متون طالب العلم
محققة على نسخ منتقاة من أكثر من (٥٠٠٠) مخطوطة
المتون الإضافية (١٥)

الفتيا الحموية

محققة على خمس نسخ خطية، منها نسخ عتيقة

لشيخ الإسلام
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني
رحمه الله (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

مع تسجيل صوتي للمتن

نسخة الحواشي

تحقيق
د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

الفُتْيَا الحَمَوِيَّة

ⓒ عبد المحسن بن محمد القاسم، ١٤٤٦هـ

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم
الفتيا الحموية (حواشي). / أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية؛
عبد المحسن بن محمد القاسم، - ط١ .. - الرياض، ١٤٤٦هـ
٣٤١ص؛ ١٧ × ٢٤سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٢٥٧٠
ردمك: ٥-٢٢٢٥-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

متون طالب العلم

محققة على نسخ منتقاة من أكثر من (٥٠٠٠) مخطوطة

المتون الإضافية (١٥)

الفتيا الحموية

محققة على خمس نسخ خطية، منها نسخ عتيقة

لشيخ الإسلام

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني

رحمه الله (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

مع تسجيل صوتي للمتن

نسخة الحواشي

تحقيق

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

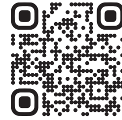
لِأَهَمِّيَّةِ المُتُونِ لِطَالِبِ العِلْمِ
أُنْشِئَتْ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ حَلَقَاتٌ لِحِفْظِ هَذِهِ المُتُونِ
تَضُمُّ العَدِيدَ مِنَ الطُّلَّابِ وَالطَّالِبَاتِ الصِّغَارِ وَالكِبَارِ طَوَالَ العَامِ
وَيُمْكِنُ الالْتِحَاقُ بِهَا عَنْ بُعْدٍ عَلَى الرَّابِطِ:

qm.edu.sa



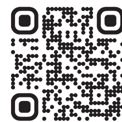
هَذِهِ المُتُونُ مُتَوَفِّرَةٌ إِلِكْتِرُونِيّاً وَوَرَقِيّاً وَصَوْتِيّاً عَلَى الرَّابِطِ:

a-alqasim.com/mutoon/



هَذِهِ المُتُونُ شَرَحَهَا جَامِعُهَا فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
وَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا، وَالِاسْتِمَاعُ لَهَا عَلَى الرَّابِطِ:

a-alqasim.com



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ عبادةَ اللَّه منوطةٌ بمعرفته سبحانه، وقد أبانَ اللَّه تعالى صفاتِه في كتابه أكثرَ من آيات الحلال والحرام، وبيَّن النَّبيُّ ﷺ صفاتِ الربِّ أجمل بيان، وتلقَّى الصَّحابة رضي الله عنهم ما نزل به القرآن، وما جاء به النَّبيُّ ﷺ من إثبات صفاتِ اللَّه على الكمال والجلال، ونقلَها عنهم سَلَفُ هذه الأمَّة.

ولمَّا ظهر في الأمَّة مَنْ يتنقَّصُ الرَّبَّ في صفاته، قيَّض اللَّه من العلماء الربَّانيين مَنْ يذبُّ عنها ويُبيِّن زيفَ قائليها؛ ومن أولئك الأفذاذ شيخُ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام ابن تَيميَّة رحمه الله، فسال قلمُه بالتَّصنيف والرَّسائل والفتيا في بيان عقيدة السَّلَف، وكشفِ شُبهات المبطلين من المتكلِّمين وغيرهم الطَّاعنين في صفات اللَّه سبحانه وتعالى.

ولِمَا عُرِفَ عن شيخ الإسلام من أهل عصره بجوابه الشَّافي، سأله سائلٌ من حَمَاة - بلدة بالشَّام -، ما يَقولُه الفقهاءُ وأئمَّةُ الدِّين في آيات

الصِّفات وأحاديثها؟ فأجابه بفتوى اشتهرت بـ «**الفُتْيَا الحمويَّة**»، ضمَّنها إثبات صفات اللَّه، وتفنيد شُبَه أهل الكلام، وبيان رداءة فهمهم، وتناقض أقوالهم، وأنَّ الهداية فيما نَطَقَ به الكتاب والسُّنَّة وما قرَّره سَلَفُ الأمَّة.

ولأهمِّيَّتها ومكانتها بين العُلماء وطُلَّاب العلم؛ حقَّقْتُهَا على خمس نُسَخٍ خطِّيَّةٍ، مُنتقَاةٍ مِن أكثرَ من ثلاثين نسخةٍ، وجعلتُها ضمن المُتون الإضافيَّةِ من سلسلةِ: «**مُتون طالبِ العِلم**» الَّتي حقَّقتُها على نُسَخٍ مُنْتَقَاةٍ مِن أكثرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ (**٥٠٠٠**) مخطوطةٍ، جَمَعْتُهَا مِنْ مكتباتٍ وخزائنَ شَتَّى في العالَم.

وقد أَثبتُّ في هذه النُّسخَة حَواشيَ التَّحقيق المُتضمِّنةَ لذكر الفروق بين النُّسَخ، والتَّعليق عليها، وتخريج الأحاديث، وعزو النُّقول، وشرح الغَرِيب، وغير ذلك، وأَفْرَدتُ نُسخةً أخرى مُجرَّدةً من جميع ذلك.

وجعلتُ بين يدي الكتاب: منهجي في التَّحقيق، وترجمة المصنِّف، وتحقيق اسم الكتاب، وسبب تأليفه، ومصادر المصنِّف فيه، ومنهج المؤلف، ووصف النُّسخ المُعتمَدة في التَّحقيق، ونماذج من النُّسخ الخطِّيَّة.

وأنا أَرويها عن مُصَنِّفِها من طُرُقٍ؛ أعلاها: ما أخبرنا به مصطفى بنُ أحمدَ القُدَيْمِيُّ، عن أحمدَ بنِ حسنٍ القُدَيْمِيِّ، عن مُحمَّدِ بنِ عبدِ القادرِ القُدَيْمِيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سليمانَ الأهدلِ، عن مُحمَّدِ مرتضى بنِ مُحمَّدٍ الزَّبيديِّ، عن أحمدَ سابقِ بنِ شعبانَ الزَّعْبَليِّ، عن مُحمَّدِ بنِ

علاءِ الدِّين البابِليِّ، عن سالمِ بنِ مُحمَّدٍ السَّنْهُورِيِّ، عن مُحمَّدِ بنِ أحمدَ الغَيْطِيِّ، عن زكريَّا بنِ مُحمَّدٍ الأنصاريِّ، عن عمرَ بنِ إبراهيمَ المقدسيِّ، عن مُحمَّدِ بنِ عبد اللَّه المقدسيِّ، عن أحمدَ بنِ عبد الحليم ابنِ تيميَّة.

أسألُ اللَّه تعالى أن ينفعَ بهذا العمل، وأن يجعلَه خالصاً لوجههِ الكريمِ.

وصلَّى اللَّه وسلَّم وبارك على نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمامُ وخطيبُ المسجدِ النبويِّ الشريفِ

فَرَغْتُ مِنْهُ فِي الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ
عَامَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

مَنۡهَجِي فِي ٱلتَّحۡقِيقِ

١ - تَرجمتُ لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبيَّنتُ منهجه في الكتاب، وسبب تأليفه له.

٢ - قابلتُ النُّسَخ الَّتي اعتمدتُها في التَّحقيق مقابلة تامَّة غير مرَّة.

٣ - رَمَزتُ للنُّسَخِ الخَطِّيَّةِ بالحُروفِ الأَبْجديَّة بحسبِ تاريخِ نَسْخِهَا؛ الأَقْدم فالأَقْدم.

٤ - أثبتُّ النَّصَّ على ما اشتَهر من قواعد الإملاء المعاصر، ولم أُشِر إلى اختلاف النُّسَخ في ذلك؛ كطريقةِ كتابةِ الهَمَزَات، ورسمِ التَّاءِ مفتوحة أو مربوطة، ونحو ذلك.

٥ - أثبتُّ في الحاشية الفُروقَ المهمَّةَ بينَ النُّسَخ، مُكتفياً بتسمية رموز النُّسَخ المخالفة للمثبَت في المتن، دون النُّسَخ الموافقة له؛ إلَّا إذا كان الاختلاف من قبيل الضَّبط فإنِّي أُبيِّنه بقولي في الحاشية: «والمثبت من كذا».

واستثنيتُ مِن هذه الفُروقِ - تجنُّباً لإثقال الحاشِية - ما يأتِي:

أ - الأخطاءَ النَّحويَّةَ والإملائِيَّةَ، وما خطؤُهُ بيِّنٌ.

ب - الاختلافَ فِي صيغ التَّرضِّي عن الصَّحابة والصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ، وما يُشْبِهها من ألفاظ التَّمْجِيد للَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كلفظة:

«تعالى»، و«عزَّ وجلَّ»، وغيرها؛ إلَّا إذا كان ذلك وارداً في نصٍّ مرفوعٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، والتزمتُ إثباتَ الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ، والتَّرضِّي عن أصحابه رضي الله عنهم في مواضعها المناسبة.

ج - الاختلافَ في حُروفِ العطفِ إنْ لم يترتَّبْ على ذلك أثرٌ في المعنَى.

د - الاختلافَ في ضمائرِ المُضارعِ تذكيراً وتأنيثاً؛ نحوُ: «يُكْرَهُ» و«تُكْرَهُ»، و«يَحْرُمُ» و«تَحْرُمُ».

هـ - الاختلافَ في التَّقديمِ والتَّأْخيرِ الَّذي لا يُؤثِّرُ في المعنَى.

٦ - إذا كُتبت كلمة في إحدى النُّسَخ بوجهين في حرف واحد - مثل: التَّاء والياء، أو النُّون والياء ونحو ذلك -؛ فإنِّي أكتب في الحاشية ما هو موافق للمتن، ثمَّ أُبيِّن أنَّها بالحرفين معاً.

٧ - أثبتُّ ما ورد في حواشي النُّسَخ من إشارة إلى اختلاف النُّسَخ، وأهملتُ ما كان من قبيل الشَّرح والاستطراد والنُّكَت العلميَّة.

٨ - إذا كانت في إحدى النُّسَخ كلمةٌ غير واضحةٍ محتملة للخطأ أو التَّفَرُّد، وتحتمل الصَّواب وموافقة بقيَّة النُّسَخ؛ فإنِّي أحملها على الصَّواب الموافق لبقيَّة النُّسَخ، ولا أُنَبِّه على ذلك.

٩ - راعيتُ في وصف اختلاف ضبط الكلمات: تمييزَ علامة البناء عن علامات الإعراب؛ فأقول في الأولى: «بالضَّمِّ أو بالفتح» - مثلاً -، وفي الثَّانية: «بالرَّفع أو بالنَّصب»، وهكذا، ورُبَّما خرجتُ عن ذلك لفائدة.

١٠ - ضَبطتُ متن الكتاب كاملاً بالشَّكْل مُعتمِداً على النُّسَخ الخطِّيَّة، والمصادر، وما تقتضيه اللُّغة؛ قاصداً بذلك تيسيره على القُرَّاء والحُفَّاظ، وبيَّنتُ مرجع الضَّبط في المواضع المُشْكِلَة، ونَقلتُ من كلام العلماء ما يُناسِب المقام ويُوَضِّح المراد.

١١ - إذا اختلفت النُّسَخ في ضبط الكلمة؛ فإنِّي أُثبِت في المتن الوجهَ الأصحَّ والأشهرَ، وأشير في الحاشية إلى بَقيَّة الأوجه، مع بيان وجه التَّرجيح من كلام العلماء غالباً.

١٢ - إذا كان الاختلاف بين النُّسَخ في إثبات كلمة أو حذفها؛ فإنِّي أذكر في الحاشية الكلمةَ الَّتي لم تَرِد في بعض النُّسَخ بين قوسين هكذا: « » وأقول: ليست في كذا.

١٣ - استعملتُ علاماتِ التَّرقيم؛ لتوضيح ألفاظ الكتاب، وتيسيرِ فهم معانيه.

١٤ - استعنتُ في التَّرجيح بين فروق النُّسَخ بالمصادر المختلفة؛ ككتب اللُّغة والحديث وغيرها.

١٥ - كتبت الآيات القرآنيَّة بالرَّسم العثمانيِّ.

١٦ - خرَّجت الأحاديث والآثار التي أشار إليها المصنِّف من مصادرها.

١٧ - عزوتُ الأقوال التي نقلها المصنِّف عن غيره إلى أقرب مصدر وقفتُ عليها فيه.

١٨ - تَرجمتُ للأعلامِ المذكورينَ في الكتاب؛ إلَّا من كان مشهوراً من الصَّحابة وغيرهم.

١٩ - شرحتُ الكلمات الغريبة الواردة في الكتاب، معتمداً على ما في كُتُب غريب الحديث ومعاجم اللُّغة وغيرها.

٢٠ - بيَّنتُ المقصود ممَّا قد يخفى إدراكه، ونَقلتُ من كلام العلماء ما يوضِّح المراد.

٢١ - بيَّنتُ معانيَ المصطلحات المَنطقيَّة والأصوليَّة والحديثيَّة التي ذكرها المُصنِّف، ونقلتُ تعريفاتها من المراجع الأَصيلَة.

٢٢ - عَرَّفتُ بالطَّوائف والفِرَق التي ذكرها المُصنِّف في الكتاب.

٢٣ - عَرَّفتُ بالأماكن والبلدان، وحوَّلتُ المسافات بينها بالحسابات المعاصرة.

٢٤ - مَيَّزتُ عناوين الفصول، ومهمَّاتها بلون أحمر.

٢٥ - مَيَّزتُ النَّص المرفوع بالأسود الغامق.

٢٦ - راعيتُ في تفقير مسائل الكتاب وعباراته: وضوحَ المعنى، وتقريبَ المسائل إلى فهم القارئ.

٢٧ - وضعتُ عناوين جانب المتن؛ ليَسْهُلَ فَهْمُه وضبطُه، وقد بَلَغَتْ مئةً وخمسةً وأربعين (١٤٥) عنواناً.

٢٨ - وضعتُ فهرساً تفصيليّاً لعناوين الكتاب ليَسْهُلَ الرُّجوعُ إليها.

٢٩ - ألحقتُ بالكتاب فهرساً لأهمِّ مراجع التَّحقيق.

٣٠ - سُجِّل المتن صوتيّاً، ويظهر التَّسجيل باستخدام الرَّمز التِّقْنِيِّ.

٣١ - جعلتُ للكتاب نُسختَيْن:

النُّسْخَةُ الأُولَى: وهي النُّسخة المتضمِّنة لحواشي التَّحقيق؛ من الفروق بين النُّسخ، والتَّرجيح بينها، والتَّعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وهي هذه النُّسخة.

النُّسْخَةُ الثَّانِيَةُ: وهي نُسخة مُجرَّدةٌ من جميع الحواشي المُثبَتة في النُّسخة الأولى، وهي أنسبُ للحفظ.

تَرْجَمَةُ المُصَنِّفِ[(١)]

اسمُه، ونسبُه:

هو: تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمدُ بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد اللَّه بن أبي القاسم - واسمه الخضر - بن مُحمَّد بن عليٍّ بن عبد اللَّه، الحرَّانيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، المعروف بـ«ابن تيميَّة»[(٢)].

(١) انظر ترجمته في: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢/ ٩٩-١٢٠) (٣٣/ ٢١٣-٢١٥، ٢٦٧-٢٦٨، ٢٧٨-٢٧٩)، تاريخ حوادث الزَّمان وأنبائه (٢/ ١١١-١١٤، ١٢٣، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٧٣، ٣٠٦-٣١٠)، العقود الدُّريَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة، طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٧٩-٢٩٦)، تذكرة الحفَّاظ (٤/ ١٩٢)، المعجم المختصُّ بالمحدِّثين (ص٢٥-٢٦)، معجم الشَّيوخ الكبير (١/ ٥٦)، الأعلام العليَّة في مناقب ابن تيميَّة، أعيان العصر وأعوان النَّصر (١/ ٢٣٣-٢٥٣)، فوات الوفيات (١/ ٧٤-٨٠)، الوافي بالوفيات (٧/ ١١-٢١)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩١-٥٢٩)، ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد (١/ ٣٢٥-٣٢٦)، الدُّرر الكامنة (١/ ١٦٨-١٨٧)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ١٣٢-١٣٩)، طبقات الحفَّاظ للسُّيوطي (ص٥٢٠-٥٢١)، طبقات المفسِّرين للدَّاوودي (١/ ٤٦-٥٠)، شذرات الذَّهب (٨/ ١٤٢-١٥٠).

(٢) تَيميَّة: لقبٌ لجدِّهِ مُحمَّد بن عليٍّ، وذلك أنَّه خَرَج حاجّاً وله امْرأةٌ حاملٌ، فلمَّا كان بتَيْمَاء - مدينة تقع شمال المدينة تبعد عنها (٤٢٠) كيلومتراً - رأى طفلةً قد خَرجتْ من خِباء، فلمَّا رجع إلى حَرَّان، وجد امْرأته قد وَلَدَتْ بنتاً، فلمَّا رآها قال: يا تَيميَّة يا تَيميَّة - يعني: أنَّها تُشبه التي رآها بتيماء -؛ فَلُقِّبَ به.
وقيل في سبب التَّسميَة أيضاً: أنَّ جدَّهُ مُحمَّداً، كانت أُمُّه تُسمَّى: «تَيميَّة»، وكانت واعظة، فنُسِبَ إليها، وعُرِفَ بها. وفيات الأعيان (٤/ ٣٨٨)، تاريخ الإسلام (١٣/ ٧٢٣-٧٢٤)، المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسِّيرة (ص٧٤).

مولِدُه، ونشأته العلميَّة:

كان مولده عاشر ربيع الأوَّل سنة (٦٦١هـ) إحدى وستِّين وستِّ مئة، ونشأ في بيتِ علمٍ وفقه؛ فأبوه عالم، وجدُّه أبو البركات من كبار العلماء في عصره.

قرأ القرآنَ والفقه، وناظرَ واستدلَّ، وهو دون البلوغ، وبرَع في حفظ المتون، وفي فنون العلم والتَّفسير، وأفتى ودرَّس، وله نحو (٢٠) عشرين عاماً، وصنَّف التَّصانيف، وصار مِن كبار العلماء في حياة شيوخه[(١)].

قال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «قرأ وحَصَّل، وبَرَعَ في الحديث والفقه، وتأهَّل للتَّدريس والفتوى؛ وهو ابن سبع عشرة سنة، وتقدَّم في علم التَّفسير والأصول وجميعِ علوم الإسلام - أصولِها وفروعِها، ودِقِّها وجلِّها -؛ سوى علم القراءات»[(٢)].

شيوخه:

أَخَذ شيخ الإسلام ابن تَيميَّة وسَمِع على أكثر من مئتي شيخٍ؛ منهم[(٣)]:

---

(١) العقود الدُّريَّة (ص٣٨-٣٩).

(٢) العقود الدُّريَّة (ص٤٠).

(٣) العقود الدُّريَّة (ص١٩)، المعجم المختصُّ بالمحدِّثين (ص٢٥)، الوافي بالوفيات (٧/ ١١)، ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد (١/ ٣٢٥)، الدُّرر الكامنة (١/ ١٦٨)، طبقات الحفَّاظ للسُّيوطي (ص٥٢١).

١ - والده عبد الحليم بن عبد السَّلام ابن تَيميَّةَ الحنبليُّ (ت٦٨٢هـ).

٢ - زين الدِّين أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة المَقدسيُّ الحنبليُّ (ت٦٦٨هـ).

٣ - ابن أبي اليُسْر، إسماعيل بن إبراهيم التَّنُوخيُّ (ت٦٧٢هـ).

٤ - أمين الدِّين القاسم بن أبي بكر بن القاسم الإربليُّ (ت٦٨٠هـ).

٥ - عليُّ بن أحمد بن عبد الواحد فخر الدِّين ابن البخاريِّ (ت٦٩٠هـ).

تلاميذه:

أمَّا تَلاميذُه والآخذون عنه فأُمَمٌ وخَلقٌ كثيرٌ، من أشهرهم:

١ - شمس الدِّين مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ الحنبليُّ (ت٧٤٤هـ).

٢ - شمس الدِّين أبو عبد اللَّه مُحمَّد بن أحمد بن قَايْماز الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ).

٣ - شمس الدِّين مُحمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب المعروف بابن قيِّم الجَوْزيَّة (ت٧٥١هـ).

٤ - أبو الفداء إسماعيلُ بن عمر بن كثير القُرشيُّ الدِّمشقيُّ (ت٧٧٤هـ).

أشهر مؤلَّفاته:

للشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من المُصنَّفات والفتاوى، والقواعد، والأجوبة، والرَّسائل، وغير ذلك من الفوائد ما لا يُمكِن ضبطُه.

قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا أَعلمُ أحداً من مُتقدِّمي الأُمَّة ولا مُتأخِّريها جَمَع مثل ما جَمَع، ولا صَنَّف نحو ما صَنَّف، ولا قريباً من ذلك، مع أنَّ أكثر تصانيفه إنَّما أملاها من حِفْظِه، وكثيراً منها صَنَّفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكُتب»(١).

ومِن مصنَّفاته(٢):

- «بيان تلبيس الجَهميَّة في تأسيس بدعهم الكلاميَّة».
- «منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريَّة».
- «دَرْء تعارض العَقل والنَّقل».
- «الجواب الصَّحيح لِمَنْ بدَّل دين المَسِيح».
- «الإيمان».

---

(١) العقود الدُّريَّة (ص٤٢).

(٢) العقود الدُّريَّة (ص٤١)، أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص١٩)، الوافي بالوفيات (٧/ ١٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥٢٢).

- «الاستقامة».
- «الصَّارم المَسلُول على شاتم الرَّسول».
- «اقتضاء الصِّراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم».
- «الفُتْيَا الحمويَّة»، وهو كتابُنا هذا.

مِحنتُه:

لاقى شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خُصومِه عِداءً شديداً، وسُجن بسبب ذلك أكثر من مرَّة، وأُوذِي مرَّات كثيرة من بعض الفقهاء والحكَّام، بسبب عقيدته الَّتي صَرَّح بها في كتبه تارة، وبسبب بعض فتاويه في الفقه وردِّه على مخالفيه تارة أخرى[١].

وفاتُه:

لم يَزَل معاندوه وحاسدوه يضايقونه ويحملون عليه، حتَّى آلَ به الأمر في آخر حياته إلى أنْ سُجنَ في قلعة دمشق في شعبان سنة (٧٢٦هـ) ستٍّ وعشرين وسبعِ مئة، وبقي في محبسه إلى ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ) ثمانٍ وعشرين وسبع مئة، ثمَّ مرض أيَّاماً ولم يعلم أَكثرُ النَّاس مرضه، وتوفِّي مَسْجوناً سَحر ليلة الاثنين، العشرينَ من ذي القعدة، سنة (٧٢٨هـ) ثمانٍ وعشرين وسبع مئة، وشيَّعه أُمَمٌ لا يُحْصَوْن، غفر اللَّهُ له ورَحِمَه ونفع بعلومِهِ المسلمين[٢].

---

(١) العقود الدُّريَّة (ص٢١١)، الدُّرر الكامنة (١/ ١٦٩).
(٢) العقود الدُّريَّة (ص٣٨٥)، المعجم المختصُّ بالمحدِّثين (ص٢٦)، الدُّرر الكامنة (١/ ١٧٤)، المقصد الأرشد (١/ ١٣٨).

ثناء العلماءِ عليه:

تعدَّدت عبارات العلماء في الثَّناء عليه، وشُهرتُه تُغنِي عن الإطناب في ذِكرِه، والإسهاب في أَمْرِه[(١)].

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأيتُ رجلاً سائرُ العلوم بين عينَيْه، يأخذ ما شاء مِنها، ويترك ما شاءَ»[(٢)].

وقال أبو الحجَّاج المِزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأيتُ مثلَه، ولا رأى هو مثلَ نفسِه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب اللَّه وسنَّة رسوله ولا أتبع لهما منه»[(٣)].

وقال الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان آيةً في الذَّكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسُّنَّة والاختلاف، بحراً في النَّقليَّات، هو في زمانه فريدُ عصره؛ عِلماً وزهداً، وشجاعةً وسخاءً، وأَمْراً بالمعروف ونَهْياً عن المنكر، وكثرةَ تصانيف»[(٤)].

وقال أيضاً - بعد أن تحدَّث عن سَعَةِ مَعرفَتِه -: «يَصدُق عليه أن يُقالَ: كلُّ حَديثٍ لا يَعرِفُه ابن تَيميَّة فليس بحديثٍ، ولكن الإحاطة للَّهِ، غير أنَّه يَغترف من بحر، وغيره من الأئمَّة يغترفون من السَّواقي»[(٥)].

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩٣).
(٢) شذرات الذَّهب (٨/ ١٤٦).
(٣) العقود الدُّريَّة (ص٢٣)، طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٨٣).
(٤) العقود الدُّريَّة (ص٣٩)، طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٨٧).
(٥) العقود الدُّريَّة (ص٤١)، طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٨٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥٠٠)، الشَّهادة الزَّكيَّة في ثناء الأئمَّة على ابن تيميَّة (ص٤١).

اسْمُ الكِتَابِ

تعدَّدت أسماء هذا الكتاب على النَّحو الآتي:

أوَّلاً: تسمية شيخ الإسلام له:

سمَّاه رَحِمَهُ اللهُ في مصنَّفاته بعدَّة أسماء؛ وهي:

١ - «الفتيا الحمويَّة»؛ ذكره في خمسة مواضع؛ ولهذا اخترت هذا الاسم؛ لأنَّه أكثر اسم ذكره له[(١)].

٢ - «الفتوى الحمويَّة»؛ ذكره في موضعين[(٢)].

٣ - «جواب الفتيا الحمويَّة، في الرَّدِّ على الجَهميَّة»؛ ذكره في موضع واحد[(٣)].

٤ - «المسألة الحمويَّة في الاستواء والصِّفات الخبريَّة»؛ ذكره في موضع واحد[(٤)].

ثانياً: تسمية العلماء له:

١ - «المسألة الحمويَّة في الاستواء والصِّفات الخبريَّة»؛ ذكره

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٢٢٧)، الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٤٢)، (٦/ ٣٥٨)، بيان تلبيس الجهميَّة (١/ ٨) (٨/ ٥٣٧).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٢٢٧)، بيان تلبيس الجهميَّة (٥/ ٤٥٧).
(٣) بيان تلبيس الجهميَّة (٨/ ٥٣٧).
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٨٠).

ابن رجب الحَنبليُّ رَحِمَهُ اللهُ[١].

٢ - «الفتيا الحمويَّة»؛ ذكره ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ[٢].

٣ - «الفتوى الحمويَّة»؛ ذكره ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ[٣].

٤ - «المسائل الحمويَّة»؛ ذكره البزَّار رَحِمَهُ اللهُ[٤].

٥ - «المسألة الحمويَّة في الصِّفات»؛ ذكره الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ[٥].

٦ - «العقيدة الحمويَّة»؛ ذكره الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ[٦]، وابنُ حجر رَحِمَهُ اللهُ[٧].

٧ - «الحمويَّة»؛ ذكره ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ[٨].

٨ - «الحمويَّة الكبرى»؛ ذكره ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ[٩].

٩ - «المعارج الرُّوحيَّة القاصدة لمعرفة ربِّ البريَّة، بالأدلَّة والنُّصوص القطعيَّة والآثار السَّلفيَّة، المودعة في الفتيا الحمويَّة»؛ سمَّاه أيوب بن أيوب العامري رَحِمَهُ اللهُ - أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيميَّة -[١٠].

١٠ - «العقيدة الحمويَّة الكبرى»؛ ذكره سزكين في تاريخ التُّراث[١١].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١١).
(٢) أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص٢٠).
(٣) الدُّرر الكامنة (١/ ١٦٩).
(٤) الأعلام العليَّة (ص٢٦).
(٥) ترجمة ابن تيميَّة للذَّهبيِّ مطبوع مع المسائل والأجوبة لابن تيميَّة (ص٢٤٤).
(٦) تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٩٩).
(٧) الدُّرر الكامنة (١/ ١٨٠).
(٨) البداية والنِّهاية (١٧/ ٧١١).
(٩) العقود الدُّريَّة (ص٨٣).
(١٠) انظر: مقدِّمة تحقيق الرَّدِّ على الشَّاذلي لابن تيميَّة (ص٣٨).
(١١) انظر: تاريخ التُّراث العربي (٤/ ٥١).

ثالثاً: اسم الكتاب في النُّسَخ الخطِّيَّة:

١ - في نسخة ب: «الفتيا الحمويَّة الكبيرة، لشيخ الإسلام الحرَّاني رحمه اللَّه ورضي عنه».

٢ - في نسخة د: «الفتيا، المعروفة بـ(الحمويَّة)، من كلام شيخ الإسلام أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة».

سبب الفتيا الحمويَّة

سأل أهل حماة شيخ الإسلام ابن تيميَّة عن آيات الصِّفات وأحاديثها، فأجابهم بهذه الفتوى سنة ثمان وتسعين وستِّ مئة (٦٩٨هـ)، وعمره سبعة وثلاثون عاماً، قال شيخ الإسلام ﷺ: «فإنِّي كنت سُئلت من مدَّة طويلة، بُعيد سنة تسعين وستِّ مئة عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات اللَّه، في فتيا قَدِمت من حماة، فأحلت السَّائل على غيري، فذكر أنَّهم يريدون الجواب منِّي لا بدَّ؛ فكتبت الجواب في قعدة بين الظُّهر والعصر».

وقد بيَّن ابن عبد الهادي ﷺ العام الذي كتبت فيه فقال: «فأمَّا الحمويَّة الكبرى؛ فأَمْلَاها بين الظُّهر والعَصْر، وهي جوابٌ عن سُؤالٍ ورَدَ مِنْ حَماة، سنة ثمان وتسعين وستِّ مئةٍ (٦٨٩هـ)»[١].

وأمَّا موضوع جواب السؤال: فقال شيخ الإسلام ﷺ: «ذَكرتُ فيه مذهب السَّلف والأئمَّة والمبني على الكتاب والسُّنَّة، المطابق لفطرة اللَّه الَّتي فطر النَّاس عليها، ولِمَا يُعلَم بالأدلَّة العقليَّة الَّتي لا تغليط فيها، وبيَّنت ما يجب من مخالفة الجهميَّة المعطِّلة، ومَن قابلهم من المشبِّهة الممثِّلة؛ إذ مذهب السَّلف والأئمَّة: أن يوصف اللَّه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل».

(١) العقود الدُّريَّة (ص٨٣).

كتابان صنَّفهما شيخ الإسلام متمِّمان للفتيا الحمويَّة

اعترض بعض أهل عصر شيخ الإسلام رحمه الله على «الفتيا الحمويَّة»، وألقوا عليه أنواعاً من الشُّبه والمعارضات، فكتب شيخ الإسلام رحمه الله جواباً في أربعة مجلَّدات سمَّاه «جواب الاعتراضات المصريَّة على الفتيا الحمويَّة»[(١)] قال ابن عبد الهادي رحمه الله: «وهو كتاب عزيز الفوائد»[(٢)]، ثمَّ أردفه شيخ الإسلام رحمه الله تتمَّة لمباحثه بكتاب «بيان تلبيس الجهميَّة، في تأسيس بدعهم الكلاميَّة».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وحصل بعد ذلك - أي: بعد الفتيا الحمويَّة - من الأهواء والظُّنون ما اقتضى أن اعترض قوم على خفيِّ هذه الفتيا بشبهات مقرونة بشهوات، وأوصل إليَّ بعض النَّاس مصنَّفاً لأفضل القضاة المعارضين، وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلَّدات.

ثمَّ رأيت أنَّ هؤلاء المعترضين ليسوا مستقلِّين بهذا الأمر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلِّمين؛ فالاكتفاء بجوابهم لا يحصل ما فيه المقصود للطَّالبين، وآثار الكلام فيها الشُّبه المعارضة لما أنزل اللَّه من الكتاب، حتَّى صارت السُّنَّة تُضِلُّ ما شاء اللَّه من الفضلاء أولي

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيميَّة (٦/٣٥٨).
(٢) العقود الدُّريَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة (ص٤٥).

الألباب في هذا الباب، وحصل من الاشتباه والالتباس ما أوجب حيرة أكثر النَّاس، واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة الَّتي تكون بين أهل العلم والإيمان، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظُّلم والبهتان، وقابلوا أهل السُّنَّة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم واللِّسان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان، وإنَّما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهِّمة المتكلِّمين، وأجلُّ من يعتمدون كلامه هو أبو عبد اللَّه محمَّد بن عمر الرَّازيُّ إمام هؤلاء المتأخِّرين.

فاقتضى ذلك أن أُتِمَّ الجواب عن (الاعتراضات المصريَّة، الواردة على الفتيا الحمويَّة) بالكلام على ما ذكره أبو عبد اللَّه الرَّازيُّ في كتابه الملقَّب (تأسيس التَّقديس)؛ ليتبيَّن الفرق بين البيان والتَّلبيس، ويحصل بذلك تخليص التَّلبيس، ويُعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب من أصول الكلام الَّتي كثر بسببها بين الأمَّة النِّزاع والخصام»[1].

(١) بيان تلبيس الجهميَّة (١/ ٤-٩).

مصادر شيخ الإسلام في الحمويَّة

تعدَّدت مصادر شيخ الإسلام في هذه الفتوى، وأكثرَ النَّقل عن الأئمَّة السَّابقين من كتبهم أو عمَّن نقل كلامهم، وفيما يلي بيان المصادر الَّتي ذكرها مرتَّبة حسب حروف المعجم:

١ - الإبانة عن أصول الدِّيانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعريِّ (ت ٣٢٤هـ).

٢ - الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد اللَّه عبيد اللَّه بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (ت ٣٨٧هـ).

٣ - الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضَّلالة، لأبي بكر محمَّد بن الطَّيِّب بن محمَّد الباقلانيِّ (ت ٤٠٣هـ).

٤ - إبطال التَّأويلات لأخبار الصِّفات، للقاضي أبي يعلى محمَّد بن الحسين بن خلف ابن الفرَّاء (ت ٤٥٨هـ).

٥ - الأسماء والصِّفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليٍّ البيهقيِّ (ت ٤٥٨هـ).

٦ - أصول السُّنَّة، لأبي عبد اللَّه محمَّد بن عبد اللَّه بن عيسى الشَّهير بابن أبي زَمَنِين (ت ٣٩٩هـ).

٧ - اعتقاد التَّوحيد بإثبات الأسماء والصِّفات، لأبي عبد اللَّهِ مُحمَّد بن خفيف الضَّبيِّ (ت ٣٧١هـ).

٨ - التَّعرف لأحوال العُبَّاد والمتعبِّدين، لأبي عبد اللَّه عمرو بن عثمان المكيِّ (ت ٢٩٧هـ).

٩ - تفسير عبد الرَّزَّاق، لأبي بكر عبد الرَّزَّاق بن همَّام بن نافع الصَّنعانيِّ (ت ٢١١هـ).

١٠ - التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد، لأبي عُمر يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البر النَّمريِّ القرطبيِّ (ت ٤٦٣هـ).

١١ - تمهيد الأوائل وتلخيص الدَّلائل، لأبي بكر محمَّد بن الطَّيِّب بن محمَّد الباقلانيِّ (ت ٤٠٣هـ).

١٢ - تنزيه أئمَّة الشَّريعة عن الألقاب الشَّنيعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس (ت ٦٢٢هـ).

١٣ - التَّوحيد وإثبات صفات الرَّبِّ ﷻ، لأبي بكر محمَّد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ).

١٤ - جامع بيان العلم وفضله، لأبي عُمر يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البر النَّمريِّ القرطبيِّ (ت ٤٦٣هـ).

١٥ - الحيدة والاعتذار في الرَّدِّ على من قال بخلق القرآن، لأبي الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (ت ٢٤٠هـ).

١٦ - خلق أفعال العباد، لمحمَّد بن إسماعيل البخاريِّ (ت ٢٥٦هـ).

١٧ - ردُّ عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على اللَّه في التَّوحيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ).

١٨ - الرَّدُّ على الجهميَّة، لأبي محمَّد عبد الرَّحمن ابن أبي حاتم الرَّازيِّ (ت ٣٢٧هـ).

١٩ - الرَّدُّ على الجهميَّة، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت ٢٧٥هـ).

٢٠ - الرَّدُّ على الجهميَّة وأصحاب التَّعطيل، لمحمَّد بن إسماعيل البخاريِّ (ت ٢٥٦هـ).

٢١ - الرَّدُّ على الجهميَّة، لأبي جعفر عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عبد اللَّه بن يمان الجُعفيِّ (ت ٢٢٩هـ).

٢٢ - الرِّسالة النِّظاميَّة: «العقيدة النِّظاميَّة في الأركان الإسلاميَّة»، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد اللَّه الجويني (ت ٤٧٨هـ).

٢٣- السُّنَّة، لأبي مُحمَّدٍ عبد اللَّه بن مُحمَّد الأصبهاني، المعروف بأبي الشَّيخ (ت ٣٦٩هـ).

٢٤ - السُّنَّة، لأبي بكرٍ أحمد بن مُحمَّد بن هانئ الإسكافيِّ الأثرم (ت ٢٦٠هـ).

٢٥ - السُّنَّة، لأبي ذرٍّ عبد اللَّه بن أحمد بن مُحمَّد الهَرَويِّ (ت ٤٣٤هـ).

٢٦ - السُّنَّة، لأبي مُحمَّدٍ حرب بن إسماعيل بن خلف الكِرمانيِّ (ت ٢٨٠هـ).

٢٧ - السُّنَّة، لأبي عليٍّ حنبل بن إسحاق بن حنبل الشَّيبانيِّ (ت ٢٧٣هـ).

٢٨ - السُّنَّة، لأبي عبد الرَّحمن عبد اللَّه بن أحمد بن محمَّد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ).

٢٩ - السُّنَّة، لأبي بكرٍ أحمد بن مُحمَّد بن هارون الخَلَّال (ت ٣١١هـ).

٣٠ - السُّنَّة، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبرانيِّ (ت ٣٦٠هـ).

٣١ - سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني (ت ٢٧٥هـ).

٣٢ - شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، لأبي القاسم هبة اللَّه بن الحسن بن منصور الطَّبري اللَّالكائيِّ (ت ٤١٨هـ).

٣٣ - صحيح البخاريِّ - الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول اللَّه ﷺ وسننه وأيامه -، لمحمَّد بن إسماعيل البخاريِّ (ت ٢٥٦هـ).

٣٤ - صحيح مسلم - المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللَّه ﷺ -، لمسلم بن الحجَّاج القشيريِّ النَّيسابوريِّ (ت ٢٦١هـ).

٣٥ - الغنية عن الكلام وأهله، لأبي سليمان حمد بن محمد بن الخطَّاب البستيِّ المعروف بالخطَّابيِّ (ت ٣٨٨هـ).

٣٦ - الغنية لطالبي طريق الحقِّ ﷻ، لعبد القادر بن موسى بن عبد اللَّه أبي محمد الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (ت ٥٦١هـ).

٣٧ - الفاروق في الصِّفات، لعبد اللَّه بن مُحمَّد بن عليٍّ الأنصاريِّ الهَرَويِّ (ت ٤٨١هـ).

٣٨ - الفقه الأكبر، لأبي حنيفة النُّعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ).

٣٩ - فهم القرآن ومعانيه، لأبي عبد اللَّه الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ).

٤٠ - محجَّة الواثقين ومدرجة الوامقين، لأبي نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

٤١ - مقالات الإسلاميِّين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعريِّ (ت ٣٢٤هـ).

مَنهَجُ المُصَنِّفِ فِي ٱلْكِتَابِ

هذا الكتاب على صِغَر حجمه مقارنة بمُؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تَيميَّة ﷺ الكبار؛ يُعَدُّ مِنْ نفائس ما كتبه شيخ الإسلام في تقرير عقيدة السَّلَف والرَّدِّ على أهل الكلام عموماً والأشاعرة خصوصاً، وممَّا يدلُّ على ذلك: أنَّه حصل بسببه مِحَن واعتراضات، ممَّا جعل شيخ الإسلام يَكتبُ كتاباً آخر سَمَّاه: «جواب الاعتراضات المِصريَّة على الفتيا الحمويَّة» في أربع مجلَّدات كبار، كما ذكر ذلك ابن القيِّم[١]، وابن عبد الهادي، ووَصَفَه بقوله: «وهو كتابٌ عزيزُ الفوائد، سهلُ التَّناول»[٢]، وقد طُبِع جزء من هذا الكتاب[٣]، والباقي أظنُّ أنَّه ممَّا فُقِدَ من كتب شيخ الإسلام ﷺ.

ومنهج شيخ الإسلام ﷺ في هذا الكتاب يتبيَّن في الآتي:

١ - الالتزام بمنهج السَّلَف من القرون المُفضَّلة في باب الأسماء والصِّفات؛ وأنَّ الواجب على جميع الخلق التزامُه.

٢ - بيانه أنَّ الرَّسول ﷺ والصَّحابة من بعده قد أحكموا باب الأسماء والصِّفات غاية الإحكام.

---

(١) أسماء مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص١٩).
(٢) العقود الدُّريَّة (ص٤٥).
(٣) طبع بعنوان: «جواب الاعتراضات المصريَّة على الفتيا الحمويَّة».

٣ - قُوَّتُه رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّأصيل والرَّدِّ.

٤ - كثرة استدلاله بنصوص الكتاب والسُّنَّة في تقرير العقيدة.

٥ - استدلاله بالأدلَّة العقليَّة في المُحاجَّة والمناقشة لأدلَّة الخصوم.

٦ - بيانه للأسباب المُوجِبة لانحراف أهل الكلام عن اعتقاد السَّلَف.

٧ - تشنيعه على المتأخِّرين من أهل الكلام الَّذين ضلُّوا في باب الإيمان باللَّهِ.

٨ - أسلوبه السَّهل اليسير.

٩ - كثرة النَّصوص والآثار والنُّقول؛ بل هي غالب الكتاب، مع تعليقه وإيضاحه لبعض النُّقول.

١٠ - بيانه للمكانة العلميَّة لبعض أئمَّة السَّلَف ممَّن كان ينقل عنهم.

١١ - بيانه لمصدر شبهات أهل الأهواء من أين أخذوها وعمَّنْ تقلَّدوها.

١٢ - بيانه لوقت ظهور مقالة التَّعطيل.

١٣ - توضيحه لمذهب السَّلَف توضيحاً جليّاً من خلال التَّأصيل وكثرة النُّقولات.

١٤ - الرَّدُّ على الخصوم من أهل الأهواء من كلام أئمَّتهم.

١٥ - بيانه أنَّ الحقَّ يُؤخَذ مِنْ كلِّ مَنْ جاء به.

١٦ - الأمانة العلميَّة والدِّقة في النَّقل، وهذا واضح لِمَنْ يَقرأ النَّصَّ الَّذي نقله شيخ الإسلام ثمَّ يرجع إلى مصدر النَّقل فيَجِده مطابقاً لما نَقلَه.

١٧ - إنصافه للخصوم وعدم المساواة بينهم.

١٨ - استخلاصه قواعد مُهمَّة في باب الأسماء والصِّفات من كلام السَّلَف السَّابقين، ومنها:

- أنَّ مذهب السَّلف وَسْطٌ بين التَّعطيل والتَّمثيل.

- أنَّ إثبات الصِّفات للَّهِ إثباتٌ بلا تمثيل ولا تكييف، ولا تحريف ولا تعطيل.

- أنَّ اللَّهَ يُوصَف بما وصف به نفسه أو وصَفه رسولُه؛ لا يُتجاوَز فيها القرآن والحديث.

- أنَّ ما وصف اللَّهُ به نفسه فهو حقٌّ على حقيقته.

١٩ - بيانه للتَّعارض الواقع بين أهل الكلام، واختلافِهم الشَّديدِ في باب الإيمان باللَّهِ، واضطرابِهم فيه؛ من الفلاسفة وغيرهم.

٢٠ - مُحاجَّة الخصوم والفِرَق بردود بعضهم على بعض.

٢١ - تبيينه لقاعدة مُهِمَّة في الاستدلال؛ وهي: أنَّ وجود القدرة التَّامة مع الإرادة الجازمة يقتضي وجود المراد.

٢٢ - بيانه أنَّه ليس في العقل الصَّريح والنَّقل الصَّحيح ما يُخالِف عقيدة السَّلَف.

٢٣ - بيانه للحَيرة الحاصلة لكلِّ مَن انحرف عن مذهب السَّلَف في باب الإيمان باللَّه.

٢٤ - إلمامه بأصناف النَّاس في باب الأسماء والصِّفات وتقسيمه لهم، وأنَّ جَميعَ الطَّوائف لا تخرج عن أحد هذه الأقسام.

٢٥ - بيانه لأصول المقالات الفاسدة التي أوجبت الضَّلال في باب العلم والإيمان.

٢٦ - إبطاله لمقولة المُتأخِّرين الَّذين زعموا أنَّ طريقة السَّلَف أَسلَم، وطريقة الخَلَف أَعلَم وأَحكَم.

٢٧ - بيانه لمعاني التَّأويل الصَّحيحة والفاسدة.

٢٨ - بيانه أنَّه ليس في نصوص الأسماء والصِّفات تعارض، مع الدَّليل.

٢٩ - لم يذكر شُبَه الخصوم وتفصيل الرَّدِّ عليها، وبيَّن أنَّ من أسباب ذلك أنَّ هذا الكتاب عبارة عن فتوى مختصرة لا يحتمل البسط.

٣٠ - سَعَة اطِّلاعه وتوسُّعه في النُّقول عمَّنْ سَبَقه من العلماء، ومن ذلك قوله: «واللَّهُ يعلم أنِّي بعد البحث التَّامِّ، ومطالعة ما أمكن من كلام السَّلَف».

٣١ - ذِكْره لبعض كتب السَّلَف التي اهتمَّت بنقل نصوص أئمَّة السَّلَف المُسْنَدة في العقيدة.

٣٢ - بيانه أنَّ الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة هو المَخرج الوحيد والعاصم من جَميعِ الضَّلالات والانحرافات الَّتي وقع فيها أهل الكلام.

٣٣ - بيانه لطريقة أهل الأهواء في تعاملهم مع أهل الحقِّ وتلقيبهم بألقاب السُّوء.

٣٤ - بيانه لغاية ما عند أهل الأهواء من الشُّبهات، وأنَّها كلَّها لا تصحُّ أنْ تسمَّى برهاناً يستند عليه.

٣٥ - تحذيره من علم الكلام، وبيان سوء عاقبته وما يستحقُّه أهل الكلام.

ٱلنُّسَخُ ٱلْمُعْتَمَدَةُ فِي ٱلتَّحْقِيقِ

جمعتُ أكثرَ من ثلاثين نسخةً خطِّيَّةً من مُختَلَف مكتبات العالم، ثمَّ انتَخبتُ منها خمسَ نُسَخٍ نَفيسَةٍ، ورتَّبتُها حسب عَتاقَتها، ورمزتُ لكلِّ نسخة بحرف من الحروف الأَبْجديَّة، ووصْفُها كما يأتي:

* النُّسْخَةُ الأُولَى: وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ «أ».

وهي محفوظة في المكتبة الظَّاهريَّة، برقم (٣٨٢٧).

عددُ أوراقها: (١٩) لوحة، ضمن مجموع.

تاريخُ نسخها: رابع جمادى الآخرة، سنة سبع مئة واثنتين من الهجرة (٧٠٢هـ).

ناسخُها: لم يُذكَر.

خطُّها: نَسخيٌّ مُعتادٌ.

خصائصها:

١ - كُتبت في حياة المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ - عليها تصحيحات.

٣ - نُسْخَةٌ ناقصةٌ مِنْ أوَّلها ووسطها.

٤ - كلماتها غير مضبوطة بالشَّكل.

* **النُّسْخَةُ الثَّانية: وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ «ب».**

وهي محفوظة في مكتبة جيديك أحمد باشا، برقم (١٧٥١٧).

عددُ أوراقها: (٣٤) لوحة.

تاريخُ نسخها: في السَّابع والعشرين من شهر رجب، سنة سبع مئة وثلاثين من الهجرة (٧٣٠هـ).

ناسخُها: أَيُّوب بن أَيُّوب بن صخر العامريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

خطُّها: نَسخيٌّ مُعتادٌ.

خصائصها:

١ - نُسْخَةٌ ناقصة من وسطها.

٢ - مقابلة على أَصلِها.

٣ - عليها تصحيحات وبلاغات مقابلة.

٤ - مَيَّزَ ناسخُهَا الفصول بالتَّحبير.

٥ - بعضُ كلماتها مضبوطة بالشَّكل.

٦ - يشير في الحواشي إلى مجالس السَّماع؛ فيقول: «ثاني الحمويَّة»، «ثالث الحمويَّة»، «رابع الحمويَّة».

---

(١) هو: أيُّوب بن أيُّوب بن صخر بن أيُّوب بن صخر بن أبي الحسن بن خالد بن وثيق بن بقاء بن مُسَاوِر العامريُّ، كان حيّاً سنة (٧٣٦هـ) وكان له عناية بنَسخ كُتُب شيخ الإسلام ابن تيميَّة ورسائله، وله صحبة مع الشَّيخ أبي عبد اللَّه محمَّد بن عبد اللَّه ابن رُشَيِّق المغربيِّ، مقدِّمة تحقيق كتاب الرَّدِّ على الشَّاذِلِيِّ (ص٣٢-٣٩).

٧ - يُشير في الحواشي إلى بعض رؤوس المسائل أو القواعد، ويُميِّز بعضها بالحُمرة.

*** النُّسْخَةُ الثَّالثة: وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ «ج».**

وهي محفوظة في المكتبة الظَّاهريَّة، برقم (٣٠٢٨).

عددُ أوراقها: (٣٥) لوحة، ضمن مجموع.

تاريخُ نسخها: سنة ثمان وتسعين وسبع مئة (٧٩٨هـ).

ناسخُها: أحمد بن عثمان بن يوسف بن سالم رحمه الله[1].

خطُّها: نَسخيٌّ مُعتادٌ.

خصائصها:

١ - نُسْخَةٌ ناقصة من وسطها.

٢ - كلماتها مضبوطة بالشَّكل غالباً.

٣ - مَيَّزَ ناسخُهَا كلمة «فصل» وكذلك بعض الأقوال بالتَّحبير.

٤ - على حواشيها تصحيحات، وبلاغات مقابلة، وموافقات نُسَخ للمثبت.

---

(١) هو: أحمد بن عثمان بن يوسف الخربتاويُّ البعليُّ، الحنبليُّ، وُلد سنة (٧٧١هـ)، واشتغل على ابن اليونانيَّة، والعماد ابن يعقوب، وولي قضاء بَعْلَبَكَّ، ثمَّ قدم دمشق، مات رحمه الله مطعُوناً سنة (٨٢٦هـ). إنباء الغُمر بأبناء العُمر (٣/ ٣١٢)، نيل الأمل في ذيل الدُّول (٤/ ١٣٠)، تسهيل السَّابلة (٣/ ١٢٩٧).

* **النُّسْخَةُ الرَّابعة: وَرَمَزْتُ لَهَا بِ «د».**

وهي محفوظة في المكتبة الظَّاهريَّة، برقم (٣٧٧٠).

عددُ أوراقها: (١٩) لوحة.

تاريخُ نسخها: لم يُذكَر، لكن عليها تملُّك لابن المَبْرِد المتوفى سنة (٩٠٩هـ)[(١)].

ناسخُها: لم يُذكَر.

خطُّها: نَسخيٌّ مُعتادٌ.

خصائصها:

١ - نُسْخَةٌ ناقصة من وسطها.

٢ - عليها تصحيحات.

٣ - كلماتها غير مضبوطة بالشَّكل غالباً.

٤ - على غلافها قيد تملُّكٍ.

* **النُّسْخَةُ الخامسة: وَرَمَزْتُ لَهَا بِ «هـ».**

وهي محفوظة في مكتبة اليعقوب، برقم (٢٠٧٥).

---

(١) هو: أبو المحاسن جمال الدِّين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحيُّ، الحنبليُّ، الشَّهير بـ«ابن المَبْرِد»، ولد سنة (٨٤٠هـ)، صاحب التَّصانيف الكثيرة، غَلَبَ عليه علمُ الحديث والفقه، تُوفي رحمه الله سنة (٩٠٩هـ). شذرات الذَّهَب (١٠/ ٦٢)، تسهيل السَّابلة (٣/ ١٢٠٢).

عددُ أوراقها: (٢٨) لوحة.

تاريخُ نسخها: لم يُذكَر، لكن على غلافها قَيْد طلاق عليه تاريخ سنة (١٢٧٩هـ).

ناسخُها: لم يُذكَر.

خطُّها: نَسخيٌّ مُعتادٌ.

خصائصها:

١ - نُسْخَةٌ تامَّة.

٢ - عليها تصحيحات، وبيان لخلاف النُّسَخ.

٣ - مَيَّزَ ناسخُهَا الفصول ورؤوس المسائل بالحمرة.

٤ - كلماتها غير مضبوطة بالشَّكل غالباً.

نماذجُ مِنَ المخْطُوطاتِ

اصل الدين واساس الهداية

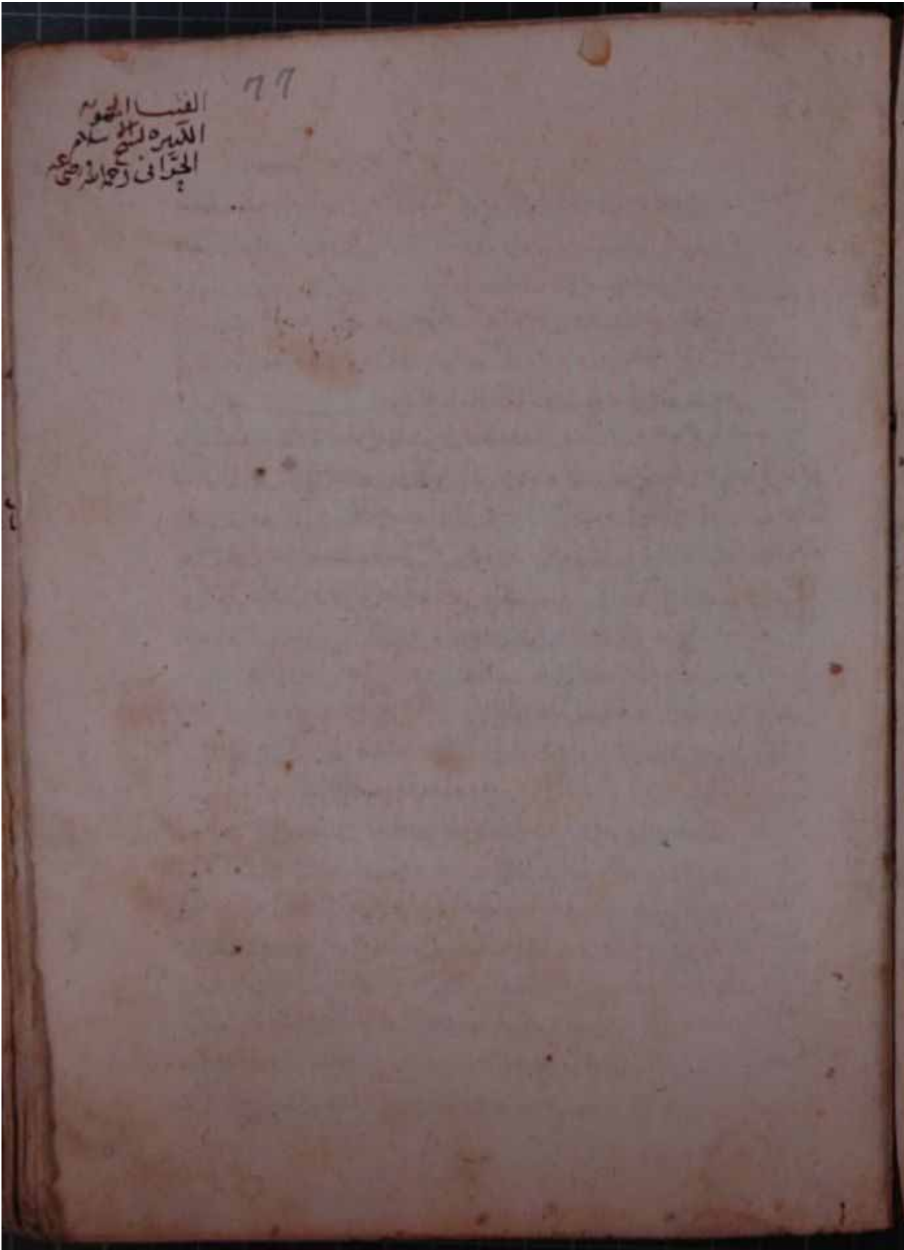
١٠٠

وما يجب علينا فان معرفة هذا الاصل الدين واساس الهداية وافضل
واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول
فكيف يكون ذلك الجواب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين
لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على المحجة البيضاء
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما
بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه
لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول
وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق
حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه
ونسيه من نسيه رواه البخاري فكيف يتوهم انه مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في
الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه في
قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف
وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل
هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم
من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا
الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك
منه فمن المحال ان خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب
زائدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون
الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك
اما عدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف
الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة
وطلب للعلم او نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال
عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه وليست
النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها الى معرفة

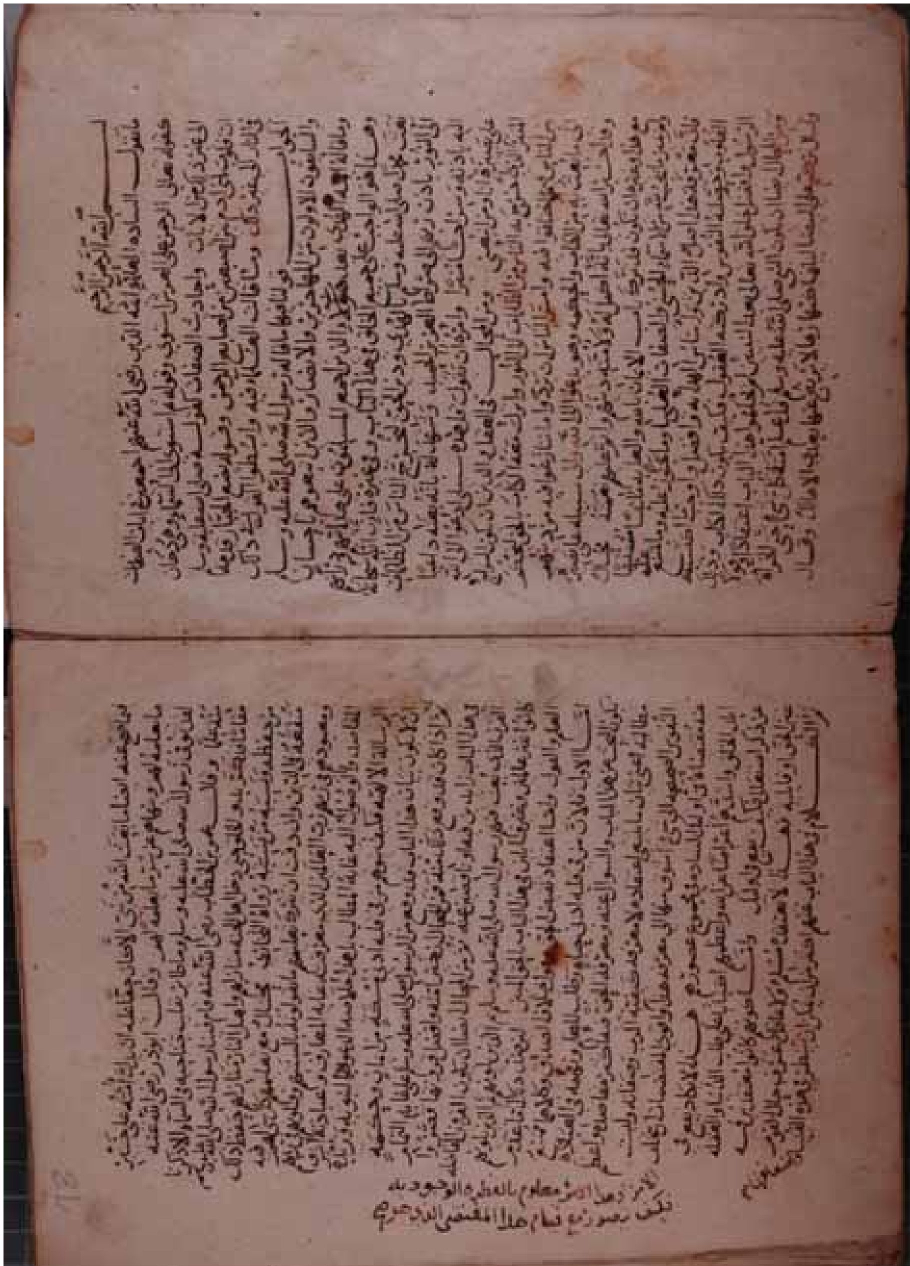


صورة الصَّفحة الأولى الموجودة من النُّسخة (أ)

صورة اللَّوحة الأخيرة للنُّسخة (أ)



صورة صفحة العنوان للنُّسخة (ب)



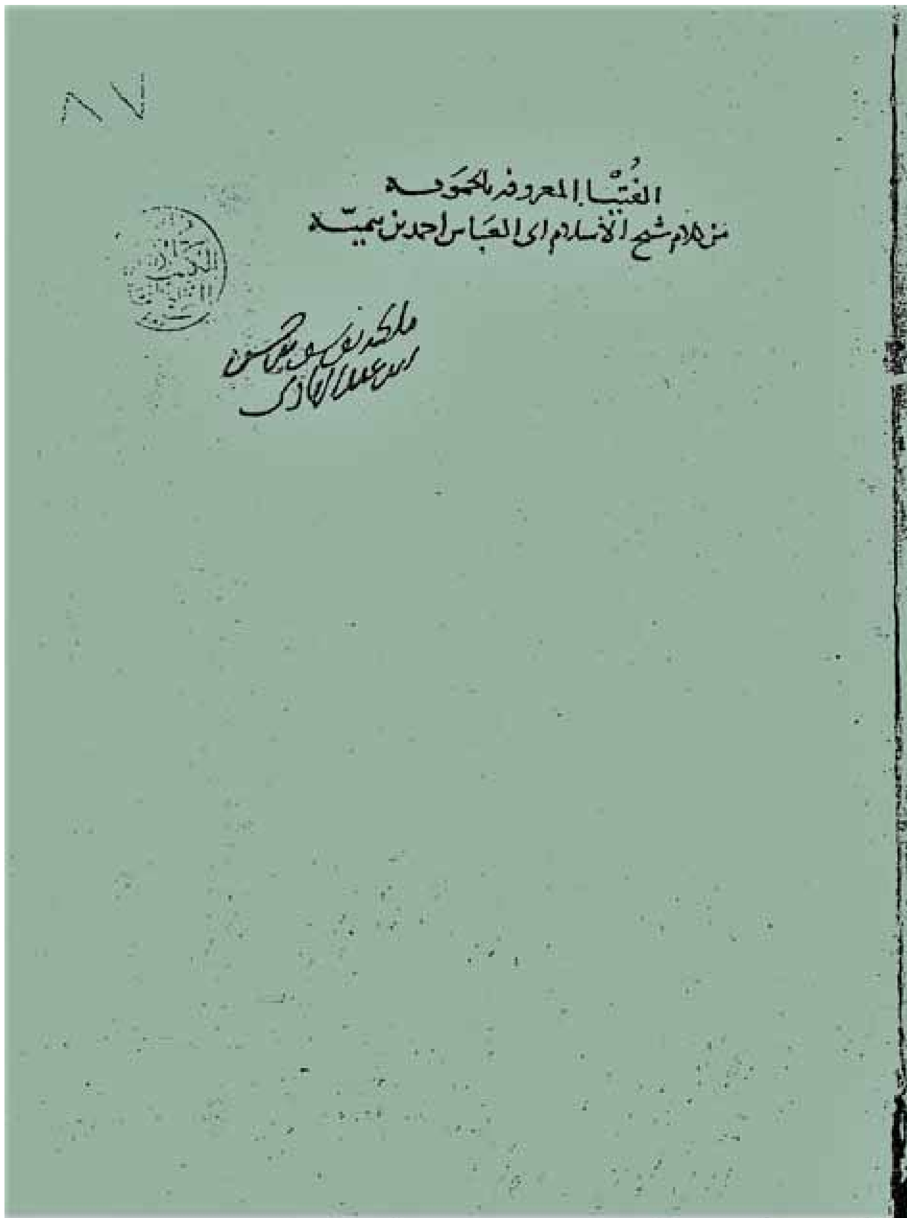
صورة اللَّوحة الأولى للنُّسخة (ب)

صورة الصَّفحة الأخيرة للنُّسخة (ب)

صورة اللَّوحة الأولى للنُّسخة (ج)

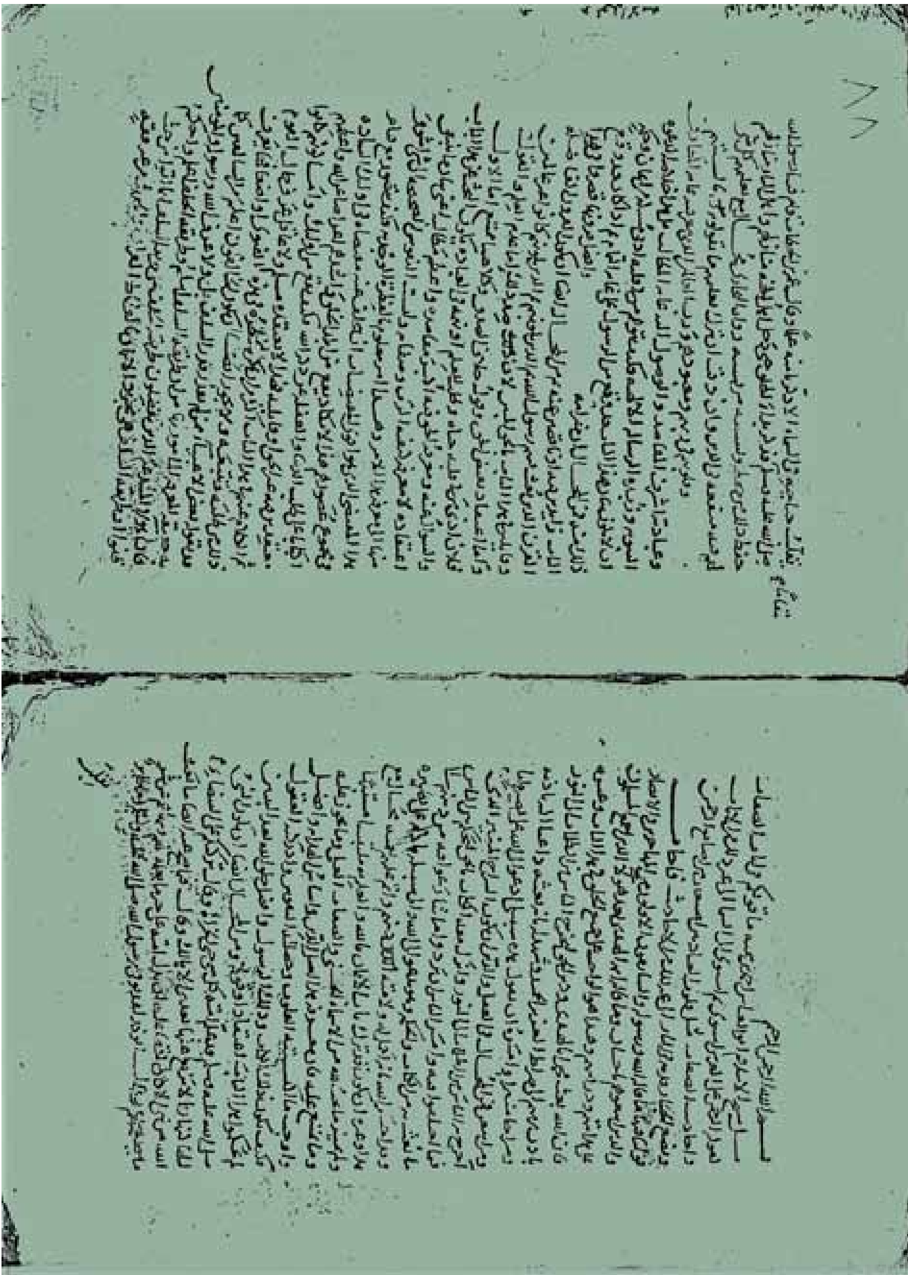
يحب الصابرين وقد قيل على الصحيح المراد به النبي وان لم يقتل
في معركة فقد قتل انبياء كثيرون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية فجمعوا
بين الصبر والاستغفار وهذا هو المامور به في المصايب الصبر عليها
والاستغفار من الذنوب التي كانت سببها والقتال كثيرا ما
يقاتل الانسان فيه لغير الله كالذي يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل
رياء فهذا كله ذنوب والذي يقاتل لله قد يسرف فيقتل من لا يستحق
القتل ويعاقب الكفار باشد مما امر به قال تعالى ومن قتل بالشرك
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا فالاسراف مجاوزة الحد هذا
آخر ما كتبه هنا والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فرغ من تعليقه في العشر الاخر من [illegible] وسبع مائة احسن الله [illegible]
بحمد وعونه احمد بن عثمان بن يوسف [illegible] على الله وعلى سائر المسلمين

صورة الصَّفحة الأخيرة للنُّسخة (ج)

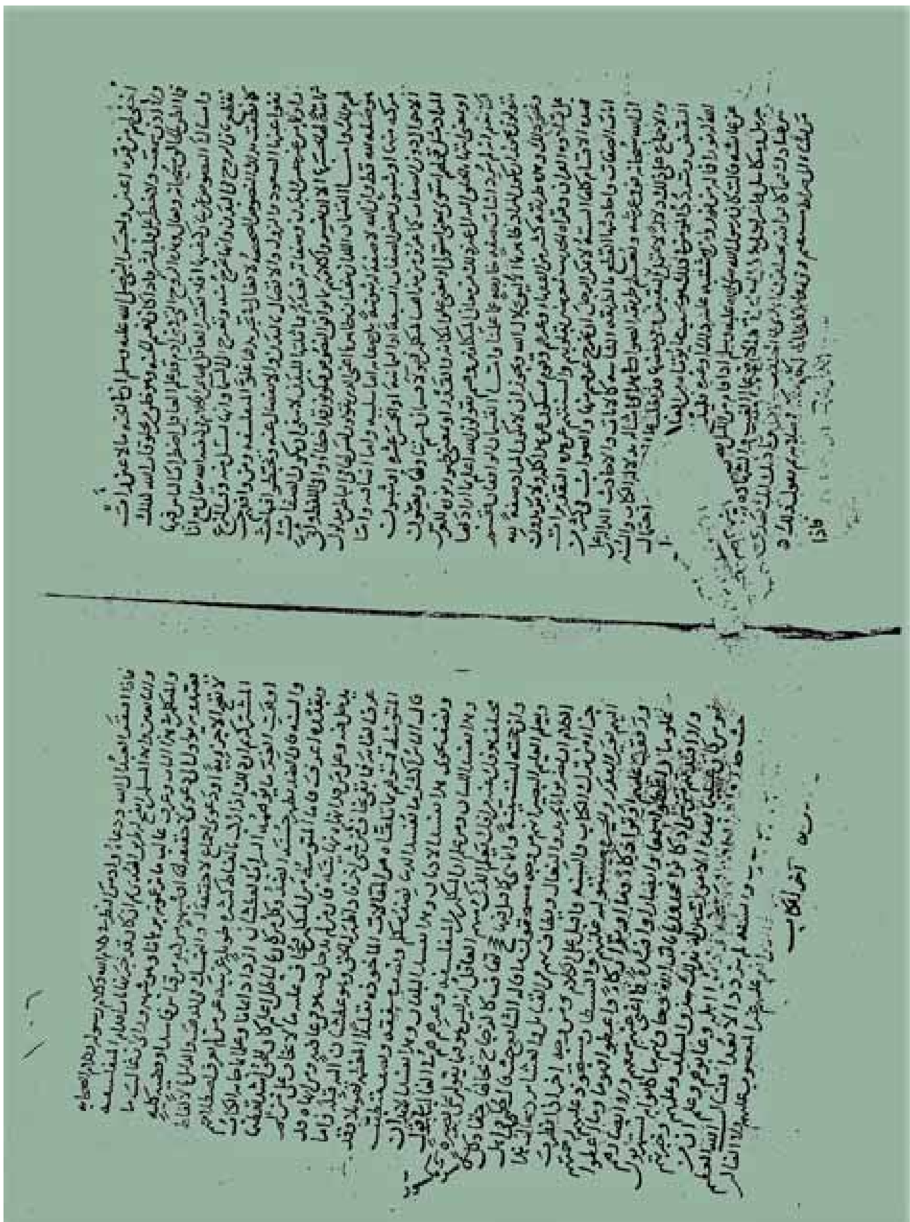


الفتيا المعروفة بالحموية
من كلام شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية

صورة صفحة العنوان للنُّسخة (د)



صورة اللَّوحة الأولى للنُّسخة (د)



صورة اللَّوحة الأخيرة للنُّسخة (د)

صورة اللَّوحة الأولى للنُّسخة (هـ)

صورة اللَّوحة الأخيرة للنُّسخة (هـ)

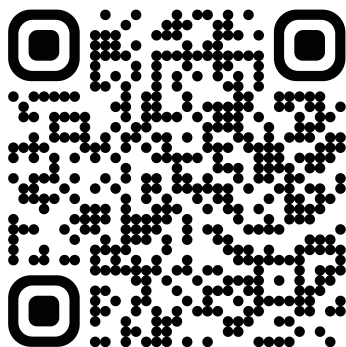
الفُتيا الحَمَويَّة

لِشَيخِ الإِسلامِ

أَبِي العَبَّاسِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحمَدَ بنِ عَبدِ الحَلِيمِ ابنِ تَيمِيَّةَ الحَرَّانِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

سُجِّلَ المَتْنُ صَوْتِيّاً، وَتَظْهَرُ التَّسْجِيلَاتُ بِاسْتِخْدَامِ الرَّمْزِ التِّقْنِيِّ الآتِي:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُئِل شيخُ الإسلامِ عن آياتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ

مَا تَقُولُ السَّادَةُ العُلَمَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ[(١)] فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[(٢)]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ[(٣)]﴾، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ[(٤)].

وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِهِ ﷺ: **«إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ[(٥)] مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»**[(٦)]، وَقَوْلِهِ[(٧)]: **«يَضَعُ الجَبَّارُ قَدَمَهُ**

---

(١) في ج: «وهو حسبنا ونعم الوكيل، سئل سيِّدنا وشيخنا الإمام العلَّامة الرَّبَّانيُّ ناصر السُّنَّة بقيَّة المجتهدين تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام ابن تيميَّة الحرَّانيُّ - قدَّس اللَّهُ روحه ونوَّر ضريحه -؛ فقيل له...».
وفي د: «سئل شيخ الإسلام أبو العبَّاس أحمد ابن تيميَّة: ما قولكم...؟».
وفي هـ: «وبه نستعين، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا باللَّهِ، سئل الشَّيخ الإمام العالم العلَّامة، الحبر البحر، الحافظ الحجَّة المجتهد، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام ابن تيميَّة - رحمه اللَّهُ تعالى -، وذلك في سنة ثمان وتسعين وستِّ مئة، وجرى بسبب هذا الجواب أمور ومحنٌ، وهو جوابٌ عظيمُ النَّفع جدّاً؛ فقال السَّائل: ما قول السَّادة الفقهاء...؟».

(٢) في هـ زيادة: «وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾».

(٣) ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ليست في ج، د.

(٤) في ج: «آيات الصِّفات».

(٥) في د: «مثل: قلوب العباد بين إصبعين» بدل: «كَقَوْلِهِ ﷺ: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ)».

(٦) رواه مسلم (٢٦٥٤)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

(٧) «قَوْلِهِ» ليست في د.

فِي النَّارِ»[١]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ[٢].

وَمَا قَالَتِ العُلَمَاءُ فِيهِ؟ وَابْسُطُوا[٣] القَوْلَ فِي ذَلِكَ[٤].

---

(١) رواه البخاريُّ (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨)، من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

(٢) في د زيادة: «من الأحاديث».

(٣) في ج: «في ذلك وليبسطوا»، وفي هـ: «وليبسطوا».

(٤) «وَمَا قَالَتِ العُلَمَاءُ فِيهِ؟ وَابْسُطُوا القَوْلَ فِي ذَلِكَ» ليست في د.

الجَوَابُ[(١)]:

القولُ في آياتِ وأحاديثِ الصِّفاتِ: ما قاله الله ورسولُه ﷺ والصَّحابةُ والتَّابعونَ، وما قالهُ أئمَّةُ الهُدَى بعدَهم

قَوْلُنَا فِيهَا: مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ[(٢)] ﷺ، وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَا قَالَهُ أَئِمَّةُ الهُدَى بَعْدَ هَؤُلَاءِ؛ الَّذِينَ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الخَلْقِ فِي هَذَا البَابِ وَفِي غَيْرِهِ[(٣)].

بعثَ الله مُحمَّداً ﷺ بالهُدَى ودينِ الحقِّ، ومن المُحال أن يكونَ قدْ تركَ بابَ صفاتِ الله مُلتبِساً مُشتبِهاً

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ؛ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ بَعَثَهُ دَاعِياً إِلَيْهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ[(٤)] هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾.

وَمِنَ[(٥)] المُحَالِ فِي العَقْلِ وَالدِّينِ: أَنْ يَكُونَ السِّرَاجُ المُنِيرُ الَّذِي أَخْرَجَ[(٦)] بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الكِتَابَ بِالحَقِّ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَأَمَرَ

---

(١) في ج،هـ: «مأجورين إن شاء الله تعالى؛ فأجاب رضي الله عنه: الحمد للهِ ربِّ العالمين»، وفي د: «فأجاب».
(٢) في أ،ب: «رسول الله».
(٣) في د،هـ: «وغيره».
(٤) «قُلْ» ليست في د،هـ.
(٥) في ج،د،هـ: «فمن».
(٦) في هـ زيادة: لفظ الجلالة «اللَّه».

النَّاسَ أَنْ يَرُدُّوا مَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِنْ دِينِهِمْ إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى سَبِيلِهِ(١) عَلَى بَصِيرَةٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ(٢) أَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ دِينَهُمْ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ، مُحَالٌ - مَعَ هَذَا وَغَيْرِهِ -: أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ بَابَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالعِلْمِ بِهِ مُلْتَبِساً مُشْتَبِهاً، وَلَمْ يُمَيِّزْ(٣) مَا يَجِبُ لِلَّهِ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلْيَا(٤)، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا(٥) يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ هَذَا(٦): أَصْلُ الدِّينِ، وَأَسَاسُ الهِدَايَةِ، وَأَفْضَلُ وَأَوْجَبُ مَا اكْتَسَبَتْهُ القُلُوبُ، وَحَصَّلَتْهُ النُّفُوسُ، وَأَدْرَكَتْهُ العُقُولُ.

فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الكِتَابُ، وَذَلِكَ الرَّسُولُ، وَأَفْضَلُ(٧) خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ لَمْ يُحْكِمُوا هَذَا البَابَ اعْتِقَاداً وَقَوْلاً؟!

ومُحالٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قدْ علَّمَ أمَّتَهُ كُلَّ شيءٍ، ويترُكَ تعليمَهم ما يقولونهُ بألسنتِهم وقلوبِهم في ربِّهم

وَمِنَ المُحَالِ أَيْضاً: أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ عَلَّمَ أُمَّتَهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الخِرَاءَةَ(٨)، وَقَالَ: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ لَيْلُهَا**

(١) في ج،د،هـ زيادة: «بإذنه».
(٢) في ج: «وقد أخبره اللَّه أنَّه».
(٣) في هـ زيادة: «بين».
(٤) في ج،د،هـ: «العُلَى».
(٥) من هنا تبدأ النُّسخة أ.
(٦) في هـ زيادة: «هو».
(٧) في نسخة على حاشية هـ: «وأصحابه الَّذين هم أفضل».
(٨) الخِرَاءَة - بالكسر والمَدِّ -: التَّخلِّي والقُعُود لقضاء الحاجة. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧)، لسان العرب (١/ ٦٤). =

كَنَهَارِهَا، **لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»[١]، وَقَالَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ أَيْضاً: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»[٢]، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: «لَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا[٣] طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَّرَنَا[٤] مِنْهُ عِلْماً»[٥]، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَاماً؛ فَذَكَرَ[٦] بَدْءَ الخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ[٧]؛ مُحَالٌ مَعَ تَعْلِيمِهِمْ[٨] كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدِّينِ - وَإِنْ دَقَّتْ[٩] -: أَنْ يَتْرُكَ تَعْلِيمَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ[١٠] فِي رَبِّهِمْ

= ويشير رحمه الله إلى الحديث الَّذي رواه مسلم (٢٦٢)، عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه قال: «قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الخِرَاءَةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِاليَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ».

(١) رواه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٢)، من حديث العِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (١٨٤٤)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) في هـ زيادة: «من».

(٤) في هـ: «ذكر لنا».

(٥) رواه أحمد (٢١٤٣٩)، والطَّبرانيُّ في المعجم الكبير (١٦٤٧).

(٦) في هـ زيادة: «فيه».

(٧) صحيح البخاريِّ (٣١٩٢) مُعلَّقاً. تغليق التَّعليق على صحيح البخاريِّ (٣/ ٤٨٦).

(٨) في هـ: «محال مع هذا ومع تعليمهم».

(٩) دقَّت: أي: صَغُرت. مقاييس اللُّغة (٢/ ٢٥٨)، لسان العرب (١٠/ ١٠١).

(١٠) في هـ: «ويعتقدونه بقلوبهم».

وَمَعْبُودِهِمْ وَرَبِّ[١] العَالَمِينَ؛ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ المَعَارِفِ، وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ المَقَاصِدِ، وَالوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ المَطَالِبِ؛ بَلْ هَذَا خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَزُبْدَةُ الرِّسَالَةِ[٢] الإِلَهِيَّةِ.

فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مُسْكَةٍ[٣] مِنْ إِيمَانٍ وَحِكْمَةٍ أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ هَذَا البَابِ قَدْ وَقَعَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى غَايَةِ التَّمَامِ؟!

---

(١) في ب: «في ربِّهم ربِّ» بدل: «وَرَبِّ».

(٢) زبدة الرِّسالة: خُلاصَتُها. المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٢)، لسان العرب (٣/ ١٩٢).

(٣) مُسْكَة: بقيَّة. الصِّحاح (٤/ ١٦٠٨)، لسان العرب (١٠/ ٤٨٨).

إذا كانَ النَّبيُّ ﷺ قد أحكمَ بابَ صفاتِ اللَّه، وعلَّمَهُ أُمَّتَه على غايةِ التَّمام؛ فمن المُحَالِ أَنَّ القرونَ المُفَضَّلةَ قَصَّرُوا في هذا البابِ

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ[1]؛ **فَمِنَ المُحَالِ** أَنَّ[2] خَيْرَ أُمَّتِهِ[3] وَأَفْضَلَ قُرُونِهَا قَصَّرُوا فِي هَذَا البَابِ؛ زَائِدِينَ فِيهِ، أَوْ نَاقِصِينَ عَنْهُ[4].

مِنَ المُحالِ أنَّ القرونَ المُفَضَّلةَ غيرُ عالمينَ وغيرُ قائلينَ في هذا البابِ بالحقِّ المُبِينِ

ثُمَّ مِنَ المُحَالِ أَيْضاً: أَنْ تَكُونَ القُرُونُ الفَاضِلَةُ - القَرْنُ الَّذِي[5] بُعِثَ فِيهِمْ[6] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - كَانُوا غَيْرَ عَالِمِينَ وَغَيْرَ قَائِلِينَ[7] فِي هَذَا البَابِ بِالحَقِّ[8] المُبِينِ؛ لِأَنَّ ضِدَّ ذَلِكَ:

إِمَّا عَدَمُ[9] العِلْمِ وَالقَوْلِ.

وَإِمَّا اعْتِقَادُ نَقِيضِ الحَقِّ، وَقَوْلُ خِلَافِ الصِّدْقِ.

وَكِلَاهُمَا مُمْتَنِعٌ.

---

(١) في حاشية هـ: «مبدأ القراءة والمقابلة».
(٢) في هـ: «أنْ يكون».
(٣) في أ، ج، د: «أمَّةٍ».
(٤) في أ: «منه».
(٥) في د: «الَّذين».
(٦) في هـ: «فيه».
(٧) في أ، ج، د: «وقائلين».
(٨) في ج: «بغير الحقِّ».
(٩) في هـ: «لعدم».

أَمَّا الأَوَّلُ: فَلِأَنَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى حَيَاةٍ، وَطَلَبٍ لِلْعِلْمِ، أَوْ نَهْمَةٍ[١] فِي العِبَادَةِ، يَكُونُ البَحْثُ عَنْ هَذَا البَابِ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ، وَمَعْرِفَةُ الحَقِّ فِيهِ: أَكْبَرَ[٢] مَقَاصِدِهِ، وَأَعْظَمَ مَطَالِبِهِ - أَعْنِي: بَيَانَ مَا يَنْبَغِي اعْتِقَادُهُ، لَا مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ -، وَلَيْسَتِ النُّفُوسُ الصَّحِيحَةُ إِلَى شَيْءٍ أَشْوَقَ مِنْهَا إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الأَمْرِ، وَهَذَا أَمْرٌ[٣] مَعْلُومٌ بِالفِطْرَةِ الوَجْدِيَّةِ[٤].

فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ مَعَ قِيَامِ هَذَا المُقْتَضِي - الَّذِي هُوَ[٥] أَقْوَى المُقْتَضِيَاتِ - أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ فِي أُولَئِكَ السَّادَةِ فِي مَجْمُوعِ عُصُورِهِمْ[٦]؟! هَذَا لَا يَكَادُ يَقَعُ فِي[٧] أَبْلَدِ الخَلْقِ، وَأَشَدِّهِمْ إِعْرَاضاً عَنِ اللَّهِ، وَأَعْظَمِهِمْ إِكْبَاباً[٨] عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَالغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَكَيْفَ يَقَعُ فِي[٩] أُولَئِكَ؟!

---

(١) في ب: «ونهمة».
وَالنَّهْمَةُ: بلوغ الهِمَّة في الشَّيء، وقد نُهِمَ بكذا فهو منهومٌ؛ أي: مُولَعٌ به، وتأتي بمعنى الحاجة. الصِّحاح (٥/ ٢٠٤٧)، مقاييس اللُّغة (٥/ ٣٦٥)، لسان العرب (١٢/ ٥٩٣).

(٢) في ب: «أكثر» بالثَّاء المثلَّثة. (٣) في ب: «الأمر».

(٤) في ب: «الوجوديَّة».
والوجْدِيَّة: من الوَجْدِ، وهو: ما يُصادِفُ القلب ويَرِدُ عليه بلا تكلُّفٍ وتصنُّعٍ. التَّعريفات للجرجانيِّ (ص٢٥٠).

(٥) في أ،ج،هـ زيادة: «من». (٦) في أ: «عصرهم».

(٧) في د: «من».

(٨) إكباباً: ملازمة، وأَكَبَّ الرَّجُلُ يُكِبُّ على عَمَلٍ عَمِلَه: إذا لَزِمَه. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٣٨)، لسان العرب (١/ ٦٩٥).

(٩) في د: «من».

وَأَمَّا كَوْنُهُمْ: كَانُوا مُعْتَقِدِينَ فِيهِ غَيْرَ الحَقِّ أَوْ قَائِلِيهِ؛ فَهَذَا لَا يَعْتَقِدُهُ[١] مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ عَرَفَ حَالَ القَوْمِ.

ثُمَّ الكَلَامُ فِي هَذَا البَابِ عَنْهُمْ[٢] أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُمْكِنَ سَطْرُهُ[٣] فِي هَذِهِ الفَتْوَى[٤] وَأَضْعَافِهَا[٥]، يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ طَلَبَهُ وَتَتَبَّعَهُ.

(١) في هـ: «لا يقوله»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٢) في أ: «ثمَّ الكلام عنهم في الباب».

(٣) في ب: «أن يُسطَّر» بدل: «سَطْرُهُ».

(٤) في ب: «الفتيا»، وفي نسخة على حاشية هـ: «الأوراق».

(٥) في أ،ج،د،هـ: «أو أضعافها».

ولا يجوزُ أيضاً أن يكونَ الخَلَفُ أعلمَ مِنَ السَّلَفِ

وَلَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الخَالِفُونَ أَعْلَمَ(١) مِنَ السَّالِفِينَ؛ كَمَا قَدْ(٢) يَقُولُهُ بَعْضُ الأَغْبِيَاءِ - مِمَّنْ لَمْ يَقْدُرْ(٣) قَدْرَ السَّلَفِ؛ بَلْ(٤) وَلَا عَرَفَ(٥) اللَّهَ ﷻ وَرَسُولَهُ(٦) وَالمُؤْمِنِينَ(٧) بِهِ حَقِيقَةَ المَعْرِفَةِ المَأْمُورِ بِهَا - مِنْ أَنَّ: «طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمُ، وَطَرِيقَةَ الخَلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ»(٨).

سببُ تفضيلِ المُبتدعةِ طريقةَ الخَلَفِ على طريقةِ السَّلَفِ

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ المُبْتَدِعَةَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الخَلَفِ(٩) عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ؛ إِنَّمَا أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا: أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ(١٠)

---

(١) في أ، ج زيادة: «باللَّهِ».
(٢) «قَدْ» ليست في أ.
(٣) في هـ: «يعرف».
(٤) «بَلْ» ليست في أ.
(٥) في ب: «لا يعرفون».
(٦) في ب: «ولا رسوله».
(٧) في ب: «والمؤمنون».
(٨) في أ، ج زيادة: «وإن كانت هذه العبارة إذا صَدَرتْ من بعضِ العلماء قد يعني بها معنىً صحيحاً».
ونسبة هذه الزِّيادة لشيخ الإسلام ﷺ فيها نظرٌ لعدَّة أمور، منها:
الأوَّل: عدم وجود هذه الزِّيادة في أجود النُّسَخ وأعتقها.
الثَّاني: أنَّ ألصق العلماء بشيخ الإسلام ﷺ وأقربهم منه منزلةً نقلوا هذا السِّياق من كلامه ولم يذكروا هذه الزِّيادة ولا أشاروا إليها، ومنهم ابن القيِّم في الصَّواعق المرسلة (٣/ ١١٣٣)، وابن عبد الهادي في العقود الدُّرِّيَّة (ص٨٧).
الثَّالث: من المستبعد أن يَصف شيخُ الإسلام ﷺ من قالها بالغباء، وأنَّه لم يقدُر قدر السَّلَف، ولا عرف اللَّهَ ورسوله، وأنَّه من المبتدعة، ثمَّ بعد ذلك ينسبها لبعض العلماء وأنَّهم قد يُريدون بها معنىً صحيحاً!
(٩) في ج، وحاشية أ زيادة: «من المتفلسفة ومَنْ حَذَا حَذْوَهم».
(١٠) في هـ زيادة: «إنَّما».

هِيَ مُجَرَّدُ الإِيمَانِ بِأَلْفَاظِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ، مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ لِذَلِكَ؛ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ[١]﴾، وَأَنَّ طَرِيقَةَ الخَلَفِ هِيَ: اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ المَصْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْوَاعِ المَجَازَاتِ وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ.

مضمونُ مقالتِهم: نبذُ الإسلامِ وراءَ الظَّهرِ

فَهَذَا[٢] الظَّنُّ الفَاسِدُ أَوْجَبَ تِلْكَ المَقَالَةَ الَّتِي مَضْمُونُهَا نَبْذُ الإِسْلَامِ وَرَاءَ الظَّهْرِ[٣]، وَقَدْ كَذَبُوا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَضَلُّوا فِي تَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الخَلَفِ؛ فَجَمَعُوا بَيْنَ الجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الكَذِبِ[٤] عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ الجَهْلِ وَالضَّلَالِ بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الخَلَفِ.

سببُ ضلالِهم وأثرُه

وَسَبَبُ ذَلِكَ: اعْتِقَادُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ[٥] صِفَةٌ دَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ[٦] النُّصُوصُ؛ بِالشُّبُهَاتِ الفَاسِدَةِ الَّتِي شَارَكُوا[٧] فِيهَا إِخْوَانَهُمْ مِنَ الكَافِرِينَ.

فَلَمَّا اعْتَقَدُوا انْتِفَاءَ الصِّفَاتِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ - وَكَانَ[٨] مَعَ ذَلِكَ لَا بُدَّ لِلنُّصُوصِ مِنْ مَعْنىً - بَقُوا مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الإِيمَانِ بِاللَّفْظِ

---

(١) فِي ب زيادة: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. (٢) في د: «وهذا».
(٣) في ب: «الظهور». (٤) في أ: «والكذب».
(٥) في أ زيادة: «اللَّهِ».
(٦) «هَذِهِ» ليست في ج.
(٧) في أ، ج، د: «شركوا».
(٨) في ب: «فكان».

وَتَفْوِيضِ المَعْنَى[١] - وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا: «طَرِيقَةَ السَّلَفِ» -، وَبَيْنَ صَرْفِ اللَّفْظِ إِلَى مَعَانٍ بِنَوْعِ تَكَلُّفٍ - وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا: «طَرِيقَةَ الخَلَفِ» -.

باطلُهم مركَّبٌ من فسادِ العقلِ، والكفرِ بالسَّمعِ

وَصَارَ[٢] هَذَا البَاطِلُ مُرَكَّباً مِنْ فَسَادِ[٣] العَقْلِ، وَالكُفْرِ بِالسَّمْعِ، فَإِنَّ النَّفْيَ إِنَّمَا اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَى أُمُورٍ عَقْلِيَّةٍ ظَنُّوهَا بَيِّنَاتٍ وَهِيَ شُبُهَاتٌ، وَالسَّمْعَ حَرَّفُوا فِيهِ الكَلِمَ[٤] عَنْ مَوَاضِعِهِ.

نتيجةُ بناءِ باطلِهم على هاتيْنِ المُقدِّمتَيْنِ

فَلَمَّا انْبَنَى[٥] أَمْرُهُمْ عَلَى هَاتَيْنِ المُقَدِّمَتَيْنِ الكَاذِبَتَيْنِ[٦]

---

(١) التَّفويض: مِن فَوَّضَ إليه الأمر تفويضاً، أي: رَدَّه إليه، وجعله الحاكم فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤]؛ أي: أُسَلِّمُ أمري إلى اللَّهِ، وأَجعلُهُ إليه، وأتوكَّلُ عليه.
ومعنى تفويض الصِّفات - عند القائلين به -: صَرْفُ اللَّفظ عن ظاهره مع عدم التَّعرُّض لبيان المعنى المراد منه؛ بل يُترَكُ ويُفوَّضُ عِلْمُه إلى اللَّهِ تعالى؛ بأن يقول: اللَّهُ أعلم بمراده. تفسير الطَّبري (٢٠/ ٣٣٥)، الصِّحاح (٣/ ١٠٩٩)، درء تعارض العقل والنَّقل (١/ ١٤-١٥) (٧/ ٣٤-٣٥)، تاج العروس (١٨/ ٤٩٦)، مذهب أهل التَّفويض في نصوص الصِّفات لأحمد القاضي (ص١٥-١٨).
قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في الصَّواعق المرسلة (٢/ ٤٢٢): «والصِّنف الثَّالث: أصحاب التَّجهيل الَّذين قالوا: نصوص الصِّفات ألفاظٌ لا تُعقَلُ معانيها، ولا ندري ما أراد اللَّهُ ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها، ونعلم أنَّ لها تأويلاً لا يعلمه إلَّا اللَّهُ، وهي عندنا بمنزلة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾؛ فلو وَرَدَ علينا منها ما وَرَدَ لم نعتقد فيه تمثيلاً ولا تشبيهاً ولم نعرف معناه، ونُنْكِرُ على مَنْ تأوَّله، ونَكِلُ عِلْمَه إلى اللَّهِ.
وظنَّ هؤلاء أنَّ هذه طريقة السَّلَف، وأنَّهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصِّفات».

(٢) في أ، ج، د، هـ: «فصار». (٣) في ب: «فاسد».

(٤) في ب: «الكلام فيه». (٥) في ج: «ابتنى».

(٦) «الكَاذِبَتَيْنِ» ليست في أ، ج، د، وفي نسخة على حاشية د كالمثبت.

الكُفْرِيَّتَيْنِ(١)؛ كَانَتِ النَّتِيجَةُ: اسْتِجْهَالَ السَّابِقِينَ(٢)، وَاسْتِبْلَاهَهُمْ(٣)، وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً أُمِّيِّينَ، بِمَنْزِلَةِ الصَّالِحِينَ مِنَ العَامَّةِ، لَمْ يَتَبَحَّرُوا فِي حَقَائِقِ العِلْمِ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِدَقِيقِ(٤) العِلْمِ الإِلَهِيِّ، وَأَنَّ الخَلَفَ الفُضَلَاءَ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ(٥) فِي هَذَا كُلِّهِ.

وَهَذَا(٦) القَوْلُ إِذَا تَدَبَّرَهُ الإِنْسَانُ وَجَدَهُ فِي غَايَةِ الجَهَالَةِ؛ بَلْ فِي غَايَةِ الضَّلَالَةِ.

الخَلَفُ من المُتكلِّمين مضطربون في باب الدِّين، فكيف يكونون أفضلَ من السَّلَفِ؟!

كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ المُتَأَخِّرُونَ - لَا سِيَّمَا وَالإِشَارَةُ بِالخَلَفِ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ - الَّذِينَ كَثُرَ فِي بَابِ الدِّينِ اضْطِرَابُهُمْ، وَغَلُظَ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ حِجَابُهُمْ، وَأَخْبَرَ الوَاقِفُ عَلَى نِهَايَاتِ إِقْدَامِهِمْ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ مَرَامِهِمْ(٧)؛ حَيْثُ يَقُولُ:

---

(١) في ج: «المكفِّرتَيْن».

(٢) في د، هـ زيادة: «الأوَّلين».

(٣) في د: «واستبلادهم».
وَاسْتِبْلَاهَهُم أي: أنَّهم قومٌ بُلْهٌ.
والأَبْلَهُ هو: الَّذي لا عقل له، والرَّجل الأحمق الَّذي لا تمييز له. تهذيب اللُّغة (٦/ ١٦٦)، لسان العرب (١٣/ ٤٧٧).

(٤) في ب: «لدقائق».

(٥) أي: بلغوا الغاية في هذا الأمر، يقال: حاز فلانٌ قَصَبَةَ السَّبْقِ: إذا سَبَقَ إلى أقصى القَصَبَةِ في الغايةِ، وقيل: إنَّ تلك القَصَبَةَ الَّتي تُذْرَعُ بها الغايةُ تُرْكَزُ عند أقصاها، فمَنْ سَبَقَ إليها أخذها، ويكون ذلك دليلاً على فوزه. تهذيب اللُّغة (٨/ ٢٩٥)، لسان العرب (١/ ٦٧٧).

(٦) في ب: «فإنَّ هذا»، وفي د، هـ: «ثمَّ هذا».

(٧) في ب: «أمرهم».

=

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ المَعَاهِدَ كُلَّهَا وَسَيَّرْتُ[(١)] طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعاً كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقَنٍ، أَوْ قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ[(٢)]

وَأَقَرُّوا عَلَى نُفُوسِهِمْ[(٣)] بِمَا قَالُوهُ مُتَمَثِّلِينَ بِهِ أَوْ مُنْشِئِينَ[(٤)] لَهُ فِيمَا صَنَّفُوهُ[(٥)] مِنْ كُتُبِهِمْ؛ كَقَوْلِ[(٦)] بَعْضِ رُؤَسَائِهِمْ[(٧)]:

«نِهَايَةُ إِقْدَامِ العُقُولِ عِقَالُ[(٨)] وَأَكْثَرُ سَعْيِ العَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَغَايَةُ[(٩)] دُنْيَانَا أَذىً وَوَبَالُ[(١٠)]

= ومَرَامِهِم: أي: مَطْلَبِهم. تهذيب اللُّغة (١٥/ ٢٠٢)، لسان العرب (١٢/ ٢٥٨).

(١) سيَّرتُ: أي: وجَّهتُ. تهذيب اللُّغة (١٣/ ٣٤)، لسان العرب (٤/ ٣٨٩).

(٢) أورد هذين البيتَين - دون نسبةٍ - الشَّهرستانيُّ في مُقدِّمة كتابه نهاية الإقدام في علم الكلام (ص٧)، ونسبهما إليه المُصنِّف في درء تعارض العقل والنَّقل (١/ ١٥٩)، وابن أبي العزِّ في شرح العقيدة الطَّحاويَّة (ص١٧٨)، وذكر ابنُ خَلِّكان في وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان (٢/ ١٦١): أنَّهما نُسِبا لابن سينا، وقال في (٤/ ٢٧٤): «نُسِبا لأبي بَكرٍ مُحمَّد بن باجة المعروف بـ(ابن الصَّائغ الأندلسيِّ)»، وجزم أحمد مصطفى المعروف بطاش كبري زاده في مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة (١/ ٢٩٩): أنَّه وَجَد في بعض المجاميع أنَّ هذين البيتَين لابن سينا.

(٣) في ج،هـ: «أنفسهم».

(٤) في ب: «منتسبين».

(٥) في أ: «وضعوه».

(٦) في أ: «من قول».

(٧) في ج زيادة: «حيث يقول».

(٨) في أ،ج،د: «عُقال» بضمِّ العين، ولم تشكل في ب،هـ، والأصوب: أنَّها بالكسر على وزن «كِتاب». المصباح المنير (٢/ ٤٢٢)، تاج العروس (٣٠/ ٣٨).
وعِقال: أي: إمساك وامتناع. جمهرة اللُّغة (٢/ ٩٣٩)، تهذيب اللُّغة (١/ ١٦٠).

(٩) في ج: «وحاصل».

(١٠) الوَبالُ: الفسادُ والشِّدَّةُ والثِّقَلُ والمَكْرُوهُ. العين (٨/ ٣٣٩)، لسان العرب (١١/ ٧٢٠).

وَلَمْ نَسْتَفِدْ(١) مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ(٢) وَقَالُوا(٣)

لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلَامِيَّةَ، وَالمَنَاهِجَ الفَلْسَفِيَّةَ(٤)؛ فَلَمْ أَجِدْهَا(٥) تَشْفِي عَلِيلاً(٦)، وَلَا تَرْوِي غَلِيلاً(٧)، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ القُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، وَفِي الإِثْبَاتِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾؛ وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي؛ عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي»(٨).

---

(١) في ب: «وما نالنا».

(٢) في أ: «قال».

(٣) هذه الأبيات لفخر الدِّين الرَّازيِّ، ذكرها في كتابه: «رسالة في ذمِّ لذَّات الدُّنيا» (ص٢٦٢).

(٤) الفلسفة: مصطلحٌ يونانيٌّ مُرَكَّبٌ من كلمتين: (فيلا) أي: محبٌّ، و(سوفيا) أي: الحكمة، ومن آرائهم: القول بقِدَم العالم، وإنكارُ النُّبوَّات، وإنكارُ البَعْثِ الجسمانيِّ، وأنَّ الملائكة هي العقول، وغير ذلك من الأباطيل. المِلَل والنِّحَل (٢/ ١٦٦)، الصَّفديَّة (١/ ٨-٩)، درء تعارض العقل والنَّقل (٥/ ٣٨٤-٣٨٦).

(٥) في هـ: «فما رأيتها».

(٦) العَلِيلُ: المريض. الصِّحاح (٥/ ١٧٧٣)، مقاييس اللُّغة (٤/ ١٤).

(٧) الغَلِيلُ: العطشان الذي اشتدَّ عطشُه. الصِّحاح (٥/ ١٧٨٤)، لسان العرب (١١/ ٤٩٩).

(٨) من قوله: «لقد تأمَّلتُ الطُّرقَ الكلاميَّةَ» إلى هنا ليست في أ،ج،د.
وقد ذكر المصنِّفُ قولَ الرَّازيِّ هذا في عددٍ من كتبه، منها: درء تعارض العقل والنَّقل (١/ ١٦٠)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٧٢-٧٣)، وأحال إلى كتابه أقسام اللَّذَّات، وهو ليس موجوداً في المطبوع منه بلفظه؛ وإنَّما ببعضِ معناه (ص٢٦٣)، كما أورده أيضاً الذَّهبيُّ في سير أعلام النُّبلاء (٢١/ ٥٠١)، وابن القيِّم في الصَّواعق المرسلة (٢/ ٦٦٥-٦٦٦).

وَيَقُولُ الآخَرُ مِنْهُمْ[(١)]: «لَقَدْ خُضْتُ البَحْرَ الخِضَمَّ[(٢)]، وَتَرَكْتُ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ، وَخُضْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي[(٣)] عَنْهُ، وَالآنَ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ[(٤)]؛ فَالوَيْلُ لِفُلَانٍ، وَهَا أَنَا ذَا[(٥)] أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي»[(٦)].

وَيَقُولُ الآخَرُ مِنْهُمْ[(٧)]: «أَكْثَرُ النَّاسِ شَكّاً عِنْدَ المَوْتِ: أَصْحَابُ الكَلَامِ[(٨)]».

الخَلَفُ من المُتكلِّمين يجهلون حقيقة العلمِ بالله

ثُمَّ هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّمُونَ المُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ[(٩)] إِذَا حُقِّقَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ؛ لَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ العِلْمِ بِاللَّهِ وَخَالِصِ المَعْرِفَةِ بِهِ خَبَرٌ، وَلَمْ يَقِفُوا[(١٠)] مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ.

---

(١) «مِنْهُمْ» ليست في د.
والقائل هو: أبو المعالي الجوينيُّ، المعروف بـ«إمام الحَرَمَيْن»، ونَسَب إليه هذا القول عددٌ من العلماء، منهم: ابن الجوزيِّ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ٢٤٥)، والذَّهبيُّ في سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٤٧١)، والسُّبكيُّ في طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٥/ ١٨٥)، وابن العماد الحنبليُّ في شذرات الذَّهب (٥/ ٣٤٢).
(٢) الخِضَمُّ هو: الكثير العَطيَّة، ويقال للبحر: الخِضَمُّ؛ لكثرة مائه وخيره. تهذيب اللُّغة (٧/ ٥٦)، لسان العرب (١٢/ ١٨٣).
(٣) في ب: «نهوا».
(٤) في هـ: «برحمة منه».
(٥) «ذَا» ليست في ج.
(٦) «وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي» ليست في أ.
(٧) القائل هو: أبو حامد الغزَّاليُّ، ونَسَب إليه هذا القول المُصنِّفُ كما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٢٨).
(٨) «أَصْحَابُ الكَلَامِ» ليست في ج.
(٩) «هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّمُونَ المُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ» ليست في د.
(١٠) في أ،ج،د،هـ: «يقعوا»، وفي نسخة على حاشية هـ كالمثبت.

إذا كان هذا حالَ الخَلَفِ من المُتكلِّمين، فكيف يكونون أعلمَ باللَّهِ من الصَّحابةِ وسَلَفِ الأُمَّةِ

كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الـمَحْجُوبُونَ الـمَنْقُوصُونَ الـمَسْبُوقُونَ[١] الحَيَارَى الـمُتَهَوِّكُونَ[٢] أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَحْكَمَ فِي بَابِ ذَاتِهِ وَآيَاتِهِ مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ[٣] وَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَخُلَفَاءِ الرُّسُلِ، وَأَعْلَامِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى[٤]، الَّذِينَ بِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَبِهِمْ نَطَقَ الكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، الَّذِينَ[٥] وَهَبَهُمُ اللَّهُ مِنَ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ مَا بَرَزُوا[٦] بِهِ عَلَى سَائِرِ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ - فَضْلاً عَنْ سَائِرِ الأُمَمِ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ[٧] -، وَأَحَاطُوا مِنْ حَقَائِقِ المَعَارِفِ، وَبَوَاطِنِ الحَقَائِقِ بِمَا لَوْ جُمِعَتْ حِكْمَةُ غَيْرِهِمْ إِلَيْهَا لَاسْتَحْيَا مَنْ يَطْلُبُ المُقَابَلَةَ؟!

(١) في أ: «المنقوصون المحجوبون المفضولون المُسْبَقُون»، وفي ج: «المحجوبون المفضولون المنقوصون المسبوقون»، وفي هـ: «المحجوبون المسبوقون المنقوصون المفضولون».

(٢) في ج: «المنهُوكون».
والمُتَهَوِّكُونَ: من التَّهوُّك؛ وهو: التَّحيُّر، أو الوقوع في كلِّ أَمرٍ من غير رويَّة. الصِّحاح (٤/ ١٦١٧)، النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٨٢).

(٣) «مِنْ» ليست في ب.

(٤) الدُّجَى: سواد اللَّيل مع غَيْم، وأن لا تَرى نجماً ولا قمراً. تهذيب اللُّغة (١١/ ١١١)، لسان العرب (١٤/ ٢٤٩).

(٥) في أ: «والذين».

(٦) في أ: «برَّزوا» بتشديد الرَّاء، والمثبت من ج.

(٧) «فَضْلاً عَنْ سَائِرِ الأُمَمِ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ» ليست في أ،ج،د.

ثُمَّ كَيْفَ يَكُونُ خَيْرُ قُرُونِ الأُمَّةِ أَنْقَصَ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ - لَا سِيَّمَا العِلْمُ بِاللَّهِ وَأَحْكَامِ أَسْمَائِهِ[١] وَآيَاتِهِ - مِنْ هَؤُلَاءِ الأَصَاغِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ؟!

أَمْ كَيْفَ يَكُونُ أَفْرَاخُ[٢] المُتَفَلْسِفَةِ، وَأَتْبَاعُ الهِنْدِ وَاليُونَانِ[٣]، وَوَرَثَةُ[٤] المَجُوسِ[٥] وَالمُشْرِكِينَ، وَضُلَّالِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ[٦]، وَأَشْكَالُهُمْ وَأَشْبَاهُهُمْ[٧]؛ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ وَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ القُرْآنِ وَالإِيمَانِ؟!

---

(١) في هـ زيادة: «وصفاته».

(٢) الفَرْخ: ولد الطَّائر، وكذلك يُقالُ عن الحقير الضَّعيف: فرخ. جمهرة اللُّغة (١/ ٥٩٠)، المحيط في اللُّغة (٤/ ٣٣١).

(٣) في هـ زيادة: «وأنباط الفرس والرُّوم».

(٤) في ج: «ورثة» من غير واو العطف.

(٥) المَجُوس هم: عَبَدة النَّار، يَقولُون بإثبات أَصْلَيْن، وهما النُّور والظُّلمة، وزَعَمُوا أنَّ الأَصْلَيْن لا يجوز أنْ يكونا قديمين أَزَلِيَّيْن؛ بل النُّور أَزَليٌّ، والظُّلمة مُحْدَثةٌ. المِلَل والنِّحَل (٢/ ٣٨).

(٦) «وَالصَّابِئِينَ» ليست في أ.

الصَّابئة المشركون هم: قوم يعبدون الكواكب، ويقرؤون الزَّبور ويصلُّون، ومنهم مَنْ يعبد الملائكة، وهؤلاء لا تحلُّ ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، واختُلِف في حكم أخذ الجزية منهم. المِلَل والنِّحَل (٢/ ٣٥)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢١)، إغاثة اللَّهفان في مصايد الشَّيطان (٢/ ٢٥٠-٢٥٥).

(٧) في ج: «وأشكالِهم وأشباهِهم» بالجرِّ، والمثبت من أ.

من عرفَ جَهْلَ الخَلَفِ من المُتكلِّمين: عَلِم طَريقَ الهُدَى من أينَ يُؤخَذُ، وعَلِم سببَ ضلالِ الخَلَفِ من المُتكلِّمين

وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ هَذِهِ المُقَدِّمَةَ؛ لِأَنَّ مَنِ اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ المُقَدِّمَةُ عِنْدَهُ:

عَلِمَ طَرِيقَ الهُدَى أَيْنَ هُوَ[1] فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ.

وَعَلِمَ أَنَّ الضَّلَالَ وَالتَّهَوُّكَ إِنَّمَا اسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ:

بِنَبْذِهِمْ[2] كِتَابَ اللَّهِ ﷻ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ.

وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى.

وَتَرْكِهِمُ البَحْثَ عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِينَ[3] وَالتَّابِعِينَ.

وَالْتِمَاسِهِمْ[4] عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ[5] - بِإِقْرَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَبِشَهَادَةِ[6] الأُمَّةِ عَلَى ذَلِكَ، وَبِدَلَالَاتٍ كَثِيرَةٍ -، وَلَيْسَ غَرَضِي وَاحِداً مُعَيَّناً، وَإِنَّمَا أَصِفُ نَوْعَ هَؤُلَاءِ، وَنَوْعَ هَؤُلَاءِ[7].

---

(١) في هـ: «أيضاً وأين هو، وعلم الحقَّ» بدل: «أَيْنَ هُوَ».

(٢) في أ: «لنبذهم».

(٣) في هـ زيادة: «الأوَّلين».

(٤) أي: طلبهم. مشارق الأنوار (١/٣٥٨)، لسان العرب (٦/٢٠٩).

(٥) في ب: «لم يعرفه».

(٦) في ج: «وشهادة» من غير باء.

(٧) في ب: «والعاقل يشير فينظر» بدل: «وَنَوْعَ هَؤُلَاءِ».

القرآنُ والسُّنَّةُ، ثُمَّ عامَّةُ كلامِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، ثُمَّ كلامُ سائرِ الأئمَّةِ؛ مَمْلُوءٌ بإثباتِ صفاتِ اللَّهِ

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ عَامَّةُ كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ثُمَّ كَلَامُ سَائِرِ الأَئِمَّةِ(١): مَمْلُوءٌ بِمَا(٢) هُوَ: إِمَّا(٣) نَصٌّ، وَإِمَّا ظَاهِرٌ(٤) فِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلِيٌّ(٥) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ(٦) السَّمَاءِ.

---

(١) في هـ: «الأمَّة».

(٢) في ج: «ممَّا».

(٣) «إمَّا» ليست في ب.

(٤) النَّصُّ: ما يفيد بنفسه من غير احتمال؛ كقوله تعالى: ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]. والظَّاهر: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر من الآخر؛ كالأسد: فإنَّه ظاهر في الحيوان المفترس ومحتمل في الرَّجل الشُّجاع. روضة النَّاظر (١/ ٥٠٦-٥٠٨)، شرح الكوكب المنير (٣/ ٤٦٠).

(٥) «عَلِيٌّ» ليست في أ،ج، وفي ب: «وأنَّه عال» بدل: «وَعَلِيٌّ»، وفي هـ: «في أنَّ اللَّه سبحانه هو العَلِيُّ الأعلى، وهو فوق كلِّ شيء، وهو عال» بدل: «فِي أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى: فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلِيٌّ».

(٦) في أ: «في».

أمثلةٌ من القرآن على إثباتِ صفاتِ اللَّهِ

مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ[2] ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

وَقَوْلِهِ[3]: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾،[4] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[5]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾.

وَقَوْلِهِ[6]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فِي سِتَّةِ[7] مَوَاضِعَ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

وَقَوْلِهِ[8]: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۞ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ[9] إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[10]،[11]

---

(١) في هـ زيادة: «وقوله».

(٢) ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ليست في ب، ج، د، هـ.

(٣) «وَقَوْلِهِ» ليست في أ، ج، د، هـ.

(٤) في ب زيادة: «وَقَوْلِهِ».

(٥) «وَقَوْلِهِ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾» ليست في أ.

(٦) «وَقَوْلِهِ» ليست في أ، ج، د، هـ.

(٧) في نسخة على حاشية هـ: «في سبعة»، وهو الصَّوابُ.

(٨) «وَقَوْلِهِ» ليست في أ، ج، د، هـ.

(٩) في ب، ج: «فأطَّلعُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ. قرأ عاصم في رواية حفص ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالنَّصب، وقرأ الباقون وشعبة عن عاصم ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ بالرَّفع. السَّبعة في القراءات (ص٥٧٠)، التَّيسير في القراءات السَّبع (ص١٩١).

(١٠) «وَقَوْلِهِ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۞ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾» ليست في أ.

(١١) في ب زيادة: «وَقَوْلِهِ».

﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ[(١)]﴾.

إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ.

أمثلةٌ من السُّنَّةِ على إثباتِ صفاتِ اللَّهِ

وَفِي الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ وَالحِسَانِ مَا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ[(٢)]؛ مِثْلُ: قِصَّةِ[(٣)] مِعْرَاجِ النَّبِيِّ[(٤)] ﷺ إِلَى رَبِّهِ ﷻ[(٥)]، وَنُزُولِ المَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصُعُودِهَا إِلَيْهِ[(٦)]، وَقَوْلِهِ - فِي المَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ[(٧)] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ -: «**فَيَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؛ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ**»[(٨)].

---

(١) «بِالحَقِّ» ليست في أ، د.

(٢) «إِلَّا بِكُلْفَةٍ» ليست في أ، ج، د.

(٣) «قِصَّةِ» ليست في ج.

(٤) في أ، ج، د، هـ: «الرَّسول».
والعُروج: الصُّعود. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٣)، لسان العرب (٢/ ٣٢١).

(٥) قِصَّة المِعْرَاج: رواها البخاريُّ (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

(٦) يشير رحمه الله إلى ما رواه البخاريُّ (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) واللَّفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «إِنَّ لِلَّهِ تبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا، وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ...».

(٧) «فِيكُمْ» ليست في أ، ج، د.
ويتعاقبون فيكم: أي: يَتَنَاوَبُون المَجِيء إليكم مرَّة بعد مرَّة. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٧-٢٦٨)، لسان العرب (١/ ٦١٢-٦١٣).

(٨) رواه البخاريُّ (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ».

وَفِي الصَّحِيحِ - فِي حَدِيثِ الخَوَارِجِ[(١)] -: «**أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً**»[(٢)]، وَفِي حَدِيثِ الرُّقْيَةِ الَّذِي رَوَاهُ[(٣)] أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ: «**رَبُّنَا[(٤)] اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا[(٥)] وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ،**

---

(١) الخوارج: أوَّل فِرقة خرجت في الإسلام، خرجت على عليٍّ رضي الله عنه سنة (٣٧هـ)، وكفَّرُوه وبعضَ الصَّحابة، فقَاتَلَهم رضي الله عنه، من معتقداتهم: تكفير صاحب الكبيرة، وقد جاءت أحاديث بمروقهم من الإسلام، وهم فرق شَتَّى؛ منها: المحكِّمة الأولى، والأزارِقة، والنَّجْدات، والبَيْهَسيَّة، والعَجاردة، والإباضيَّة. مقالات الإسلاميِّين (ص٨٦-١٣١)، الفَرْق بين الفِرَق (ص٥٤)، المِلَل والنِّحَل (١/ ١١٣-١١٤)، البداية والنِّهاية (١٠/ ٥٥٩).

(٢) رواه البخاريُّ (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه.

(٣) في أ: «أورده».

(٤) في د: «ربَّنا» بفتح الباء، والمثبت من أ، ب. قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود (١٥/ ٦٢٩): «(ربَّنا) بالنَّصب؛ لأنَّه منادى مضاف».

وقال العظيم آبادي في عون المعبود (١٠/ ٢٧٤): «(ربَّنا): بالنَّصب على النِّداء، فقوله: (اللَّهُ) إمَّا منصوبٌ على أنَّه عطفُ بيانٍ له، أو مرفوعٌ على المدحِ، أو على أنَّه خبر مبتدأ محذوفٍ، أي: أنت اللَّهُ.

والأصحُّ أنَّ قوله: (رَبُّنَا اللَّهُ) مرفوعان على الابتداء والخبر، وقوله: (الَّذي في السَّماء) صفتُهُ».

(٥) أي: إثْمَنا. غريب الحديث للخطَّابيِّ (١/ ٦٠٧)، النِّهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥٥).

وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ(١)»، قَالَ ﷺ(٢): «إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنْكُمْ، أَوِ اشْتَكَى أَخٌ لَهُ(٣)؛ فَلْيَقُلْ: رَبُّنَا(٤) اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ...» وَذَكَرَهُ(٥).

وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الأَوْعَالِ(٦): «وَالعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٧).

---

(١) كذا في د «الوجَع» بفتح الجيم، وفي ج: بفتح الجيم وكسرها معاً، وفي هـ زيادة: «فيبرأ».
قال الرَّازيُّ رحمه الله في مختار الصِّحاح (ص٣٣٣): «(الوجَع): المرض، والجمع: (أوجاع) و(وِجَاع)، مثل: جَبَل وأجبالٍ وجبال، و(وجِع) فلان بالكسر يوجَع وييجَع وياجَع بفتح الجيم في الثَّلاثة».

(٢) في أ،ج: «رسول اللَّه ﷺ».

(٣) في أ زيادة: «من إخوانه».

(٤) في ج،د: «ربَّنا» بالنَّصب، والمثبت من ب.

(٥) في ج: «فذكره»، وفي هـ: «وذكر باقي الحديث».
سنن أبي داود (٣٨٩٢)، من حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه، ورواه أيضاً النَّسائيُّ في السُّنن الكبرى (١٠٩٨٧، ١٠٩٨٨)، والطَّبرانيُّ في الدُّعاء (١٠٨٢)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٨٩٢).

(٦) الأَوعَال: جَمْع وَعِل، وهي: الشَّاءُ الجبليَّة. العين (٢/ ٢٤٩)، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٤٣٥).

(٧) «رواه أبو داود» ليست في أ،ج، وفي هـ: «رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وهذا الحديث مع أنَّه قد رواه أهل السُّنن كأبي داود، وابن ماجه، والتِّرمذيِّ، وغيرهم؛ فهو مرويٌّ من طريقَيْن مشهورَيْن؛ فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر، وقد رواه إمام الأئمَّة ابن خزيمة في كتاب التَّوحيد الَّذي اشترط فيه أنَّه لا يحتجُّ فيه إلَّا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النَّبيِّ ﷺ، وقوله في الحديث الصَّحيح للجارِيَة: (أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)، وقوله في الحديث الصَّحيح: (إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ =

وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ[(١)] قَبْضِ الرُّوحِ: «**حَتَّى يُعْرَجَ بِهَا**[(٢)] **إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ**»[(٣)].

وَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه الَّذِي أَنْشَدَهُ لِلنَّبِيِّ[(٤)] صلى الله عليه وسلم وَأَقَرَّهُ عَلَيْهِ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ طَافٍ ... وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا[(٥)]

وَقَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ[(٦)] - الَّذِي أَنْشَدَهُ

= كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)».
والحديث رواه أبو داود (٤٧٢٣)، ورواه أيضاً التِّرمذيُّ (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (١٧٧٠)، من حديث العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه، وفيه: «ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ العَرْشُ مَا بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ تبارك وتعالى فَوْقَ ذَلِكَ»، وقال التِّرمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ».
ولفظ أحمد: «وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ شَيْءٌ».

(١) «حَدِيثِ» ليست في أ.

(٢) في أ، ب، د: «به».

(٣) في د زيادة: «إسناده على شرط الصَّحيحين».
والحديث رواه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٧٦٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عز وجل».

(٤) في د: «النبيَّ».

(٥) رواه الدَّارمي في الرَّدِّ على الجهميَّة (٨٢).

(٦) «الثَّقفيِّ» ليست في ب.
وهو: أُميَّة بن أبي الصَّلْتِ عبد اللَّه ابن أبي ربيعة الثَّقفيُّ، من شعراء الجاهليَّة المشهورين، أدرك النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يُسلِمَ، وقد صَدَّقه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم في بعض شعره =

لِلنَّبِيِّ(١) ﷺ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ شِعْرِهِ فَاسْتَحْسَنَهُ، وَقَالَ: **«آمَنَ شِعْرُهُ، وَكَفَرَ قَلْبُهُ»**(٢) -:

مَجِّدُوا اللَّهَ فَهْوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ(٣) رَبُّنَا(٤) فِي السَّمَاءِ أَمْسَى(٥) كَبِيرَا

بِالبِنَا الأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّا سَ(٦) وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا

شَرْجَعاً(٧) مَا(٨) يَنَالُهُ بَصَرُ العَيْـ ـنِ تُرَى دُونَهُ المَلَائِكُ(٩) صُورَا(١٠)

= وقال: «قد كاد أُميَّةُ أن يُسلِمَ»؛ لِمَا في شعره من الحِكْمَة وشيءٍ من الخير، هَلَكَ مُشركاً سنة تسعٍ من الهجرة. الشِّعر والشُّعراء لابن قتيبة (١/ ٤٥٠)، الإصابة في تمييز الصَّحابة (١/ ٤٦٨-٤٧٤).

(١) في أ، ج، د: «أُنشِده النَّبِيُّ».

(٢) في ج زيادة: «حيث قال».
والحديث رواه الفاكهيُّ في أخبار مكَّة (١٩٧٣)، من حديث مُحمَّد بن السَّائب الكلبيِّ، ورواه ابن عبد البرِّ في التَّمهيد (٤/ ٧)، عن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «قلتُ لابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أرأيت ما جاء عن النَّبِيِّ ﷺ في أُميَّة بن أبي الصَّلْتِ: آمَن شِعْرُهُ، وَكَفَر قَلْبُهُ؟ قال: هُوَ حَقٌّ».

(٣) في ج: «أهلُ» بضمَّة واحدة، والمثبت من ب، د.

(٤) في نسخة على حاشية هـ زيادة: «اللَّه».

(٥) في ج: «أضحى»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٦) في ب: «الخلق».

(٧) في ج: «شِرجِعاً» بكسر الشِّين والجيم، والمثبت من د.
والشَّرْجَع: السَّرير الطَّويلُ المرتفع. التَّقفية في اللُّغة للبَندنيجيِّ (ص٥٥٦)، تهذيب اللُّغة (٣/ ١٩٩).

(٨) في ب: «لا».

(٩) في د: «الملائكَ» بالنَّصب، والمثبت من ب، ج.

(١٠) في هـ زيادة: «وقوله في الحديث الذي في السُّنن: (إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً)، وقوله: (يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ)». =

إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى؛ مِمَّا هُوَ مِنْ أَبْلَغِ التَّوَاتُرَاتِ[(١)] اللَّفْظِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ[(٢)]، الَّتِي تُورِثُ عِلْماً يَقِينِيّاً[(٣)] مِنْ أَبْلَغِ العُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ[(٤)]: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ المُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ أَلْقَى إِلَى أُمَّتِهِ المَدْعُوِّينَ: أَنَّ[(٥)] اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى[(٦)] العَرْشِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ؛ كَمَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعَ الأُمَمِ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ، فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ؛ إِلَّا مَنِ اجْتَالَتْهُ الشَّيَاطِينُ[(٧)] عَنْ فِطْرَتِهِ.

= وأبياته هذه ذُكِرَت في ديوانه (ص٧٠-٧١)، كما نَسَبَها إليه أيضاً: سِبْطُ ابن الجوزيِّ في مرآة الزَّمان في تواريخ الأعيان (١/ ٢١٠)، وابن كثير في البداية والنِّهاية (١/ ٢١).

وقوله: «صُورَا»: جَمْع أَصْوَر؛ وهو: المَائِل العُنُق. غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٦٠٠)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٢١).

(١) في د: «ممَّا هو أبلغ المتواترات»، وفي هـ: «ممَّا هو من أبلغ المتواترات».

(٢) التَّواتُرُ لغة: التَّتَابع. العين (٨/ ١٣٣)، تاج العروس (١٤/ ٣٣٨).

واصطلاحاً: ما رواهُ جماعةٌ غير مَحْصُورين في عَددٍ مُعيَّن ولا صفة مخصوصة، تُحيلُ العادة تَواطؤَهم على الكذب، أو وقوعَه منهم اتِّفاقاً عن غَيرِ قَصدٍ.

وهو ينقسم إلى قسمين: المتواتر اللَّفظيُّ، وهو: ما تواتر لَفظُه ومعناه؛ مثل حديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

والمتواتر المعنويُّ، وهو: ما تواتر مَعناه دون لَفظِه؛ ومنه: أحاديث رفع اليدين في الدُّعاء. نزهة النَّظر (ص٨٥)، فتح المغيث بشرح ألفيَّة الحديث (٤/ ١٥)، تدريب الرَّاوي (٢/ ٦٣١).

(٣) في أ: «قطعيّاً».

(٤) العِلْم الضَّروريُّ هو: الَّذي يضطرُّ الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه. نزهة النَّظر (ص٨٩).

(٥) في ب: «بأن».

(٦) في د،هـ: «فوق»، وفي نسخة على حاشية هـ كالمثبت.

(٧) في هـ: «اجتاله الشَّيطان»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت. =

أقوالُ السَّلف في إثباتِ صفاتِ اللَّهِ كثيرةٌ

ثُمَّ عَنِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ مِنَ الأَقْوَالِ مَا لَوْ جُمِعَ لَبَلَغَ مِئِينَ، أَوْ أُلُوفاً.

= ومعنى اجْتَالَتْه الشَّياطين: أي: اسْتَخفَّتْهُ، فجال معهم في الضَّلال. تهذيب اللُّغة (١١/١٢٨-١٢٩)، الغريبين في القرآن والحديث (١/٣٨٦).

ليس في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوالِ السَّلَف حرفٌ واحدٌ يُخالِفُ إثباتَ صفاتِ الله

ثُمَّ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَلَا فِي[1] سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ[2] ﷺ، وَلَا عَنْ[3] أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الأُمَّةِ؛ لَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ[4]، وَلَا عَنِ الأَئِمَّةِ[5] - الَّذِينَ أَدْرَكُوا زَمَنَ[6] الأَهْوَاءِ وَالِاخْتِلَافِ -: حَرْفٌ وَاحِدٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ؛ لَا نَصّاً وَلَا ظَاهِراً.

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ: إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى العَرْشِ، وَلَا إِنَّهُ[7] فِي كُلِّ مَكَانٍ[8]، وَلَا إِنَّ جَمِيعَ الأَمْكِنَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ، وَلَا إِنَّهُ لَا دَاخِلَ العَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا مُتَّصِلٌ وَلَا مُنْفَصِلٌ[9]، وَلَا إِنَّهُ لَا تَجُوزُ الإِشَارَةُ الحِسِّيَّةُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ وَنَحْوِهَا.

بَلْ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[10] رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ[11] ﷺ لَمَّا خَطَبَ خُطْبَتَهُ العَظِيمَةَ يَوْمَ عَرَفَاتٍ، فِي أَعْظَمِ مَجْمَعٍ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يَقُولُ: «**أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟**[12]»،

---

(١) «فِي» ليست في ج.
(٢) في هـ: «رسوله».
(٣) «عَنْ» ليست في ج.
(٤) في أ: «لا عن الصَّحابة ولا عن التَّابعين»، وفي ج،د: «لا من الصَّحابة والتَّابعين»، في هـ زيادة: «لهم بإحسان».
(٥) في د: «أئمَّة الدِّين».
(٦) في ب: «من» بدل: «زَمَنَ».
(٧) في هـ زيادة: «بذاته».
(٨) «وَلَا أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ» ليست في ب.
(٩) في هـ: «ولا متَّصلاً ولا منفصلاً».
(١٠) «بْنِ عَبْدِ اللَّه» ليست في أ.
(١١) في أ: «رسول اللَّه».
(١٢) في هـ زيادة: «ألا هل بلَّغت».

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَرْفَعُ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُبُهَا[(١)] إِلَيْهِمْ[(٢)]، وَيَقُولُ: **اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» غَيْرَ مَرَّةٍ[(٣)]، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ[(٤)].

---

(١) في ب: «وينكسها»، وفي ج: «ثم ينكبها».
ومعنى: «يَنْكُبُها»: أي: يميلها، يريد بذلك أنْ يُشهِدَ اللَّهَ عليهم. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١١٢).

(٢) «إِلَيْهِمْ» ليست في د.

(٣) صحيح مسلم (١٢١٨).

(٤) في أ،ج،د: «كثيرة»، وفي ب: «كثيراً».

لو كان الحقُّ مع النَّافين لصفاتِ اللَّهِ الثَّابتة، فكيفَ يجوزُ على اللَّهِ، ثُمَّ على رسُولِه ﷺ، ثُمَّ على خير الأُمَّةِ: أنَّهمْ يتكلَّمون دائماً بما هو في خلافِ الحقِّ، ثمَّ الحقُّ الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به ولا يدلُّون عليه

فَإِنْ(١) كَانَ الحَقُّ(٢) مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ السَّالِبُونَ النَّافُونَ لِلصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ(٣) مِنْ هَذِهِ العِبَارَاتِ وَنَحْوِهَا دُونَ مَا يُفْهَمُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِمَّا نَصّاً وَإِمَّا ظَاهِراً؛ فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ عَلَى(٤) رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الأُمَّةِ: أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ دَائِماً بِمَا هُوَ نَصٌّ أَوْ ظَاهِرٌ(٥) فِي خِلَافِ الحَقِّ؟! ثُمَّ الحَقُّ(٦) الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ؛ لَا يَبُوحُونَ بِهِ(٧) قَطُّ، وَلَا يَدُلُّونَ عَلَيْهِ - لَا نَصّاً وَلَا ظَاهِراً -؛ حَتَّى يَجِيءَ أَنْبَاطُ الفُرْسِ وَالرُّومِ(٨)، وَفُرُوخُ اليَهُودِ وَالفَلَاسِفَةِ: يُبَيِّنُونَ(٩) لِلْأُمَّةِ العَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي يَجِبُ(١٠) عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، أَوْ كُلِّ(١١) فَاضِلٍ أَنْ يَعْتَقِدَهَا؟!

---

(١) في ج: «فلئن».
(٢) في هـ زيادة: «في».
(٣) في د: «في كتاب اللَّه وسنَّة رسول اللَّه».
(٤) في ب: «وعلى».
(٥) في أ،ج،هـ: «إمَّا نصٌّ وإمَّا ظاهر».
(٦) «ثُمَّ الحَقُّ» ليست في ج.
(٧) البَوْح: ظُهُور الشَّيء، أي: لا يَجْهَرون به ويُعْلِنُونه. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦١)، لسان العرب (٢/ ٤١٦).
(٨) أَنْبَاط الفُرْس والرُّوم هم: نَصَارى الشَّام وأهل سواد العراق، سُمُّوا بذلك لاستنباطهم المِيَاه واستخراجها. مشارق الأنوار (٢/ ٣)، لسان العرب (٧/ ٤١١-٤١٢).
(٩) في ب: «يثبتون».
(١٠) في ج: «تجب» بالتَّاء، ولم ينقط في أ.
(١١) «كُلِّ» ليست في ب،هـ.

إذا كان ما يقولُهُ المُتكلِّمونَ هُو الاعتقادَ الواجبَ، وأنَّه يُعرف بالعقل؛ فوجودُ الكتابِ والسُّنَّةِ ضررٌ مَحْضٌ في أصلِ الدِّينِ

لَئِنْ كَانَ[١] مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّمُونَ المُتَكَلِّفُونَ هُوَ[٢] الِاعْتِقَادَ الوَاجِبَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أُحِيلُوا فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى مُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ، وَأَنْ يَدْفَعُوا بِمُقْتَضَى قِيَاسِ عُقُولِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ نَصّاً أَوْ ظَاهِراً؛ لَقَدْ كَانَ تَرْكُ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ وَأَنْفَعَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ[٣]؛ بَلْ كَانَ وُجُودُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَراً مَحْضاً فِي أَصْلِ الدِّينِ.

حقيقةُ الأمرِ على ما يقولُهُ المُتكلِّمونَ

فَإِنَّ حَقِيقَةَ الأَمْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ العِبَادِ لَا تَطْلُبُوا[٤] مَعْرِفَةَ اللَّهِ ﷻ، وَمَا يَسْتَحِقُّهُ[٥] مِنَ الصِّفَاتِ نَفْياً وَإِثْبَاتاً، لَا مِنَ الكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ، وَلَا مِنْ طَرِيقِ سَلَفِ الأُمَّةِ؛ وَلَكِنِ انْظُرُوا أَنْتُمْ؛ فَمَا وَجَدْتُمُوهُ مُسْتَحِقّاً لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ[٦] فَصِفُوهُ بِهِ؛ سَوَاءٌ كَانَ مَوْجُوداً فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَمَا لَمْ[٧] تَجِدُوهُ مُسْتَحِقّاً لَهُ فِي عُقُولِكُمْ؛ فَلَا تَصِفُوهُ بِهِ[٨]!

ثُمَّ هُمْ هُنَا فَرِيقَانِ: أَكْثَرُهُمْ يَقُولُونَ: مَا لَمْ تُثْبِتْهُ عُقُولُكُمْ فَانْفُوهُ.

---

(١) في ب زيادة: «الحقَّ».
(٢) في ب: «وهو».
(٣) في ب: «التَّعدي».
(٤) في ب: «لا تطلبون».
(٥) في ب: «يستحقُّ».
(٦) في د: «الأسماء والصِّفات».
(٧) في ب: «ولم» بدل: «وَمَا لَمْ».
(٨) «بِهِ» ليست في ج.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ تَوَقَّفُوا فِيهِ، وَمَا نَفَاهُ قِيَاسُ عُقُولِكُمْ - الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَمُضْطَرِبُونَ اخْتِلَافاً أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ اخْتِلَافٍ[(١)] عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ -؛ فَانْفُوهُ، وَإِلَيْهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ فَارْجِعُوا؛ فَإِنَّهُ الحَقُّ الَّذِي تَعَبَّدْتُكُمْ[(٢)] بِهِ، وَمَا كَانَ مَذْكُوراً فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ قِيَاسَكُمْ هَذَا، أَوْ يُثْبِتُ[(٣)] مَا لَمْ تُدْرِكْهُ عُقُولُكُمْ - عَلَى طَرِيقَةِ أَكْثَرِهِمْ - فَاعْلَمُوا أَنِّي امْتَحَنْتُكُمْ[(٤)] بِتَنْزِيلِهِ؛ لَا لِتَأْخُذُوا الهُدَى مِنْهُ؛ لَكِنْ لِتَجْتَهِدُوا[(٥)] فِي تَخْرِيجِهِ عَلَى شَوَاذِّ اللُّغَةِ[(٦)]، وَوَحْشِيِّ الأَلْفَاظِ[(٧)]، وَغَرَائِبِ الكَلَامِ، أَوْ أَنْ[(٨)] تَسْكُتُوا عَنْهُ مُفَوِّضِينَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ[(٩)]؛ مَعَ نَفْيِ دَلَالَتِهِ[(١٠)] عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ.

---

(١) في ج: «مَنْ» بدل: «اخْتِلَافٍ».

(٢) في ب: «يُعْبَدُ رَبُّكُمْ» بدل: «تَعَبَّدْتُكُمْ»، وفي هـ: «تعبَّدكم»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٣) في ج: «ثبت».

(٤) في ب،د: «أمتحنكم».

(٥) في هـ: «لتجهدوا»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٦) شواذ اللُّغة: أي: نوادرها وانفراداتها. تهذيب اللُّغة (١١/ ١٨٦)، لسان العرب (٣/ ٤٩٤).

(٧) في هـ: «اللُّغات».
ووحشيِّ اللَّفظ هو: الغريب الَّذي يَنْفِرُ عنه السَّمع. الصِّحاح (٣/ ١٠٠٣)، المزهر في علوم اللُّغة (١/ ١٨٥).

(٨) في ب،هـ: «وأن».

(٩) في أ،ج: «إليَّ» بدل: «إِلَى اللَّهِ ﷻ»، وفي نسخة على حاشية ج كالمثبت.

(١٠) في ج: «دلالته» بفتح الدَّال وكسرها، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

=

هَذَا حَقِيقَةُ الأَمْرِ عَلَى رَأْيِ هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّمِينَ، وَهَذَا الكَلَامُ قَدْ رَأَيْتُهُ[(١)] صَرَّحَ بِمَعْنَاهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ لَازِمٌ لِجَمَاعَتِهِمْ لُزُوماً لَا مَحِيدَ عَنْهُ.

مضمونُ الأمرِ على ما يقولُهُ المُتكلِّمونَ

وَمَضْمُونُهُ: أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَا يُهْتَدَى بِهِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ.

وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ مَعْزُولٌ عَنِ التَّعْلِيمِ وَالإِخْبَارِ بِصِفَاتِ مَنْ[(٢)] أَرْسَلَهُ.

وَأَنَّ النَّاسَ عِنْدَ التَّنَازُعِ لَا يَرُدُّونَ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ؛ بَلْ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَإِلَى مِثْلِ مَا[(٣)] يَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ[(٤)] مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالأَنْبِيَاءِ؛ كَالبَرَاهِمَةِ[(٥)]، وَالفَلَاسِفَةِ - وَهُمُ المُشْرِكُونَ -، وَالمَجُوسِ، وَبَعْضِ الصَّابِئِينَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّدُّ لَا يَزِيدُ الأَمْرَ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا يَرْتَفِعُ بِهِ

= قال الجوهريُّ ﵀ في الصِّحاح (٤/ ١٦٩٨): «وقد دَلَّهُ على الطَّريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى».

(١) في أ: «رأيت».

(٢) في هـ: «بمَنْ» بدل: «بِصِفَاتِ مَنْ»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٣) في هـ: «مَنْ».

(٤) «إِلَيْهِ» ليست في ب.

(٥) البَرَاهِمَةُ: أصل هذا اللَّقب لقبيلة من قبائل الهند، كان أحد ملوكها يُسمَّى: «براهم»، هو مَنْ مَهَّدَ لهم إنكار النُّبوَّات واستحالة ذلك في العقول، ثمَّ صار عَلَماً على الدِّيانة عموماً، وهم - مع إنكارهم النُّبوَّات - يُقِرُّون بوجود الصَّانع، ولا يشربون الخمر ولا الأنبذة، وهم طوائف وفِرَق مختلفة. الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل (١/ ٦٣)، المِلَل والنِّحَل (٣/ ٩٥)، البرهان في معرفة عقائد الأديان (ص٨٧).

الخِلَافُ؛ إِذْ لِكُلِّ فَرِيقٍ طَوَاغِيتُ(١) يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ.

وَمَا أَشْبَهَ حَالَ(٢) هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّفِينَ(٣) بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾!

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا دُعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ(٤) اللَّهُ مِنَ الكِتَابِ وَإِلَى الرَّسُولِ - وَالدُّعَاءُ إِلَيْهِ بَعْدَ(٥) وَفَاتِهِ(٦): الدُّعَاءُ إِلَى سُنَّتِهِ -؛ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّا(٧) قَصَدْنَا الإِحْسَانَ - عِلْماً وَعَمَلاً - بِهَذِهِ الطَّرِيقِ(٨) الَّتِي سَلَكْنَاهَا، وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَ الدَّلَائِلِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ.

---

(١) الطَّواغيت: جَمْع طاغوت، وهو: كلُّ ما تجاوز به العبدُ حَدَّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مُطَاعٍ، ويقال عن كلِّ رأسٍ في الضَّلالة: طاغوت. الصِّحاح (٦/ ٢٤١٣)، إعلام الموقِّعين (٢/ ٩٢).

(٢) في ج: «حالُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٣) في هـ: «المتكلِّمين»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت، و«المُتَكَلِّفِينَ» ليست في د.

(٤) في د: «أنزله».

(٥) في ب: «وبعد».

(٦) في أ، هـ زيادة: «هو».

(٧) في أ: «إنَّما»، وفي ج: «إنَّ».

(٨) في هـ: «الطَّريقة».

ثُمَّ عَامَّةُ هَذِهِ(١) الشُّبُهَاتِ - الَّتِي يُسَمُّونَهَا: «دَلَائِلَ» - إِنَّمَا تَقَلَّدُوا أَكْثَرَهَا عَنْ طَاغُوتٍ(٢) مِنْ طَوَاغِيتِ المُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ(٣)، وَبَعْضٍ(٤) وَرَثَتِهِمُ الَّذِينَ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ؛ مِثْلَ(٥) فُلَانٍ وَفُلَانٍ، أَوْ عَمَّنْ قَالَ(٦) كَقَوْلِهِمْ لِتَشَابُهِ قُلُوبِهِمْ - أَعْنِي(٧): فَلَاسِفَةَ الهِنْدِ وَاليُونَانِ -؛ كَأَرِسْطُو(٨) وَنَحْوِهِ(٩).

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

---

(١) «هَذِهِ» ليست في ج.

(٢) في نسخة على حاشية ج: «طواغيت».

(٣) في أ، د، هـ: «أو الصَّابئين».

(٤) في أ، ج، د، هـ: «أو بعض».

(٥) في ج: «مثلُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٦) في أ: «قالوا».

(٧) في ب، ج، د، هـ: «يعني».

(٨) هو: طاليس بن نيقوماخوس، من أكثر الفلاسفة اليونان شهرةً وتأثيراً فيمن بعده، يُسَمُّونه «المُعَلِّم الأوَّل»، توفِّي نحو (٣٢٢ ق.م)، وهو من تلاميذ أفلاطون المقرَّبين، كلامه قليلٌ ومتناقضٌ في العلوم الإلهيَّة، واشتهر عنه القول بقِدَم العالَم، وكان مشركاً يعبد الأصنام. طبقات الأطبَّاء والحكماء (ص٢٥-٣٠)، المِلَل والنِّحَل (٢/ ١٧٨)، الرَّدُّ على المنطقيِّين (ص١٨٦-٢٨٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ١٧١).

(٩) «أَعْنِي: فَلَاسِفَةَ الهِنْدِ وَاليُونَانِ؛ كَأَرِسْطُو وَنَحْوِهِ» ليست في ج، د، هـ.

ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾[(١)].

لازمُ الأمر على ما يقولُهُ المُتكلِّمون

وَلَازِمُ هَذِهِ المَقَالَةِ: أَلَّا يَكُونَ الكِتَابُ هُدىً لِلنَّاسِ[(٢)]، وَلَا بَيَاناً[(٣)] وَلَا شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَلَا نُوراً، وَلَا مَرَدّاً[(٤)] عِنْدَ التَّنَازُعِ؛ لِأَنَّا نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ: أَنَّ[(٥)] مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ المُتَكَلِّفُونَ أَنَّهُ الحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ؛ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَلَا السُّنَّةُ[(٦)] - لَا نَصّاً وَلَا ظَاهِراً -، وَإِنَّمَا غَايَةُ المُتَحَذْلِقِ[(٧)] مِنْهُمْ[(٨)] أَنْ يَسْتَنْتِجَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾.

وَبِالِاضْطِرَارِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ: أَنَّ مَنْ دَلَّ الخَلْقَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ[(٩)] العَرْشِ، وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ[(١٠)]: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾؛ لَقَدْ أَبْعَدَ النُّجْعَةَ[(١١)]، وَهُوَ إِمَّا مُلْغِزٌ[(١٢)]، وَإِمَّا مُدَلِّسٌ[(١٣)]، لَمْ يُخَاطِبْهُمْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

---

(١) في ج زيادة: «واللَّهُ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

(٢) «لِلنَّاسِ» ليست في د. (٣) في ج: «ولا تبياناً».

(٤) في نسخة على حاشية هـ: «مردَّ إليه». (٥) «أَنَّ» ليست في ب.

(٦) في أ،ج،هـ: «والسُّنَّة»، وعليها طمس في د.

(٧) المُتَحَذْلِق: من الحَذْلَقَة؛ وهي: ادِّعاء الإنسان أكثر ممَّا عنده، يُريد إظهار حذقٍ بالشَّيء. الصِّحاح (٤/ ١٤٥٧)، مقاييس اللُّغة (٢/ ١٤٤).

(٨) «مِنْهُمْ» ليست في أ،ج،د،هـ. (٩) في أ،ج،د،هـ: «على».

(١٠) في ج: «فقولُهُ».

(١١) النُّجْعَة - بالضَّمِّ -: المذهب في طَلَبِ الكَلأ، ثمَّ صار كلُّ طالب حاجة مُنْتَجِعاً. تهذيب اللُّغة (١/ ٢٤٤)، مقاييس اللُّغة (٥/ ٣٩٥)، القاموس المحيط (ص٧٦٥).

(١٢) مُلْغِز: اللُّغْزُ، واللَّغَزُ، وهو: ما أَلْغَزَتِ العَرَبُ من كلامٍ فَشَبَّهَتْ مَعناه؛ يُقالُ: أَلْغَز في كَلامِه: إذا عَمَّى مراده. العين (٤/ ٣٨٣)، الصِّحاح (٣/ ٨٩٤).

(١٣) الدَّلَسُ: الظُّلمة، والمدالسة: المخادعة، وفلان يُدالِس؛ أي: يُخادِع ويَغْدِر. =

وَلَازِمُ هَذِهِ المَقَالَةِ: أَنْ يَكُونَ تَرْكُ النَّاسِ بِلَا رِسَالَةٍ خَيْراً لَهُمْ فِي أَصْلِ دِينِهِمْ؛ لِأَنَّ مَرَدَّهُمْ[(١)] قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا الرِّسَالَةُ زَادَتْهُمْ[(٢)] عَمىً وَضَلَالاً[(٣)].

= الصِّحاح (٣/ ٩٣٠)، لسان العرب (٦/ ٨٦).

(١) في ب: «أمرهم»، وفي ج: «مرادهم».

(٢) في ج: «زادهم».

(٣) في ب،ج: «وضلالة».

ليس في السُّنَّة ولا كلام السَّلف ما يدلُّ على مقالة المتكلِّمين

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ لَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ ﷺ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ[١] الأُمَّةِ: هَذِهِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ لَا تَعْتَقِدُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلَكِنِ[٢] اعْتَقِدُوا الَّذِي تَقْتَضِيهِ مَقَايِيسُكُمْ، أَوِ اعْتَقِدُوا كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّهُ الحَقُّ، وَمَا خَالَفَهُ[٣] ظَاهِرُهُ[٤] فَلَا تَعْتَقِدُوا ظَاهِرَهُ[٥]، وَانْظُرُوا[٦] فِيهَا: فَمَا وَافَقَ قِيَاسَ عُقُولِكُمْ[٧] فَاعْتَقِدُوهُ[٨]، وَمَا لَا؛ فَتَوَقَّفُوا فِيهِ وَانْفُوهُ[٩]!

(١) «هَذِهِ» ليست في أ،ج،د،هـ.
(٢) في أ،ج،د،هـ: «لكن» من غير واو.
(٣) في ب: «خالفهم».
(٤) في هـ: «ظاهراً».
(٥) «فَلَا تَعْتَقِدُوا ظَاهِرَهُ» ليست في ب.
(٦) في أ،ج،د،هـ: «أو انظروا».
(٧) في هـ: «قولكم»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٨) في أ،ج: «فاقبلوه».
(٩) في أ،ج،د،هـ: «أو انفوه».

ثُمَّ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ أَخْبَرَنَا[١] أَنَّ[٢] أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ ثَلَاثاً[٣] وَسَبْعِينَ فِرْقَةً[٤]؛ فَقَدْ عَلِمَ مَا سَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ**»[٥]، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: «**هُوَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي**»[٦].

فَهَلَّا قَالَ: مَنْ تَمَسَّكَ[٧] بِظَاهِرِ القُرْآنِ فِي بَابِ الِاعْتِقَادِ؛ فَهُوَ ضَالٌّ! وَإِنَّمَا الهُدَى رُجُوعُكُمْ إِلَى مَقَايِيسِ عُقُولِكُمْ، وَمَا يُحْدِثُهُ المُتَكَلِّمُونَ مِنْكُمْ بَعْدَ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ[٨] - وَإِنْ كَانَ قَدْ[٩] نَبَغَ أَصْلُهَا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ -.

---

(١) في أ، ج، د، هـ: «أخبر». (٢) في أ، د، هـ: «بأن».

(٣) في ج، هـ: «على ثلاثٍ».

(٤) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما رواه أبو داود (٤٥٩٦) واللَّفظ له، والتِّرمذيُّ (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأحمد (٨٣٩٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى - أَوْ ثِنْتَيْنِ - وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى - أَوْ ثِنْتَيْنِ - وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».
قال التِّرمذيُّ: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

(٥) رواه مسلم (١٢١٨)، من حديث جابر بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظه: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ».

(٦) رواه التِّرمذيُّ (٢٦٤١)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظه: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»، والحاكم (٤٤٩)، ولفظه: «مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي».
وقال التِّرمذيُّ: «هذا حديثٌ مُفَسَّرٌ غريبٌ، لا نعرفه مثلَ هذا إلَّا من هذا الوجه».

(٧) في هـ زيادة: «بالقرآن، أو بدلالة القرآن، أو بمفهوم القرآن، أو».

(٨) في هـ زيادة: «وهذه المقالة».

(٩) «قد» ليست في ب.

أصلُ مقالةِ التَّعطيلِ للصِّفاتِ مأخُوذ عن تلامذةِ اليهودِ والمُشركينَ، وضُلَّالِ الصَّابئينَ

ثُمَّ أَصْلُ هَذِهِ المَقَالَةِ[١] - مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ لِلصِّفَاتِ -: إِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ عَنْ[٢] تَلَامِذَةِ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ، وَضُلَّالِ الصَّابِئِينَ[٣]، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حُفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِي الإِسْلَامِ[٤] - أَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ[٥] لَيْسَ عَلَى العَرْشِ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا اسْتَوَى بِمَعْنَى[٦] اسْتَوْلَى[٧]، وَنَحْوَ ذَلِكَ - أَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ مِنَ[٨] الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ[٩]، وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ[١٠] وَأَظْهَرَهَا، فَنُسِبَتْ مَقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ[١١] إِلَيْهِ.

---

(١) في ب: «هذا لمقالةٍ».

(٢) في هـ: «من».

(٣) في هـ: «اليهود والصَّابئين».

(٤) «فِي الإِسْلَامِ» ليست في أ.

(٥) في أ: «أنَّه» بدل: «أَنَّ اللَّهَ».

(٦) «بِمَعْنَى» ليست في أ.

(٧) في ج: «وأنَّ معنى استوى استولى» بدل: «وَإِنَّمَا اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى».

(٨) في ج: «هو» بدل: «أَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ هَذِهِ المَقَالَةُ مِنَ» وفي د، هـ: «هو» بدل: «- أَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى العَرْشِ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى، وَنَحْوَ ذَلِكَ - أَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ هَذِهِ المَقَالَةُ مِنَ».

(٩) الجَعْدُ بْنُ دِرْهَم: من أهل الشَّام، وكان من الموالي، مبتدعٌ ضالٌّ، أوَّل مَنْ قال بخَلْقِ القرآن، قتله الأمير خالدٌ القَسْرِيُّ يوم النَّحر بالعراق، وذلك بأمرٍ من الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان ذلك قبل سنة (١٢٠هـ). خلق أفعال العباد (٢/ ٩-١٠)، سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٤٣٣)، البداية والنِّهاية (١٣/ ١٤٧، ١٩٩)، الأعلام للزِّركلي (٢/ ١٢٠).

(١٠) هو: أبو مُحْرِزٍ الجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الرَّاسبيُّ، مولاهم، السَّمرقنديُّ، تُنسَب إليه فرقة الجهميَّة، مبتدعٌ ورأسٌ في الشَّرِّ والفتنة، ينفي الأسماء والصِّفات، ويقول بخلق القرآن، وبفناء الجنَّة والنَّار، وهو جبريٌّ في الأفعال، قتله سَلْم بن أحوز - نائب مَرْو - سنة (١٢٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (٦/ ٢٦)، البداية والنِّهاية (١٣/ ١٤٧).

(١١) الجهميَّة: أتباع جَهْم بن صفوان، وهم من الجَبريَّة الخَالِصَة، مِنْ مُعتقداتِهِم: نفيُ أسماء اللَّه وصفاته، وأنَّ الإيمانَ هو المعرفة باللَّه تعالى فقط، فمَنْ جحدَ بِلِسانِه =

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الجَعْدَ[١] بْنَ دِرْهَمٍ[٢] أَخَذَ مَقَالَتَهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ[٣]، وَأَخَذَهَا أَبَانُ مِنْ[٤] طَالُوتَ[٥] ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ[٦]، وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ[٧] لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ[٨] اليَهُودِيِّ[٩] السَّاحِرِ[١٠] الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ[١١].

= لا يَكفُر، وأنَّ الإيمانَ لا يَتبعَّض، ولا يَتفاضَل أهلُه فيه، فإيمانُ الأنبياء وإيمانُ الأُمَّة كلِّها سواء، وقد اتَّفقت الأُمَّة على تكفيرهم. الفَرْق بين الفِرَق (ص١٩٩)، المِلَل والنِّحَل (١/ ٨٦-٨٧).

(١) في أ،ج: «والجعد» بدل: «وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الجَعْدَ».

(٢) «بْنَ دِرْهَمٍ» ليست في أ،ج،د،هـ.

(٣) هو: أبانٌ - ويُقالُ: بَيان - بن سَمْعَان التَّميميُّ النَّهْدِيُّ، الزِّنديق، ظَهَر بالعراق بعد المئة، وقال بإلَهيَّة عليٍّ رضي الله عنه، وأنَّ فيه جُزْءاً من الإلَهيَّة متَّحِداً بناسوته، ثمَّ تَحوَّل من بعده في ابنه مُحمَّد ابن الحَنفيَّة، ثمَّ في ولده أبي هاشم، ثمَّ من بعده في بَيَان - يعني: نَفسَه -، ثمَّ إنَّه كتب كتاباً إلى أبي جَعْفر البَاقِر يَدعُوه إلى نَفسِه وأنَّه نَبيٌّ، قَتَلَه خالد بن عبد اللَّه القَسْرِيُّ أمير العراق. تاريخ الإسلام (٣/ ٢١٤)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٠٥).

(٤) في ج،هـ: «عن».

(٥) هو: ابنُ أختِ لبيد بن أعصم اليهوديِّ وزوجُ ابنته، جهر بزندقته وأفشاها، وأخذ عن خاله اليهوديِّ القول بخَلْقِ التَّوراة، وقال بخَلْقِ القرآن. الكامل في التَّاريخ (٦/ ١٤٩)، البداية والنِّهاية (١٣/ ١٤٧).

(٦) في هـ: «الأعصم». (٧) في هـ: «عن».

(٨) في هـ: «الأعصم»، و«وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ» ليست في ج.
وهو: لَبِيد بن الأَعْصَم الزُّرَقيُّ، حَلِيف اليهود، وكان يَقولُ بخَلْقِ التَّوراة، وإليه ينتهي سَنَدُ الجَهْمِيَّة. غوامض الأسماء المُبْهَمة (٢/ ٦٥٩)، الكامل في التَّاريخ (٦/ ١٤٩)، الوافي بالوفيات (١١/ ٦٨).

(٩) «اليَهُودِيِّ» ليست في د.

(١٠) «السَّاحِرِ» ليست في ج، و «اليَهُودِيِّ السَّاحِرِ» ليست في أ.

(١١) رواه البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩).

وَكَانَ الجَعْدُ[١] هَذَا[٢] - فِيمَا قِيلَ - مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ[٣]، وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّابِئَةِ وَالفَلَاسِفَةِ؛ بَقَايَا[٤] دِينِ النُّمْرُودِ[٥] وَالكَنْعَانِيِّينَ[٦] الَّذِينَ صَنَّفَ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ فِي سِحْرِهِمْ[٧].

---

(١) في هـ زيادة: «بن درهم».

(٢) «هَذَا» ليست في ج.

(٣) حَرَّان: مدينةٌ جنوبَ شرقِ تركيا على حدود سوريا، شمالَ مدينةِ الرَّقَّة السُّوريَّة، تبعد عنها مئة وعشرة (١١٠) كيلومترات. معجم ما استعجم (٢/ ٤٣٥)، معجم البلدان (٢/ ٢٣٥).

(٤) في أ، ج، د، هـ زيادة: «أهل».

(٥) هو: النُّمْرُود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح، مَلَكَ بابل، وقيل: مَلَكَ الأرضَ شرقَها وغربَها، عدوُّ اللَّهِ، وعدوُّ إبراهيم عليه السلام الَّذي كذَّب بما جاء به من عند اللَّهِ، وردَّ عليه النَّصيحة الَّتي نصحها له جهلاً منه، واغتراراً بحلم اللَّهِ تعالى عنه، كما ورد خبره في سورة البقرة، وكان النُّمرود جبَّاراً ظالماً، واستمرَّ مُلكُه أربع مئة سنة. تاريخ الرُّسل والملوك (١/ ٢٨٧)، تفسير البغوي (١/ ٣٢٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٢٥٩).

(٦) في أ: «الكنعانيين» من غير واو.
وَالكَنْعَانِيُّونَ: نسبةً إلى كنعان بن حام بن نوح، جبابرة يعبدون الأصنام، وكانوا يتكلَّمون بلغة تضارع العربيَّة، وسكنوا الشَّام وبلاد بيت المقدس. المنتظم في تاريخ الملوك (١/ ٢٥١)، معجم البلدان (٤/ ٤٨٤).

(٧) يشير رحمه الله إلى الرَّازيِّ الَّذي صنَّف في ذلك كتابه: «السِّرُّ المكتوم في السِّحْر ومُخاطبةِ النُّجوم»؛ حيث قال في منهاج السُّنَّة النَّبويَّة (٢/ ١٩٤): «وإنَّما كان قوم إبراهيم مشركين يعبدون هذه الكواكب زاعمين أنَّ في ذلك جَلْبَ منفعة أو دَفْعَ مضرَّة، على طريقة الكَلْدانيِّين، والكُشْدانيِّين، وغيرهم من المشركين أهل الهند وغيرهم، وعلى طريقة هؤلاء صُنِّف الكتابُ الَّذي صنَّفه أبو عبد اللَّه بن الخطيب الرَّازيُّ في السِّحر والطَّلسمات ودعوة الكواكب».

وَالنُّمْرُودُ هُوَ: مَلِكُ الصَّابِئَةِ(١)؛ كَمَا أَنَّ كِسْرَى: مَلِكُ الفُرْسِ(٢)، وَفِرْعَوْنَ: مَلِكُ مِصْرَ(٣)، وَالنَّجَاشِيَّ: مَلِكُ الحَبَشَةِ(٤)؛ فَهُوَ(٥) اسْمُ جِنْسٍ لَا اسْمُ عَلَمٍ(٦).

وَكَانَتِ(٧) الصَّابِئَةُ إِلَّا قَلِيلاً(٨) إِذْ ذَاكَ(٩) عَلَى الشِّرْكِ، وَعُلَمَاؤُهُمْ هُمُ(١٠) الفَلَاسِفَةُ، وَإِنْ كَانَ الصَّابِئُ قَدْ لَا يَكُونُ مُشْرِكاً؛ بَلْ مُؤْمِناً بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١١)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ

(١) في ج زيادة: «الكَلْدانيين المشركين» وفي د زيادة: «الكنعايين المشركين»، وفي هـ زيادة: «الكَلْدانيين».

(٢) في ج،د،هـ زيادة: «والمجوس».

(٣) في ج،د: «القبط الكفَّار» بدل: «مِصْرَ».

(٤) في أ: «الحبشي»، وفي ج زيادة: «وبطليموس ملك اليونان، وقيصر ملك الروم»، وفي د،هـ زيادة: «النَّصارى».

(٥) في هـ: «فهم».

(٦) اسم الجِنْس: اسم يُعَيِّنُ مُسمَّاهُ بغيرِ قيدٍ؛ واسم العَلَم: اسم يُعَيِّنُ مُسمَّاهُ تعييناً مطلقاً؛ أي: أنَّ هذه ألقاب لهم، وليست أسماءهم. أوضح المسالك (١/ ١٢٩، ١٣٧).

(٧) في ج،د،هـ: «كانت» من غير واو.

(٨) في ج،د: «منهم» بدل: «إِلَّا قَلِيلاً».

(٩) في هـ: «إذ ذاك إلَّا قليلاً منهم» بدل: «إِلَّا قَلِيلاً إِذْ ذَاكَ».

(١٠) «هم» ليست في د،هـ.

(١١) في أ: «الآية» بدل: «﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾».

وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١)، لَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ(٢) أَوْ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا(٣) كُفَّاراً أَوْ مُشْرِكِينَ(٤)؛ كَمَا أَنَّ كَثِيراً مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا(٥) وَصَارُوا كُفَّاراً أَوْ مُشْرِكِينَ؛ فَأُولَئِكَ الصَّابِئُونَ - الَّذِينَ(٦) كَانُوا إِذْ ذَاكَ - كَانُوا(٧) كُفَّاراً أَوْ(٨) مُشْرِكِينَ، وَ(٩) كَانُوا يَعْبُدُونَ الكَوَاكِبَ، وَيَبْنُونَ لَهَا الهَيَاكِلَ(١٠).

وَمَذْهَبُهُمْ فِي الرَّبِّ(١١): أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا صِفَاتٌ سَلْبِيَّةٌ(١٢) أَوْ

---

(١) في أ: «الآية» بدل: «﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»، ومن قوله: «وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾» إلى هنا ليست في ب.

(٢) «مِنْهُمْ» ليست في ب.

(٣) «كَانُوا» ليست في ب.

(٤) في ج: «ومشركين».

(٥) في ب: «أو حرَّفوا».

(٦) «الَّذِينَ» ليست في أ.

(٧) «كَانُوا» ليست في أ.

(٨) «أَوْ» ليست في د.

(٩) من قوله: «الصَّابِئُونَ الَّذِينَ...» إلى هنا ليست في ج.

(١٠) الهيكل: البِنَاء الضَّخْم المُرتفع، وهو أيضاً بيت الأصنام للنَّصارى، فيه صنمٌ على خِلْقَةِ مريم فيما يزعمون. الصِّحاح (٥/ ١٨٥١-١٨٥٢)، لسان العرب (١١/ ٧٠٠).

(١١) في د،هـ، ونسخة على حاشية ج: «ومذهب النُّفاة من هؤلاء في الرَّبِّ».

(١٢) الصِّفات السَّلبيَّة هي: الصِّفات التي تدلُّ على السَّلْبِ المَحْضِ؛ أي: نفي ما لا يليق بِاللَّهِ تعالى، من غير دَلالةٍ على معنىً وجوديٍّ قائم به سبحانه، وإنَّما على المعنى السَّلبيِّ غير الثُّبوتيِّ، كقولهم: «موجود»، أي: مسلوب عنه العدم، وقولهم: «صفة العلم»، أي: انتفى عنه الجهل، لا أنَّه عالم. تفسير الرَّازي (١٥/ ٤١٣)، محصل أفكار المتقدِّمين والمتأخِّرين من العلماء والحكماء والمتكلِّمين للرَّازي (ص١٨٨)، حاشية الدُّسوقي على شرح أمِّ البراهين (ص٨٦-٩٦)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٥١٦)، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات للشِّنقيطيِّ (ص١٢-١٧).

إِضَافِيَّةٌ(١) أَوْ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا، وَهُمُ الَّذِينَ(٢) بُعِثَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ(٣)؛ فَيَكُونُ الجَعْدُ قَدْ(٤) أَخَذَهَا عَنِ الصَّابِئَةِ الفَلَاسِفَةِ(٥).

وَكَذَلِكَ أَبُو نَصْرٍ الفَارَابِيُّ(٦) دَخَلَ حَرَّانَ، وَأَخَذَ عَنْ فَلَاسِفَةِ(٧) الصَّابِئِينَ تَمَامَ فَلْسَفَتِهِ(٨)، وَأَخَذَهَا الجَهْمُ أَيْضاً - فِيمَا

---

(١) الصِّفات الإضافيَّة هي: صفاتٌ اعتباريَّةٌ في الذِّهن لا وجود لها في الخارج، ولا يمكن تعقُّلها إلَّا بتعقُّل ما يقابلها، والإضافة: حالة نسبيَّة بحيث لا تُعْقَلُ إحداهما إلَّا مع الأخرى، كالأُبُوَّة والبُنُوَّة؛ أي: أنَّهم يصفون اللَّهَ بما لم يقم به؛ بل بما قام بغيره، أو بما لم يوجد، ويقولون: هذه إضافات لا صفات، فيقولون: هو رحيم ويرحم والرَّحمة لا تقوم به؛ بل هي مخلوقة وهي نعمته، وهو متكلِّم ويتكلَّم والكلام لا يقوم به؛ بل هو مخلوق قائم بغيره، ونحو ذلك. تفسير الرَّازي (١٥/ ٤١٣)، حاشية الدُّسوقي على شرح أمِّ البراهين (ص٨٦-٩٦)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٥١٦)، (١٧/ ١٤٨-١٤٩)، التَّعريفات للجرجاني (ص٢٨)، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات للشنقيطي (ص١٢-١٧).

(٢) في أ زيادة: «يجحدون من العلوم ما سوى الحِسِّيَّات».

(٣) في هـ: «بعث اللَّهُ إبراهيم الخليل إليهم».

(٤) «قَدْ» ليست في أ،ج.

(٥) في ب: «والفلاسفة».

(٦) هو: أبو نصر مُحمَّد بن مُحمَّد بن طَرْخان الفَارابيُّ التُّركيُّ، الفيلسوف المشهور، له تصانيف في المنطق وغيره من العلوم، تَخرَّج عليها ابن سينا، ويُسمُّونه: «المُعَلِّم الثَّاني» بعد أرسطو، وهو على عقيدة البَاطنيَّة، ويزعم أنَّ الفيلسوفَ أكملُ من النَّبيِّ، تُوفِّي سنة (٣٣٩هـ). إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص٢١٠)، وفيات الأعيان (٥/ ١٥٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ٦٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٥/ ٤١٦).

(٧) في ب: «فلاسفتهم».

(٨) «وَكَذَلِكَ أَبُو نَصْرٍ الفَارَابِيُّ دَخَلَ حَرَّانَ، وَأَخَذَ عَنْ فَلَاسِفَةِ الصَّابِئِينَ تَمَامَ فَلْسَفَتِهِ» ليست في أ،ج.

ذَكَرَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ - لَمَّا نَاظَرَ[١] السُّمَنِيَّةَ[٢] - بَعْضَ فَلَاسِفَةِ الهِنْدِ -، وَهُمُ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ مِنَ العُلُومِ مَا سِوَى الحِسِّيَّاتِ.

فَهَذِهِ أَسَانِيدُ الجَهْمِ تَرْجِعُ إِلَى اليَهُودِ وَالصَّابِئِينَ[٣] وَالمُشْرِكِينَ.

وَالفَلَاسِفَةُ الضَّالُّونَ هُمْ[٤]: إِمَّا مِنَ الصَّابِئِينَ، وَإِمَّا مِنَ المُشْرِكِينَ.

(١) في أ،ج: «من» بدل: «لَمَّا نَاظَرَ».

(٢) في ب: «السُّمَّنيَّة» بفتح الميم المشدَّدة، والمثبت من أ،ج.
والسُّمَنِيَّةُ: بضَمِّ السِّين وفتح الميم مُخَفَّفَةً؛ قيل: هي نسبة إلى سُومُنَات بلدة بالهند، وقيل: اسم صنم كان في ولاية سورته، وهي طائفةٌ من طوائف الهند من عبدة الأصنام، تقول بقِدَم العَالَم، وتناسخ الأرواح، وتزعم أنْ لا مَعْلُوم إلَّا من جِهَة الحَواسِّ الخمس، وينكر أكثرها المعَاد، والبعث بعد الموت. الفَرْق بين الفِرَق (ص٢٥٣)، المصباح المنير (١/ ٢٩٠)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ١٣٣).
وقصَّة مناظرة الجهم للسُّمَنِيَّة ذكرها الإمام أحمد في كتابه الرَّدِّ على الجهميَّة والزَّنادقة (ص٩٣-٩٥).

(٣) في أ: «والنَّصارى».

(٤) في د،هـ: «والفلاسفةِ الضَّالين» بدل: «والفَلَاسِفَةُ الضَّالُّونَ هُمْ».

سببُ انتشارِ مقالةِ تعطيلِ الصِّفاتِ

ثُمَّ لَمَّا عُرِّبَتِ الكُتُبُ الرُّومِيَّةُ وَاليُونَانِيَّةُ[١] فِي حُدُودِ المِئَةِ الثَّانِيَةِ: زَادَ البَلَاءُ مَعَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الضُّلَّالِ ابْتِدَاءً، مِنْ جِنْسِ مَا أَلْقَاهُ فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ.

وَلَمَّا كَانَ فِي حُدُودِ المِئَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَاخِرِهَا[٢]: انْتَشَرَتْ هَذِهِ المَقَالَةُ الَّتِي كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَهَا: «مَقَالَةَ الجَهْمِيَّةِ» بِسَبَبِ مَنْ دَخَلَ فِي التَّجَهُّمِ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ؛ كَالضِّرَارِيَّةِ[٣]، وَالنَّجَّارِيَّةِ[٤]، وَالمُعْتَزِلَةِ[٥]، وَغَيْرِهِمْ، مِثْلَ[٦]: بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ

(١) «وَاليُونَانِيَّةُ» ليست في أ،ج،د.

(٢) «فِي أَوَاخِرِهَا» ليست في ج،هـ، وفي أ،د: «الثَّالثة» بدل: «الثَّانِيَةِ فِي أَوَاخِرِهَا».

(٣) الضِّرَارِيَّة: أتباع ضرار بن عمرو القاضي الغطفانيِّ، كان تلميذاً لواصل بن عطاء، ثم خالفه في بعض المسائل؛ مثل قوله: بأنَّ أفعال العباد مخلوقة حقيقة، وأنَّ الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل، كما زعم أنَّ اللَّهَ سبحانه يخلق حاسَّةً سادسةً يوم القيامة للمؤمنين يرون بها ماهيَّته، مات نحو سنة (١٩٠هـ). مقالات الإسلاميِّين (ص٢٨١)، الفَرْق بين الفِرَق (ص٢٠١)، المِلَل والنِّحَل (١/ ٩٠)، الأعلام للزِّركلي (٣/ ٢١٥).

(٤) النَّجَّارِيَّة: أتباع الحسين بن مُحمَّد النَّجَّار، أبي عبد اللَّهِ الرَّازي، وافقوا المعتزلة في نفي الصِّفات والرُّؤية، والأشاعرة في الكسب، وأنَّ الإيمان هو التَّصديق، وأنَّ الاستطاعة مع الفعل لا تتقدَّم عليه، وهم ثلاث فرق: البرغوثيَّة، والمستدركة، والزَّعفرانيَّة، وكانت وفاة النَّجَّار نحو سنة (٢٢٠هـ). مقالات الإسلاميِّين (ص٢٨٣)، الفَرْق بين الفِرَق (ص١٩٥)، الأعلام للزِّركلي (٢/ ٢٥٣).

(٥) المُعْتَزِلَةُ: فِرْقَةٌ كلاميَّةٌ ظَهَرَت في أوَّل القرن الثَّاني الهجريِّ، وسُمُّوا بذلك؛ لاعتزال إمامِهم واصل بن عطاء مَجلسَ الحسن البصريِّ بعد قولِ واصلٍ قولَه المُبتدَع في مُرْتَكِب الكبيرة، وقيل: لاعتزالهم المسلمين ومُخالَفَتِهم لهم في ذلك، ومِنْ بِدَعِهِم: نفيُ الصِّفات والقَدَر، والقَوْل بخَلْق القرآن، وتقديم العقل على النَّقل. الفَرْق بين الفِرَق (ص٧٨)، المِلَل والنِّحَل (١/ ٤٣).

(٦) «مَنْ دَخَلَ فِي التَّجَهُّمِ مِنْ...، وَغَيْرِهِمْ، مِثْلَ» ليست في أ،ج،د،هـ.

المَرِيسِيِّ[(١)]، وَطَبَقَتِهِ.

كثرةُ كلام الأئمَّةِ في ذمِّ أهلِ الكلامِ، وذمِّ بِشْرٍ المريسيِّ وتضليلِهِ

وَكَلَامُ الأَئِمَّةِ - مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ[(٢)]، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ[(٣)]، وَأَبِي يُوسُفَ[(٤)]، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ[(٥)]،

---

(١) هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة المَرِيسيُّ، كان من الفقهاء، أخذ عن أبي يوسف، ورَوى عن ابن عُيَيْنَة، ثمَّ نظر في الكلام، فَغَلَب عليه، وانْسَلَخ من الورع والتَّقوى، وقال بخَلْق القرآن، ودعا إليه، حتَّى صار عين الجَهميَّة في عصره، فمقتَه أهلُ العلم، ولم يُدرِك جَهْماً وإنَّما تلقَّف مقالته من أتباعه، وقد ردَّ عليه عثمان الدَّارميُّ في كتابه المشهور، قال ابن كثير: «وكان يسكنُ دربَ المرِيسِ ببغداد، والمريسُ عندهم هو الخبزُ الرُّقاقُ يُمرَسُ بالسَّمن والتَّمر»، وقال ابن حجر: «والمَرِيسِي نسبة إلى المَرِيس بفتح الميم وكسر الرَّاء بعدها تحتانيَّة ساكنة ثمَّ مهملة نسبة إلى مَرِيسَة بالصَّعيد، والمشهورُ بالخفَّة، وضبطها الصَّاغاني بتثقيل الرَّاء»، تُوفِّي سنة (٢١٨هـ). تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١)، البداية والنِّهاية (١٤/ ٢٣٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٦).

(٢) «بْنِ أَنَسٍ» ليست في أ،ج،د،هـ.

(٣) ج،د،هـ زيادة: «وابن المبارك».

هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمَّد الهلاليُّ، الكوفيُّ، ثمَّ المكيُّ، ثقة حافظ فقيه إمام، طلب الحديث وهو حَدَثٌ، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جمّاً، وأتقن، وجوَّد، وجمع، وصنَّف، وعُمِّرَ دهراً، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علوُّ الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، تُوفِّي سنة (١٩٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٤٥٤)، تقريب التَّهذيب (ص٢٤٥).

(٤) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاريُّ، الحنفيُّ، ولد سنة (١١٣هـ)، صاحبُ أبي حنيفة، علَّامةٌ مجتهد، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٨٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٥٣٥)، تاج التَّراجم (ص٣١٦).

(٥) هو: أبو يعقوب إسحاقُ بن إبراهيم بن مخلد الحَنظَليُّ المَروزيُّ، المعروف بـ«ابن رَاهَوَيْه»، ولد سنة (١٦١هـ)، عالمُ نَيْسابور، وأحدُ أئمَّة الدِّين، جَمَعَ بين الحديث والفقه والوَرَع، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٤٣هـ). وفيات الأعيان (١/ ١٩٩)، سير أعلام النُّبلاء (١١/ ٣٥٨).

وَالفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ[(١)]، وَبِشْرٍ الحَافِيِّ[(٢)]، وَغَيْرِهِمْ - فِي ذَمِّ أَهْلِ الكَلَامِ، وَفِي ذَمِّ بِشْرٍ المَرِيسِيِّ؛ هَذَا كَثِيرٌ فِي ذَمِّهِ وَتَضْلِيلِهِ[(٣)].

التَّأويلاتُ الموجودةُ اليوم هي بعينها التَّأويلاتُ الَّتي ذكرها بِشْرٌ المَرِيسِيُّ

وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ المَوْجُودَةُ اليَوْمَ بِأَيْدِي النَّاسِ[(٤)]؛ مِثْلُ: أَكْثَرِ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ[(٥)] فِي كِتَابِ «التَّأْوِيلَاتِ»، وَذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِيُّ[(٦)] فِي

---

(١) هو: أبو عليٍّ الفُضَيل بن عِياض بن مسعود التَّميميُّ اليربوعيُّ، ولد سنة (١٠٥هـ)، إمامٌ ثَبْتٌ، شيخُ الإسلام، وأحد العبَّاد، تُوفِّي ﵀ سنة (١٨٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٤٢١)، طبقات الحُفَّاظ للسُّيوطيِّ (ص١١٠).

(٢) هو: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرَّحمن المَروزيُّ، ثمَّ البغداديُّ، المشهور بـ: «الحافيِّ»، المُحَدِّث، الزَّاهد، كان في صغره يَطلبُ الحديث ويَمْشِي حافياً، أخذ عن مالك وحمَّاد بن زيد وغيرهما، وكان زهده متوسِّطاً بعيداً عن الأباطيل، تُوفِّي ﵀ سنة (٢٢٦هـ). حلية الأولياء (٨/ ٣٣٦)، وفيات الأعيان (١/ ٢٧٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٤٦٩).

(٣) في أ،ج: «في بشر المريسيِّ هذا كثير في ذَمِّه وتضليله»، وفي د،هـ: «في هؤلاء كثير في ذَمِّهم وتضليلهم» بدل: «فِي ذَمِّ أَهْلِ الكَلَامِ، وَفِي ذَمِّ بِشْرٍ المَرِيسِيِّ؛ هَذَا كَثِيرٌ فِي ذَمِّهِ وَتَضْلِيلِهِ».

(٤) في ب: «وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ اليَوْمَ المَوْجُودَةُ».

(٥) هو: أبو بكر مُحمَّد بن الحسن بن فُورك الأنصاريُّ الأصبهانيُّ، الأشعريُّ، أخذ الأشعريَّة عن أبي الحسن الباهليِّ تلميذ أبي الحسن الأشعريِّ، ومذهبه في الصِّفات بين التَّأويل والتَّفويض، من مصنَّفاته: مُشْكِل الحديث وبيانه، وأسماء الرِّجال، تُوفِّي سنة (٤٠٦هـ). تبيين كذب المفتري (ص٢٣٢)، درء تعارض العقل والنَّقل (٧/ ٣٤-٣٥)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٢١٤).

(٦) هو: فخر الدِّين مُحمَّد بن عمر بن الحسين الرَّازيُّ ابن خطيب الرَّي، إمام المُتكلِّمين، ورأس الأشاعرة المتأخِّرين، بَدَتْ منه في تواليفه بلايا وعظائم، من تصانيفه: المحصول في أصول الفقه، والتَّفسير، تُوفِّي سنة (٦٠٦هـ). وفيات =

كِتَابِهِ الَّذِي يُسَمَّى[١]: «تَأْسِيسُ التَّقْدِيسِ»، وَيُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي كَلَامِ خَلْقٍ كَثِيرٍ[٢] غَيْرِ هَؤُلَاءِ؛ مِثْلِ: أَبِي عَلِيٍّ الجُبَّائِيِّ[٣]، وَعَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الهَمَذَانِيِّ[٤]، وَأَبِي الحُسَيْنِ البَصْرِيِّ[٥]، وَأَبِي الوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ[٦]، وَأَبِي حَامِدٍ الغَزَّالِيِّ[٧] . . . .

= الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢)، سير أعلام النُّبلاء (٢١/ ٥٠٠)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٨/ ٨١).

(١) في أ،ج،د،هـ: «سمَّاه».

(٢) «كَثِيرٍ» ليست في أ،ج،د،هـ.

(٣) هو: أبو عليٍّ مُحمَّد بن عبد الوَّهاب بن سلام البصريُّ، المعروف بـ«الجُبَّائيِّ»، أحد أئمَّة المعتزلة؛ له في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعريُّ، ثُمَّ خَالفَه ونَابذَه، وله معه مناظرة مشهورة، من مصنَّفاته: الأسماء والصِّفات، والتَّفسير الكبير، تُوفِّي سنة (٣٠٣هـ). وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٤/ ١٨٣).

(٤) هو: أبو الحسن عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبَّار الهَمَذانيُّ، شيخ المعتزلة، وَلِيَ القضاء بالرَّيِّ، له تصانيف كثيرة، من أشهرها: شرح الأصول الخمسة، تُوفِّي سنة (٤١٥هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٢٤٤)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٥/ ٩٧).

(٥) هو: أبو الحسين مُحمَّد بن عليٍّ بن الطَّيِّب البصريُّ، شيخ المعتزلة المنتصر لهم، الحامي عن ذِمارهم بالتَّصانيف الكثيرة، ومن أشهر مصنَّفاته: المعتمد في أصول الفقه، وغُرر الأدلَّة، تُوفِّي سنة (٤٣٦هـ). وفيات الأعيان (٤/ ٢٧١)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٨٧)، البداية والنِّهاية (١٥/ ٦٩٥).

(٦) هو: أبو الوفاء عليُّ بن عقيل بن مُحمَّد البغداديُّ، الحنبليُّ، كان بَارِعاً في الفقه وأصوله، من أشهر مصنَّفاته: كتاب الفنون، والواضح في أصول الفقه، وكان فيه بعض الأحيان نوع انحراف عن السُّنَّة، وتأوُّل لبعض الصِّفات، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٥١٣هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٩/ ٤٤٣)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣١٦)، لسان الميزان (٥/ ٥٦٣).

(٧) هو: أبو حامد مُحمَّد بن مُحمَّد بن أحمد الطُّوسيُّ، الشَّافعيُّ، صاحب التَّصانيف، لازم الجُوينيَّ؛ فبَرَعَ في الفقه في مدَّةٍ قريبة، ومَهَرَ في الكلام والجَدَل، ولكنَّ سيلان ذهنه أدخله في مضايق الكلام، ومزالِّ الأقدام، من أشهر تصانيفه: إحياء =

وَغَيْرِهِمْ[(١)]؛ هِيَ[(٢)] بِعَيْنِهَا التَّأْوِيلَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا بِشْرٌ المَرِيسِيُّ[(٣)] فِي كِتَابِهِ[(٤)]، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُوجَدُ فِي كَلَامِ بَعْضِ هَؤُلَاءِ رَدُّ التَّأْوِيلِ وَإِبْطَالُهُ أَيْضاً، وَلَهُمْ كَلَامٌ حَسَنٌ فِي أَشْيَاءَ؛ وَإِنَّمَا[(٥)] بَيَّنْتُ أَنَّ عَيْنَ تَأْوِيلَاتِهِمْ هِيَ عَيْنُ تَأْوِيلَاتِ بِشْرٍ[(٦)] المَرِيسِيِّ.

الرَّدُّ الَّذي صنَّفَهُ الدَّارِميُّ حكى هذه التَّأويلاتِ بعينها عن بِشْرٍ المَرِيسِيِّ

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: كِتَابُ الرَّدِّ الَّذِي صَنَّفَهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ[(٧)] - أَحَدُ الأَئِمَّةِ المَشَاهِيرِ فِي زَمَانِ البُخَارِيِّ -، صَنَّفَ كِتَاباً سَمَّاهُ: «رَدُّ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الكَاذِبِ العَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ» حَكَى فِيهِ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ[(٨)] بِعَيْنِهَا[(٩)] عَنْ

= علوم الدِّين، والمستصفى في أصول الفقه، تُوفِّي رحمه الله سنة (٥٠٥هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٩/ ٣٢٢)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (١/ ٢٤٩).

(١) في أ زيادة: «مثل كثير ممَّنْ صنَّف في تفسير القرآن وشرح الحديث».

(٢) «هِيَ» ليست في ب، وفي ج: «وهي».

(٣) في ب،هـ: «تأويلات بشر المريسيِّ التي ذكرها».

(٤) في ج زيادة: «أيضاً».

(٥) في أ،ج،د،هـ: «فإنَّما».

(٦) «بِشْرٍ» ليست في أ،د،هـ.

(٧) هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدَّارميُّ، وكان قويَّ الحجَّة، وقد أثنى على مصنَّفاته العلماء ثناء عظيماً، وكانوا يُوصُون بها ويُعَظِّمونها، من أشهر تصانيفه: المسند، والرَّدُّ على الجهميَّة ونقض المريسي، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٨٠هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٣١٩)، اجتماع الجيوش الإسلاميَّة (ص٣٤٨)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٢/ ٣٠٢).

وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف مطبوع بعنوان: «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على اللَّه عز وجل من التَّوحيد».

(٨) في هـ زيادة: «الفاسدة».

(٩) في أ،ج،د: «بأعيانها».

بِشْرٍ المَرِيسِيِّ بِكَلَامٍ يَقْتَضِي أَنَّ المَرِيسِيَّ أَقْعَدُ[(١)] بِهَا، وَأَعْلَمُ بِالمَنْقُولِ وَالمَعْقُولِ مِنْ هَؤُلَاءِ المُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ وَجِهَةِ غَيْرِهِ[(٢)].

ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ[(٣)] عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بِكَلَامٍ إِذَا طَالَعَهُ العَاقِلُ[(٤)] الذَّكِيُّ؛ عَلِمَ حَقِيقَةَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ، وَتَبَيَّنَ لَهُ ظُهُورُ الحُجَّةِ لِطَرِيقِهِمْ، وَضَعْفُ حُجَّةِ مَنْ خَالَفَهُمْ.

مَنْ رأى إجماعَ الأئمَّةِ على ذَمِّ المريسِيَّةِ تبيَّنَ له الهُدَى

ثُمَّ إِذَا رَأَى الأَئِمَّةَ - أَئِمَّةَ الهُدَى - قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَمِّ المَرِيسِيَّةِ[(٥)]، وَأَكْثَرُهُمْ كَفَّرُوهُمْ أَوْ ضَلَّلُوهُمْ[(٦)]، وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا القَوْلَ السَّارِيَ[(٧)] فِي هَؤُلَاءِ[(٨)] المُتَأَخِّرِينَ هُوَ مَذْهَبُ المَرِيسِيَّةِ[(٩)]؛ تَبَيَّنَ الهُدَى لِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ هِدَايَتَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) في ج: «أقعدَ» بالنَّصب، والمثبت من د.
(٢) «وَجِهَةِ غَيْرِهِ» ليست في أ،ج،د.
(٣) في أ: «ثمَّ ردَّها».
(٤) في هـ: «العالم»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٥) المَرِيسِيَّة: أصحاب بِشْرٍ المَرِيسِيِّ، ومُرْجِئَة بغداد من أتباعه، يقولون بأنَّ الإيمانَ هو التَّصديق بالقلب واللِّسان جَميعاً، وأنَّ القرآنَ مخلوق. الفَرْق بين الفِرَق (ص١٩٣)، مقالات الإسلاميِّين (ص١٤٠)، التَّبصير في الدِّين وتمييز الفِرْقَة النَّاجية عن الفِرَق الهالكين (ص٩٩).
(٦) في أ: «وضَلَّلوهم».
(٧) في ج: «السِّلابيَّ»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٨) «هَؤُلَاءِ» ليست في ج.
(٩) في ب: «الجَهْمِيَّةِ؛ كَالمَرِيسِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ» بدل: «المَرِيسيَّة».

هذه الفتوى مختصرةٌ فيها إشارةٌ إلى مبادئِ الأمورِ

وَالفَتْوَى لَا تَحْتَمِلُ البَسْطَ فِي هَذَا البَابِ؛ وَإِنَّمَا أُشِيرُ[١] إِشَارَةً إِلَى مَبَادِئِ الأُمُورِ، وَالعَاقِلُ يَسِيرُ فَيَنْظُرُ.

كلامُ السَّلَف في هذا الباب موجودٌ في كُتُبٍ كثيرةٍ

وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي هَذَا البَابِ مَوْجُودٌ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ، لَا يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَهَا هُنَا إِلَّا قَلِيلاً[٢].

مِثْلُ: كِتَابِ «السُّنَنِ»[٣] لِلَّالَكَائِيِّ[٤]، وَ«الإِبَانَةِ» لِابْنِ بَطَّةَ[٥]، وَ«السُّنَّةِ» لِأَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ[٦]، وَ«الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»

---

(١) في هـ: «نشير».

(٢) في أ: «أن يذكر هنا منه إلَّا قليلٌ»، وفي ج: «أن يذكر منه هنا إلَّا قليلٌ»، وفي د: «أن يُذكر هنا إلَّا قليلٌ منه»، وفي هـ: «أن يذكر ههنا منه إلَّا قليلٌ».

(٣) في ج: «السُّنَّة».
والكتاب ذَكَره العلماء بعدَّة أسماء؛ منها: «السُّنن»، و«أُصول السُّنن»، وطبع بعنوان: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة».

(٤) هو: أبو القاسم هِبَة اللَّه بن الحسن بن منصور اللَّالكائيُّ الطَّبريُّ الرَّازيُّ، الشَّافعيُّ، حافظٌ مجوِّدٌ، ومُفِيد بغداد في وقته، من أشهر شيوخه: أبو حامد الإسفرايينيُّ، ومن تلاميذه: الخطيب البغداديُّ، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤١٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٤١٩)، طبقات الشَّافعيِّين (ص٣٧٨).

(٥) هو: أبو عبد اللَّه عبيد اللَّه بن مُحمَّد بن حمدان العكبريُّ، الحنبليُّ، المعروف بـ«ابن بطَّة»، الفقيه المُحَدِّث، من مصنَّفاته: الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣٨٧هـ). طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٦/ ٥٢٩).
وكتابه الَّذي أشار إليه المُصنِّف هو: «الإبانة عن شريعة الفِرْقة النَّاجية ومجانبة الفِرَق المذمومة»، ويُطلَق عليه «الإبانة الكبرى» مطبوع.

(٦) في د، هـ زيادة: «والأصول لأبي عمر الطَّلمنكيِّ، وكلام أبي عمر بن عبد البَرِّ».
وأبو ذرٍّ هو: عبد اللَّه بن أحمد بن مُحمَّد الهَرَويُّ، أصله من هراة، سمع الحديث من الدَّارقطنيِّ وغيره، وهو أحد رواة صحيح البُخاريِّ، أخذ الأشعريَّة عن الباقلانيِّ، وبثَّها في مكَّة، وحَمَلها عنه المغاربةُ إلى المغرب والأندلس، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ =

لِلْبَيْهَقِيِّ(١).

وَقَبْلَ ذَلِكَ: «السُّنَّةُ» لِلطَّبَرَانِيِّ(٢)، وَلِأَبِي الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيِّ(٣).

وَقَبْلَ ذَلِكَ: «السُّنَّةُ» لِلْخَلَّالِ(٤)، وَ«التَّوْحِيدُ» لِابْنِ خُزَيْمَةَ(٥)،

= سنة (٤٣٤هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٢٢٩)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٥٤).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(١) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليٍّ البيهقيُّ، من أئمَّة المذهب الشَّافعيِّ، ومن متكلِّمة أهل الحديث، صنَّف: السُّنن الكبير، وشعب الإيمان، وكتاب الأسماء والصِّفات، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٥٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ١٦٣)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٤/ ٢٥٠).

(٢) هو: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبرانيُّ، حافظ عصره، سمع الكثير، وعدد شيوخه أَلْف شيخ، ومن أشهر مصنَّفاته: المعاجم الثَّلاثة - الكبير والأوسط والصَّغير -، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣٦٠هـ). وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٦/ ١١٩).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٣) في هـ زيادة: «ولأبي عبد اللَّه بن منده، ولأبي أحمد العسَّال الأصفهاني».
وأبو الشَّيخ الأصبهانيُّ هو: أبو مُحمَّد عبد اللَّه بن مُحمَّد بن جعفر، المعروف بـ «أبي الشَّيخ»، طلب الحديث من الصِّغَر، ورَحَل في طلب العلم والحديث، وكان صاحب اتِّبَاع وسُنَّة، ومن مصنَّفاته: كتاب العظمة، وكتاب السُّنَّة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣٦٩هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٦/ ٢٧٦)، النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٣٦).

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن مُحمَّد بن هارون الخَلَّال البغداديُّ، شيخ الحنابلة وعالمهم، من تصانيفه: كتاب الجامع في فقه الإمام أحمد، وكتاب العلل، والسُّنَّة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣١١هـ). طبقات الحنابلة (٣/ ٢٣)، سير أعلام النُّبلاء (١٤/ ٢٩٧).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٥) هو: أبو بكر مُحمَّد بن إسحاق بن خزيمة النَّيسابوريُّ، عُنِي في حداثته بالفقه =

وَكَلَامُ أَبِي العَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ(١)، وَ«الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ» لِجَمَاعَةٍ؛ مِثْلَ: البُخَارِيِّ(٢)، وَشَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ(٣) الجُعْفِيِّ(٤)، وَأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ(٥).

وَقَبْلَ ذَلِكَ: «السُّنَّةُ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ(٦)، . . . .

= والحديث حتَّى صار يُضرَب به المثل في سَعَة العلم والإتقان، وصنَّف كتاب الصَّحيح، تُوفِّي رحمه الله سنة (٣١١هـ). طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٣/ ١٠٩)، سير أعلام النُّبلاء (١٤/ ٣٦٥).

(١) هو: أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن سُريج البغداديُّ، القاضي الشَّافعيُّ، صاحب المُصنَّفات، قام بنُصرَة مذهب الشَّافعيِّ وردَّ على المخالفين، وله مُصنَّف في الاعتقاد أورده ابن القيِّم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلاميَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٣٠٦هـ). وفيات الأعيان (١/ ٦٦)، اجتماع الجيوش الإسلاميَّة (ص٢٥٣-٢٥٩)، سير أعلام النُّبلاء (١٤/ ٢٠١).

(٢) كتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف هو: «الرَّدُّ على الجهميَّة وأصحاب التَّعطيل»، مطبوع.

(٣) في ب: «مُحمَّد بن عبد اللَّه».

(٤) هو: أبو جعفر عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عبد اللَّه بن يمان الجُعفيُّ، المعروف: بـ«المسندي»؛ لكثرة اعتنائه بالأحاديث المسندة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٢٩هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٦٥٨)، تقريب التَّهذيب (ص٥٤٢).
وكتابه في الرَّدِّ على الجهميَّة لم أقف عليه، ولم يذكره مَنْ ترجم له، وقد ذكره المُصنِّف في مواضع من كتبه؛ كالفتاوى الكبرى (٦/ ٣٣٦)، ومنهاج السُّنَّة النَّبويَّة (٢/ ٣٦٣).

(٥) «مِثْلَ: البُخَارِيِّ، وَشَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيِّ، وَأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ» ليست في أ، ج، د، و«وَأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ» ليست في هـ.
وكتاب أبي داود الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه، ولعله يريد به: «باب في الرَّدِّ على الجهميَّة» من كتاب السُّنن.

(٦) هو: أبو عبد الرَّحمن عبد اللَّه بن الإمام أحمد بن مُحمَّد بن حنبل، أخذ عن والده حديثه حتَّى صار أكثر الرُّوَاة عنه، وكان صَيِّناً ديِّناً صادقاً، صاحب حديثٍ واتِّباعٍ وبصرٍ بالرِّجال، من تصانيفه: السُّنَّة، ومسائله مع أبيه، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٩٠هـ). =

وَلِلْأَثْرَمِ(١)، ولِحَنْبَلَ(٢)، وَلِحَرْبٍ الكِرْمَانِيِّ(٣)، وَغَيْرِهِمْ(٤).

وَكَلَامُ أَبِي العَبَّاسِ(٥) عَبْدِ العَزِيزِ المَكِّيِّ(٦) صَاحِبِ «الحَيْدَةِ»

= طبقات الحنابلة (١/ ١٨٠)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٥١٦).

(١) هو: أبو بكر أحمد بن مُحمَّد بن هانئ الإسكافيُّ الأثرم الطَّائيُّ، تلميذ الإمام أحمد، من تصانيفه: السُّنَّة، وسؤالاته للإمام أحمد في الجرح والتَّعديل وعِلَل الحديث، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ نحو سنة (٢٦٠هـ). طبقات الحنابلة (١/ ٦٦)، سير أعلام النُّبلاء (١٢/ ٦٢٣).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٢) هو: أبو عليٍّ حنبل بن إسحاق بن حنبل الشَّيبانيُّ، ابن عمِّ الإمام أحمد وتلميذه، سَمِع منه «المُسنَد» كاملاً، من مصنَّفاته: الفتن والمحنة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٧٣هـ). طبقات الحنابلة (١/ ١٤٣)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٥١).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٣) هو: أبو مُحمَّد حرب بن إسماعيل بن خلف الكِرمانيُّ، تلميذ الإمام أحمد، من مصنَّفاته: المسائل، وهي من أجود كتب الحنابلة وأنفَسِها، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٨٠هـ). طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٢٤٤).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٤) «وَلِلْأَثْرَمِ، وَلِحَنْبَلَ، وَلِحَرْبٍ الكِرْمَانِيِّ، وَغَيْرِهِمْ» ليست في أ،ج، وفي د،هـ: «و(السُّنَّة) لأبي بكر الأثرم، و(السُّنَّة) لحنبل وللمرُّوذي، ولأبي داود السِّجستانيِّ، ولابن أبي شيبة، و(السُّنَّة) لأبي بكر بن أبي عاصم، وكتاب (الرَّدُّ على الجهميَّة) لعبد اللَّه بن مُحمَّد الجعفيِّ شيخ البخاريِّ، وكتاب (خلق أفعال العباد) لأبي عبد اللَّه البخاريِّ، وكتاب (الرَّدُّ على الجهميَّة) لعثمان بن سعيد الدَّارميِّ».

(٥) «أبي العَبَّاس» ليست في أ،ج،د.

(٦) هو: أبو العبَّاس عبد العزيز بن يحيى الكنانيُّ المَكِّيُّ، تَفقَّه على الإمام الشَّافعيِّ واشتهر بصحبته، قدم بغداد في أيَّام المأمون، وجَرَى بينه وبين بِشْرٍ المَريسيِّ مناظرة في القرآن، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٤٠هـ). تاريخ بغداد (١٢/ ٢١٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٩).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف هو: «الحيدة والاعتذار في الرَّدِّ على من قال بخلق القرآن» مطبوع.

فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ[١].

وَكَلَامُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ[٢]، وَأَمْثَالِهِمْ.

وَقَبْلَ[٣] هَؤُلَاءِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ[٤] وَأَمْثَالُهُ[٥]، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ.

الدَّلائلُ السَّمعيَّةُ والعقليَّةُ في إثباتِ الصِّفاتِ كثيرةٌ

وَعِنْدَنَا مِنَ الدَّلَائِلِ السَّمْعِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ مَا لَا يَتَّسِعُ هَذَا المَوْضِعُ لِذِكْرِهِ.

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ المُتَكَلِّمِينَ[٦] لَهُمْ شُبُهَاتٌ مَوْجُودَةٌ؛ لَكِنْ

---

(١) في د زيادة: «وكلام نعيم بن حمَّاد الخزاعي»، وفي هـ: زيادة: «وكلام نعيم بن حمَّاد الخزاعي وكلام غيرهم».

(٢) هو: أبو زَكريَّا يحيى بن يحيى بن بكر التَّميميُّ النَّيسابوريُّ، الحافظ، لَقِيَ صِغاراً من التَّابعين، منهم: كثير بن سليم، وأخذ عنه، وكان يُنكِر كلام الجَهميَّة ويُشدِّد في ذلك، تُوفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٢٢٦هـ). التَّاريخ الكبير للبخاريِّ (٨/ ٣١٠)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٥١٢).

(٣) في ب: «ومثل».

(٤) هو: عبد اللَّه بن المبارك بن واضح أبو عبد الرَّحمن الحنظليُّ مولاهم، التُّركي، ثمَّ المروزيُّ، أحد الأعلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وأكثر من التَّرحال والتَّطواف إلى أن مات في طلب العلم، وفي الغزو، وفي التِّجارة، والإنفاق على الإخوان في اللَّه، وتجهيزهم معه إلى الحجِّ، وصنَّف التَّصانيف النَّافعة الكثيرة، تُوفِّي سنة (١٨١هـ). تاريخ بغداد (١١/ ٣٨٨)، سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٣٧٨).

(٥) «وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ، وَأَمْثَالِهِمْ. وَقَبْلَ هَؤُلَاءِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ وَأَمْثَالُهُ» ليست في أ،ج،د.

(٦) في هـ زيادة: «النُّفاة».

لَا يُمْكِنُ ذِكْرُهَا فِي الفَتْوَى، فَمَنْ نَظَرَ فِيهَا وَأَرَادَ إِبَانَةَ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الشُّبَهِ[١]؛ فَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ[٢].

إذا كان أصلُ مقالةِ التَّعطيلِ والتَّأويلِ مأخُوذاً عن تلامذةِ المُشركين، والصَّابئينَ، واليهودِ؛ فكيف تطيبُ نَفْسُ مُؤمنٍ أن يأخذَ سبيلَهم؟!

وَإِذَا[٣] **كَانَ أَصْلُ هَذِهِ المَقَالَةِ** - مَقَالَةِ[٤] التَّعْطِيلِ وَالتَّأْوِيلِ - مَأْخُوذاً عَنْ تَلَامِذَةِ المُشْرِكِينَ، وَالصَّابِئِينَ، وَاليَهُودِ؛ فَكَيْفَ تَطِيبُ نَفْسُ مُؤْمِنٍ، بَلْ نَفْسُ عَاقِلٍ أَنْ يَأْخُذَ سَبِيلَ[٥] هَؤُلَاءِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ[٦]، وَيَدَعَ سَبِيلَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ[٧]؟!

(١) في أ: «الشُّبهة».
(٢) في هـ: «يسير»، وفي ج زيادة: «إن شاء اللَّه تعالى».
(٣) في ج: «فإذا».
(٤) «مَقَالَةِ» ليست في ج.
(٥) في هـ: «سُبل».
(٦) في أ، د: «أو الضَّالين».
(٧) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».

فَصْلٌ(١)

القولُ الشَّاملُ في صفاتِ اللَّهِ

ثُمَّ القَوْلُ الشَّامِلُ فِي جَمِيعِ هَذَا البَابِ: أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ(٢) بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ، لَا يُتَجَاوَزُ(٣) القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ(٤): «لَا يُوصَفُ اللَّهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ(٥) بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، لَا يُتَجَاوَزُ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ»(٦).

مذهبُ السَّلفِ في صفاتِ اللَّهِ

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ: أَنَّهُمْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا(٧) وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ(٨) وَلَا تَعْطِيلٍ(٩)،

---

(١) «فَصْلٌ» ليست في ج.

(٢) في ج: «ووصفه»، وفي د: «أو بما وصفه».

(٣) في أ: «لا يجاوز».

(٤) «بْنُ حَنْبَلٍ» ليست في د،هـ.

(٥) في د: «أو بما وصفه».

(٦) رواه ابن بطَّة في الإبانة (٧/ ٣٢٦) بلفظ: «نعبد اللَّهَ بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصِّفة لنفسه، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدَّى ذلك»، وأورده بنحوه ابن قدامة في ذمِّ التَّأويل (ص٢٢).

(٧) في هـ: «أو بما».

(٨) التَّحريف هو: التَّغيير والعُدُول بالشَّيء عن جِهَتِهِ، وتحريف الكلام: العُدُولُ به عن وَجْهِه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريفُ لفظه، وتحريفُ معناه، والنَّوعان مأخوذان في الأصل عن اليَهُود. مقاييس اللُّغة (٢/ ٤٢-٤٣)، لسان العرب (٩/ ٤٣)، الصَّواعق المرسلة (١/ ٢١٥).

(٩) التَّعطيل: من العَطَل؛ وهو: الخُلوُّ والفراغُ، والمراد: نفي الأسماء والصِّفات عن اللَّهِ تعالى. مقاييس اللُّغة (٤/ ٣٥١)، لسان العرب (١١/ ٤٥٣-٤٥٣)، الجواب الكافي (ص٢٩٩).

وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ(١) وَلَا تَمْثِيلٍ(٢).

ما وُصِفَ اللَّهُ به مِنَ الصِّفات معناه يُعرف

وَنَعْلَمُ(٣) أَنَّ مَا وُصِفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ(٤) حَقٌّ، لَيْسَ فِيهِ لُغْزٌ وَلَا أَحَاجِيٌّ(٥)؛ بَلْ مَعْنَاهُ يُعْرَفُ مِنْ حَيْثُ يُعْرَفُ مَقْصُودُ المُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ المُتَكَلِّمُ:

أَعْلَمَ النَّاسِ(٦) بِمَا يَقُولُ.

وَأَفْصَحَ الخَلْقِ فِي بَيَانِ العِلْمِ.

وَأَنْصَحَ الخَلْقِ فِي التَّعْرِيفِ(٧) وَالدَّلَالَةِ وَالإِرْشَادِ(٨).

---

(١) التَّكييف: تعيين كيفيَّة الصِّفة، بحيث يجعل لها صفة وهيئة معلومة، فتكْييف صفات اللَّهِ تعالى هو: تَعْيين كيفيِّتها والهيئة الَّتي تكون عليها، أو يسأل عنها «بكيف». الكليَّات (ص٧٥٢)، التُّحفة المهديَّة شرح الرِّسالة التَّدمريَّة (١/ ٢٦)، شرح العقيدة الواسطيَّة للهرَّاس (ص٦٩)، شرح العقيدة الواسطيَّة لابن عثيمين (١/ ٩٧).

(٢) من قوله: «قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ» إلى هنا ليست في أ، ومن قوله: «وَمَذْهَبُ السَّلَفِ» إلى هنا ليست في ج.
والتَّمثيل: إثبات مثيلٍ للشَّيء، والمراد هنا: اعتقادُ مماثلة صفات اللَّهِ بصفات المخلوقين. مقاييس اللُّغة (٥/ ٢٩٦)، التَّعريفات للجرجاني (ص٦٦)، لسان العرب (١١/ ٦١٠)، التُّحفة المهديَّة شرح الرِّسالة التَّدمريَّة (١/ ٢٦)، شرح العقيدة الواسطيَّة للهرَّاس (ص٦٩)، شرح العقيدة الواسطيَّة لابن عثيمين (١/ ١٠٢).

(٣) في د: «ويُعلم» بالياء المضمومة، ولم ينقط في أ.

(٤) «فَهُوَ» ليست في أ.

(٥) أحاجي: جمع أحجية؛ وهي: الأغلوطة يتعاطاها النَّاس بينهم. تهذيب اللُّغة (٣/ ٧٨)، مقاييس اللُّغة (٢/ ١٤٢).

(٦) في هـ: «الخلق».

(٧) في هـ: «في البيان والتَّعريف».

(٨) في هـ: «والإشارة»، ومن قوله: «لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ المُتَكَلِّمُ: أَعْلَمَ النَّاسِ» إلى هنا ليس في ب، ج، د.

لله صفاتٌ حَقِيقَةٌ؛ وهو ليس كمثلِه شيءٌ

وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا فِي نَفْسِهِ المُقَدَّسَةِ المَذْكُورَةِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، فَكَمَا[١] نَتَيَقَّنُ[٢] أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَهُ ذَاتٌ حَقِيقَةٌ، وَلَهُ[٣] أَفْعَالٌ حَقِيقَةٌ؛ فَكَذَلِكَ لَهُ صِفَاتٌ حَقِيقَةٌ، وَهُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

كُلُّ ما أوجبَ نقصاً أو حدوثاً فاللَّهُ منزَّهٌ عنه

وَكُلُّ مَا أَوْجَبَ نَقْصاً أَوْ حُدُوثاً فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْهُ حَقِيقَةً، فَإِنَّهُ ﷻ مُسْتَحِقٌّ لِلْكَمَالِ الَّذِي لَا غَايَةَ فَوْقَهُ، مُمْتَنِعٌ[٤] عَلَيْهِ الحُدُوثُ؛ لِامْتِنَاعِ العَدَمِ عَلَيْهِ، وَاسْتِلْزَامِ الحُدُوثِ سَابِقَةَ[٥] العَدَمِ، وَلِافْتِقَارِ المُحْدَثِ إِلَى مُحْدِثٍ، وَلِوُجُوبِ[٦] وُجُودِهِ ﷻ بِنَفْسِهِ.

مذهبُ السَّلَفِ بين التَّعطيل والتَّمثيل

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ[٧]، فَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، كَمَا لَا يُمَثِّلُونَ ذَاتَهُ بِذَاتِ[٨] خَلْقِهِ، وَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، فَيُعَطِّلُونَ أَسْمَاءَهُ[٩] الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى، وَيُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ[١٠]، وَيُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ[١١].

---

(١) في أ: «وكما». (٢) في هـ: «يُتيقَّن» بالياء.
(٣) «لَهُ» ليست في هـ.
(٤) في أ، ج: «وممتنع»، وفي د، هـ: «ويمتنع».
(٥) في ب، ج: «سابقةُ» بالهاء.
(٦) في نسخة على حاشية هـ: «والوجوب».
(٧) في أ، د، هـ: «وبين التَّمثيل». (٨) في هـ: «بذوات».
(٩) في ج: «أسماء اللَّه». (١٠) «عَنْ مَوَاضِعِهِ» ليست في أ.
(١١) في ج، د: «أسماء اللَّه وآياته»، وفي هـ: «أسماء اللَّه وصفاته»، وفي نسخة على =

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ فريقَي التَّعطيل والتَّمثيل جامعٌ بين التَّعطيل والتَّمثيل

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ فَرِيقَي[(١)] التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ فَهُوَ جَامِعٌ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ.

فَأَمَّا[(٢)] المُعَطِّلُونَ: فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا مَا هُوَ اللَّائِقُ بِالمَخْلُوقِ[(٣)]، ثُمَّ شَرَعُوا فِي نَفْيِ تِلْكَ المَفْهُومَاتِ؛ فَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَ التَّمْثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ؛ مَثَّلُوا أَوَّلاً، وَعَطَّلُوا[(٤)] آخِراً، فَهَذَا[(٥)] تَشْبِيهٌ وَتَمْثِيلٌ مِنْهُمْ لِلْمَفْهُومِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِالمَفْهُومِ مِنْ أَسْمَاءِ خَلْقِهِ وَصِفَاتِهِمْ، وَتَعْطِيلٌ لِمَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ ﷻ.

مثالُ تمثيل المعطِّل

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ القَائِلُ: لَوْ كَانَ اللَّهُ[(٦)] فَوْقَ العَرْشِ؛ لَلَزِمَ إِمَّا[(٧)] أَنْ يَكُونَ أَكْبَرَ مِنَ العَرْشِ، أَوْ أَصْغَرَ أَوْ مُسَاوِياً، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الكَلَامِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ كَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى العَرْشِ إِلَّا مَا يَثْبُتُ لِأَيِّ جِسْمٍ كَانَ عَلَى أَيِّ جِسْمٍ كَانَ، وَهَذَا اللَّازِمُ[(٨)] تَابِعٌ لِهَذَا المَفْهُومِ.

وَأَمَّا[(٩)] اسْتِوَاءٌ يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَخْتَصُّ بِهِ، فَلَا

= حاشيتها كالمثبت.

(١) في ب: «فريق».

(٢) في أ، ج، د، هـ: «أمَّا».

(٣) في ج: «بالمخلوقات».

(٤) في ج: «ثمَّ عطَّلوا».

(٥) في أ، ج، د، هـ: «وهذا».

(٦) لفظ الجلالة ليس في ب.

(٧) «إمَّا» ليست في ب.

(٨) في هـ زيادة: «بعينه».

(٩) في د، ج، هـ: «أمَّا» من غير واو.

يَلْزَمُهُ[١] شَيْءٌ مِنَ[٢] اللَّوَازِمِ البَاطِلَةِ[٣] الَّتِي يَجِبُ نَفْيُهَا[٤] كَمَا يَلْزَمُ[٥] سَائِرَ الأَجْسَامِ[٦].

مثالُ تعطيل الممثِّل

وَصَارَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ المُمَثِّلِ: إِذَا كَانَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً، أَوْ عَرَضاً[٧]، وَكِلَاهُمَا مُحَالٌ[٨]؛ إِذْ لَا يُعْقَلُ مَوْجُودٌ[٩] إِلَّا هَذَانِ[١٠].

أَوْ قَوْلِهِ[١١]: إِذَا كَانَ مُسْتَوِياً عَلَى العَرْشِ؛ فَهُوَ مُمَاثِلٌ لِاسْتِوَاءِ الإِنْسَانِ عَلَى السَّرِيرِ أَوِ الفُلْكِ؛ إِذْ لَا[١٢] يُعْلَمُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا هَكَذَا.

---

(١) في أ: «يلزم منه» وفي ب: «يلزم».
(٢) في ب زيادة: «هذه». (٣) في ج زيادة: «الثَّلاثة».
(٤) «الَّتِي يَجِبُ نَفْيُهَا» ليست في ج. (٥) في ج زيادة: «من».
(٦) «كَمَا يَلْزَمُ سَائِرَ الأَجْسَامِ» ليست في أ،د.
(٧) الجَوْهَرُ: عند المُتكلِّمين: عبارة عن المُتحيِّز، وهو ينقسم إلى بَسيط ويُعبَّر عنه بـ«الجوهر الفَرْد»، وإلى مُركَّب وهو «الجسم».
والجوهر الفَرْد: عبارة عن جوهر لا يقبل التَّجزُّؤ لا بالفعل ولا بالقُوَّة.
والجسم: عبارة عن المؤتلف عن جَوهَرَين فردَيْن فصاعداً.
والعَرَضُ: ضدُّ الجوهر؛ وهو: عبارة عمَّا قام بغَيرِه. لسان العرب (٤/ ١٥٢)، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلِّمين (ص١٠٩-١١٠)، المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٤).
(٨) «وَكِلَاهُمَا مُحَالٌ» ليست في أ.
(٩) في أ،ب: «موجوداً».
(١٠) في ج: «هذا» وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(١١) في ج: «وقوله».
(١٢) في ب: «لم».

فَإِنَّ كِلَيْهِمَا مَثَّلَ، وَكِلَيْهِمَا عَطَّلَ[١] حَقِيقَةَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ، وَامْتَازَ الأَوَّلُ بِتَعْطِيلِ كُلِّ مُسَمًّى لِلِاسْتِوَاءِ الحَقِيقِيِّ، وَامْتَازَ الثَّانِي بِإِثْبَاتِ اسْتِوَاءٍ هُوَ مِنْ خَصَائِصِ المَخْلُوقِينَ.

القولُ الفاصلُ: هو ما عليه الأُمَّةُ الوسَطُ

وَالقَوْلُ الفَاصِلُ: هُوَ مَا عَلَيْهِ الأُمَّةُ الوَسَطُ؛ مِنْ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَيَخْتَصُّ بِهِ، فَكَمَا[٢] أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَلَا[٣] يَجُوزُ أَنْ يُثْبَتَ لِلْعِلْمِ وَالقُدْرَةِ خَصَائِصُ الأَعْرَاضِ الَّتِي لِعِلْمِ[٤] المَخْلُوقِينَ وَقُدْرَتِهِمْ[٥]؛ فَكَذَلِكَ هُوَ[٦] سُبْحَانَهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَلَا يُثْبَتُ لِفَوْقِيَّتِهِ خَصَائِصُ فَوْقِيَّةِ المَخْلُوقِ عَلَى المَخْلُوقِ وَمَلْزُومَاتِهَا[٧].

ليس في العقلِ الصَّريحِ ولا في النَّقلِ الصَّحيحِ ما يُوجِبُ مُخالفةَ طريقةِ السَّلَفِ

وَاعْلَمْ أَنَّهُ[٨] لَيْسَ فِي العَقْلِ[٩] الصَّرِيحِ وَلَا فِي النَّقْلِ الصَّحِيحِ مَا يُوجِبُ مُخَالَفَةَ الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّةِ أَصْلاً[١٠]، لَكِنَّ هَذَا المَوْضِعَ لَا يَتَّسِعُ لِلْجَوَابِ عَنِ الشُّبُهَاتِ الوَارِدَةِ عَلَى الحَقِّ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شُبْهَةٌ وَأَحَبَّ حَلَّهَا فَذَلِكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ.

---

(١) في جميع النُّسخ: «فَإِنَّ كِلَاهُمَا مَثَّلَ، وَكِلَاهُمَا عَطَّلَ».
(٢) في أ: «وكما».
(٣) في ب: «فلا».
(٤) في ب، هـ: «كعلم».
(٥) في أ، د، هـ: «وقدرهم».
(٦) «هُوَ» ليست في أ.
(٧) في ج: «ولوازمها».
(٨) في ج، د: «أن».
(٩) في هـ: «للعقل».
(١٠) «أَصْلاً» ليست في د.

المُخالفون للكتابِ والسُّنَّةِ وسَلَفِ الأُمَّةِ في أمرٍ مريجٍ

ثُمَّ المُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسَلَفِ الأُمَّةِ(١) - مِنَ المُتَأَوِّلِينَ فِي هَذَا(٢) البَابِ - فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ(٣):

فَإِنَّ مَنْ يُنْكِرُ(٤) الرُّؤْيَةَ: يَزْعُمُ(٥) أَنَّ العَقْلَ يُحِيلُهَا، وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ فِيهَا(٦) إِلَى التَّأْوِيلِ.

وَمَنْ يُحِيلُ(٧) أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْماً وَقُدْرَةً، وَأَنْ يَكُونَ(٨) كَلَامُهُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَنَحْوَ(٩) ذَلِكَ؛ يَقُولُ: إِنَّ العَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ، فَاضْطُرَّ(١٠) إِلَى التَّأْوِيلِ.

بَلْ مَنْ يُنْكِرُ حَقِيقَةَ حَشْرِ الأَجْسَادِ(١١)، وَالأَكْلَ وَالشُّرْبَ الحَقِيقِيَّ فِي الجَنَّةِ: يَزْعُمُ أَنَّ العَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّأْوِيلِ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ العَرْشِ: يَزْعُمُ أَنَّ العَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّأْوِيلِ(١٢).

---

(١) في ب: «الأئمَّة». (٢) في ج،د: «لهذا».
(٣) أي: مُلتبسٍ ومُختلطٍ. العين (٦/ ١٢١)، جمهرة اللُّغة (١/ ٤٦٦).
(٤) في ج: «أنكر». (٥) في ب: «ويزعم».
(٦) «فِيهَا» ليست في ب. (٧) في ج: «تخيل».
(٨) «يَكُونَ» ليست في ب، وفي أ: «ويقول أنَّ» بدل: «وَأَنْ يَكُونَ».
(٩) في ج: «ونحوُ» بالرَّفع، وفي ب: بالجرِّ، والمثبت من د.
(١٠) في ج: «فاضطروا». (١١) في أ: «الأجسام».
(١٢) «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ العَرْشِ يَزْعُمُ أَنَّ العَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّأْوِيلِ» ليست في ج، وفي ب: «ومن يزعم أنَّه ليس فوق العرش يزعم أنَّ العقل أحال ذلك، وأنَّه مضطرٌّ إلى التَّأويل؛ بل يوصف من يُنكِر حقيقة حشر الأجساد في =

الدَّليل على فساد قول أهل التَّأويل

وَيَكْفِيكَ دَلِيلاً عَلَى فَسَادِ قَوْلِ هَؤُلَاءِ: أَنَّهُ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَاعِدَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فِيمَا يُحِيلُهُ[١] العَقْلُ؛ بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ العَقْلَ جَوَّزَ أَوْ أَوْجَبَ مَا يَدَّعِي الآخَرُ أَنَّ العَقْلَ أَحَالَهُ.

فَيَا[٢] لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ عَقْلٍ يُوزَنُ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؟! فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الإِمَامِ[٣] حَيْثُ قَالَ[٤]: «أَوَكُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ[٥] مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لِجَدَلِ هَذَا[٦]؟!»[٧].

كلُّ واحد من أهل التَّأويل مخصوم بمثل ما خصم به الآخر

وَكُلٌّ[٨] مِنْ هَؤُلَاءِ مَخْصُومٌ[٩] بِمِثْلِ مَا[١٠] خُصِمَ بِهِ الآخَرُ، وَهُوَ مِنْ وُجُوهٍ:

= الأكل والشُّرب الحقيقيِّ في الجنَّة؛ يزعم أنَّ العقل أحال ذلك، وأنَّه مضطر إلى التَّأويل، ومن يحيل أنَّ للَّهِ تعالى علماً وقدرة وأنَّ كلامه غير مخلوق، ونحو ذلك؛ يزعم أنَّ العقل أحال ذلك، وأنَّه مضطرٌّ إلى التَّأويل» بدل: «وَمَنْ يُحِيلُ أَنَّ لِلَّهِ تعالى عِلْماً وَقُدْرَةً...، وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّأْوِيلِ».

(١) في ب: «يخيله». (٢) في د،هـ: «يا» من غير فاء.

(٣) في ب: «الإمامُ» بالرَّفع، والمثبت من ج.

(٤) في ب: «يقول».

(٥) أي: كثير الجَدَلِ؛ وهو: مقابلة الحُجَّة بالحُجَّة، ويُقالُ لكلِّ مَنْ كان شَدِيد الخُصومَة: جَدِلٌ. الصِّحاح (١٦٥٣/٤)، لسان العرب (١٠٥/١١).

(٦) في د،هـ، ونسخة على حاشية ج: «هؤلاء».

(٧) رواه ابن بطَّة في الإبانة (٥٠٧/٢)، واللَّالكائيُّ في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢٩٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢٤/٦).

(٨) في ب زيادة: «واحد».

(٩) أي: مَغْلوب بالحجَّة. المخصَّص (٤٠٧/٣)، كتاب الأفعال لابن القطَّاع (٣٠٧/١).

(١٠) في أ،هـ: «بما» بدل: «بِمِثْلِ مَا».

أَحَدُهَا: بَيَانُ أَنَّ العَقْلَ لَا يُحِيلُ ذَلِكَ.

الثَّانِي(١): أَنَّ(٢) النُّصُوصَ الوَارِدَةَ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ.

الثَّالِثُ(٣): أَنَّ عَامَّةَ هَذِهِ الأُمُورِ قَدْ عُلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ(٤) ﷺ جَاءَ بِهَا بِالِاضْطِرَارِ، كَمَا عُلِمَ أَنَّهُ(٥) جَاءَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ(٦)؛ فَالتَّأْوِيلُ(٧) الَّذِي يُحِيلُهَا عَنْ هَذَا(٨) بِمَنْزِلَةِ تَأْوِيلَاتِ(٩) القَرَامِطَةِ(١٠) وَالبَاطِنِيَّةِ(١١) فِي الحَجِّ وَالصَّوْمِ

---

(١) في أ، هـ: «والثاني».
(٢) «أَنَّ» ليست في د.
(٣) في هـ: «والثَّالث».
(٤) في هـ: «رسول اللَّه».
(٥) «عُلِمَ» ليست في ب، ج، و«عُلِمَ أَنَّهُ» ليست في هـ.
(٦) في ب: «بالصَّلاة والصِّيام» بدل: «بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ».
(٧) في أ: «والتَّأويل».
(٨) «عَنْ هَذَا» ليست في ج.
(٩) في ب، هـ: «تأويل».
(١٠) القَرَامِطَة: مِنْ فِرَق الباطنيَّة التي تفرَّعت عن الإسماعيليَّة، سُمِّيت بهذا الاسم نسبةً إلى حمدان بن الأشعث المُلقَّب بـ«قرمط»، الذي دخل في دعوة الإسماعيليَّة على يد عبد اللَّهِ بن ميمون القدَّاح، ثمَّ قام بالدَّعوة في سواد العراق فكثر أتباعه، وكان ظهورهم سنة (٢٧٨هـ) في خلافة المعتضد، ودخلوا مكَّة سنة (٣١٧هـ) فاقتلعوا الحجر الأسود، وقتلوا المسلمين في الحرم، وقد أظهرت هذه الفِرْقَة محبَّتها وتَشيُّعَها ومُوالاتِها لآلِ البَيْت، وأَبْطَنَت الإلحاد والإباحيَّة والزَّندقة. الفَرْق بين الفِرَق (ص٢٦٦)، فضائح الباطنيَّة (١٢-١٤)، تلبيس إبليس (ص١٥٢)، اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين (ص٧٩)، البداية والنِّهاية (٤/ ٦٣٥)، (١٥/ ٣٧).
(١١) في ب: «الباطنيَّة» من غير واو.
والباطنيَّةُ: لقبٌ عام تشترك فيه كلُّ الفِرَق التي تقول بأنَّ لظواهر النُّصوص الشَّرعيَّة بواطن، تجري مجرى اللُّبِّ من القِشْرِ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحطَّ عنه التَّكليف واستراح من أعبائه، ومذهبهم مبنيٌّ على شيءٍ من دين المَجُوس، وشيءٍ من دين الصَّابِئَة، ينتهي بهم إلى القول بقِدَم العَالَم، وإبطال النُّبوَّة والشَّرائع، ولهم أسماء كثيرة، منها ما يعمُّهم ومنها ما يخصُّ بعضهم؛ فمن أسمائهم: =

وَالصَّلَاةِ[(١)] وَسَائِرِ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّبُوَّاتُ.

الرَّابِعُ[(٢)]: أَنْ يُبَيِّنَ[(٣)] أَنَّ العَقْلَ الصَّرِيحَ[(٤)] يُوَافِقُ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ، وَإِنْ كَانَ فِي النُّصُوصِ مِنَ التَّفْصِيلِ مَا يَعْجِزُ العَقْلُ عَنْ دَرْكِ تَفْصِيلِهِ، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ[(٥)] مُجْمَلاً[(٦)].

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الوُجُوهِ[(٧)]؛ عَلَى أَنَّ الأَسَاطِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَالفُحُولَ[(٨)] مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ العَقْلَ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى اليَقِينِ فِي عَامَّةِ المَطَالِبِ الإِلَهِيَّةِ.

= الإسماعيليَّة، والقَرَامِطَة، والخرَّميَّة، والنُّصَيْريَّة، والإباحيَّة، والسَّبعيَّة، والمحمِّرة، وغيرها. التَّبصير في الدِّين (ص١٤٠)، الفَرْق بين الفِرَق (ص٢٦٥)، المِلَل والنِّحَل (١/ ١٩٢)، فضائح الباطنيَّة (ص١١)، تلبيس إبليس (ص١٤٩)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ١٥٢)، بيان تلبيس الجهميَّة (٢/ ١٦٧).

(١) في هـ زيادة: «وسائر العبادات».

(٢) في هـ: «والرَّابع».

(٣) «أَنْ يُبَيِّنَ» ليست في هـ.

(٤) في هـ: «الصَّحيح».

(٥) في د: «عَقَلَهُ»، في هـ: «يعلمه».

(٦) من قوله: «الرَّابعُ» إلى هنا ليست في ج.

(٧) من قوله: «الرَّابعُ» إلى هنا ليست في أ.

(٨) في ج: «الفحول» من غير واو العطف.

إذا كان هذا حالُ المُخالفين فالواجبُ تلقِّي علم الصِّفاتِ من النُّبُوَّاتِ على ما هو عليه

وَإِذَا كَانَ[١] هَكَذَا[٢]؛ فَالوَاجِبُ تَلَقِّي عِلْمِ ذَلِكَ مِنَ النُّبُوَّاتِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ.

وَمِنَ المَعْلُومِ لِلْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، وَأَنَّهُ بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ وَالإِيمَانُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِالمَبْدَأِ وَالمَعَادِ، وَهُوَ الإِيمَانُ بِالخَلْقِ وَالبَعْثِ كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ سبحانه عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ مَا هَدَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، وَكَشَفَ بِهِ مُرَادَهُ.

وَمَعْلُومٌ لِلْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِذَلِكَ، وَأَنْصَحُ مِنْ غَيْرِهِ لِلْأُمَّةِ، وَأَفْصَحُ مِنْ غَيْرِهِ عِبَارَةً وَبَيَاناً؛ بَلْ هُوَ أَعْلَمُ الخَلْقِ بِذَلِكَ، وَأَنْصَحُ الخَلْقِ لِلْأُمَّةِ، وَأَفْصَحُهُمْ.

وَقَدِ[٣] اجْتَمَعَ فِي حَقِّهِ ﷺ كَمَالُ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ المُتَكَلِّمَ وَالقَائِلَ[٤] إِذَا كَمُلَ عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ:

---

(١) في هـ زيادة: «هذا».
(٢) في ب: «كذلك».
(٣) في د: «فقد».
(٤) «وَالقَائِلَ» ليست في د، وفي هـ: «والفاعل».

كَمُلَ كَلَامُهُ وَفِعْلُهُ؛ وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّقْصُ: إِمَّا مِنْ نَقْصِ عِلْمِهِ، وَإِمَّا مِنْ عَجْزِهِ عَنْ بَيَانِ عِلْمِهِ، وَإِمَّا لِعَدَمِ إِرَادَتِهِ[(١)] البَيَانَ؛ وَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ الغَايَةُ فِي[(٢)] كَمَالِ العِلْمِ، وَالغَايَةُ فِي[(٣)] كَمَالِ إِرَادَةِ[(٤)] البَلَاغِ المُبِينِ، وَالغَايَةُ فِي القُدْرَةِ[(٥)] عَلَى البَلَاغِ المُبِينِ.

وَمَعَ وُجُودِ القُدْرَةِ التَّامَّةِ، وَالإِرَادَةِ الجَازِمَةِ: يَجِبُ وُجُودُ المُرَادِ، فَعُلِمَ قَطْعاً أَنَّ مَا بَيَّنَهُ مِنْ أَمْرِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ حَصَلَ بِهِ مُرَادُهُ مِنَ البَيَانِ، وَمَا أَرَادَهُ مِنَ البَيَانِ هُوَ[(٦)] مُطَابِقٌ لِعِلْمِهِ، وَعِلْمُهُ بِذَلِكَ[(٧)] أَكْمَلُ العُلُومِ.

فَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ الرَّسُولِ ﷺ أَعْلَمُ بِهَذَا[(٨)] مِنْهُ، أَوْ أَكْمَلُ[(٩)] بَيَاناً[(١٠)] مِنْهُ، أَوْ أَحْرَصُ[(١١)] عَلَى هَدْيِ الخَلْقِ مِنْهُ؛ فَهُوَ مِنَ المُلْحِدِينَ لَا مِنَ المُؤْمِنِينَ.

---

(١) في هـ: «إرادة».

(٢) في ب: «من».

(٣) في ب: «من».

(٤) في هـ: «إرادته».

(٥) في ب: «والغاية من قدرته».

(٦) في هـ: «فهو».

(٧) في د: «هو».

(٨) في هـ: «بهذه».

(٩) في هـ: «وأكمل».

(١٠) «بَيَاناً» ليست في ب.

(١١) في هـ: «وأحرص».

الصَّحابةُ والتَّابعونَ ومَنْ سَلَكَ سبيلَ السَّلَفِ؛ هُم في صفاتِ اللَّهِ على سبيلِ الاستقامةِ

وَالصَّحَابَةُ ﷺ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ[(١)]، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَ السَّلَفِ[(٢)]؛ هُمْ فِي هَذَا البَابِ عَلَى سَبِيلِ[(٣)] الِاسْتِقَامَةِ.

المنحرفون عن طريقة السَّلف ثلاث طوائف

وَأَمَّا المُنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ[(٤)] **فَهُمْ ثَلَاثُ**[(٥)] **طَوَائِفَ**: أَهْلُ التَّخْيِيلِ، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَأَهْلُ التَّجْهِيلِ.

الطَّائفةُ الأولى: أهلُ التَّخييلِ

فَأَهْلُ التَّخْيِيلِ: هُمُ المُتَفَلْسِفَةُ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ؛ مِنْ مُتَكَلِّمٍ، وَمُتَصَوِّفٍ، وَمُتَفَقِّهٍ[(٦)].

فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَا ذَكَرَهُ[(٧)] الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَمْرِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ لِلْحَقَائِقِ؛ لِيَنْتَفِعَ بِهِ الجُمْهُورُ، لَا أَنَّهُ[(٨)] بَيَّنَ بِهِ الحَقَّ، وَلَا هَدَى بِهِ الخَلْقَ، وَلَا أَوْضَحَ بِهِ[(٩)] الحَقَائِقَ.

أهلُ التَّخييل على قسمين

ثُمَّ هُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ:

مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَعْلَمِ الحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ مِنَ الفَلَاسِفَةِ الإِلَهِيَّةِ مَنْ عَلِمَهَا، وَكَذَلِكَ

---

(١) «لَهُمْ بِإِحْسَانٍ» ليست في د.
(٢) في هـ: «سبيلهم» بدل: «سَبِيلَ السَّلَفِ».
(٣) «سَبِيلِ» ليست في د.
(٤) في د، هـ: «طريقهم».
(٥) في ب: «ثلاثة».
(٦) «وَمُتَفَقِّهٍ» ليست في د.
(٧) في ب: «ذكر».
(٨) «أَنَّهُ» ليست في هـ.
(٩) «بِهِ» ليست في د.

فِي[(١)] الأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُسَمُّونَهُمْ أَوْلِيَاءَ مَنْ عَلِمَهَا! وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مِنَ الفَلَاسِفَةِ أَوِ الأَوْلِيَاءِ[(٢)] مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ مِنَ المُرْسَلِينَ.

وَهَذِهِ مَقَالَةُ غُلَاةِ المُلْحِدِينَ مِنَ الفَلَاسِفَةِ وَالبَاطِنِيَّةِ[(٣)] - بَاطِنِيَّةِ الشِّيعَةِ، وَبَاطِنِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ -.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلِ الرَّسُولُ عَلِمَهَا لَكِنْ لَمْ يُبَيِّنْهَا، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِمَا يُنَاقِضُهَا، وَأَرَادَ مِنَ الخَلْقِ فَهْمَ مَا يُنَاقِضُهَا؛ لِأَنَّ مَصْلَحَةَ الخَلْقِ فِي هَذِهِ الِاعْتِقَادَاتِ الَّتِي لَا تُطَابِقُ الحَقَّ.

وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ: يَجِبُ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى اعْتِقَادِ التَّجْسِيمِ[(٤)] مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِلَى اعْتِقَادِ مَعَادِ الأَبْدَانِ مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَيُخْبِرَهُمْ بِأَنَّ[(٥)] أَهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ[(٦)] بَاطِلٌ؛ قَالُوا[(٧)]: لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ دَعْوَةُ الخَلْقِ إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الكَذِبَ لِمَصْلَحَةِ العِبَادِ.

---

(١) في د: «من».
(٢) «أَوْ» ليست في ب، وفي هـ: «والأولياء».
(٣) في هـ: «وهذه مقالة الملحدين من الباطنيَّة».
(٤) التَّجسيم: الاعتقاد بأنَّ اللَّهَ تعالى جِسْم؛ وأوَّل مَنْ أطلقَ هذه المقالة هو هشام بن الحكم الرَّافضيُّ. بيان تلبيس الجهميَّة (٢/ ٥٥٤)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٨٦)، (١٣/ ١٥٤).
(٥) في ب: «أنَّ».
(٦) في ب: «أنَّه» بدل: «أَنَّ ذَلِكَ».
(٧) «قَالُوا» ليست في د.

فَهَذَا قَوْلُ هَؤُلَاءِ فِي نُصُوصِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ.

وَأَمَّا الأَعْمَالُ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُقِرُّهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّفُهَا هَذَا التَّحْرِيفَ(١)، وَيَقُولُ: إِنَّمَا يُؤْمَرُ(٢) بِهَا بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ، وَيُؤْمَرُ(٣) بِهَا العَامَّةُ دُونَ الخَاصَّةِ.

وَهَذِهِ(٤) طَرِيقَةُ البَاطِنِيَّةِ المَلَاحِدَةِ وَالإِسْمَاعِيلِيَّةِ(٥) وَنَحْوِهِمْ.

---

(١) في د، هـ: «يُجْرِيها هذا المجرى» بدل: «يُحَرِّفُهَا هَذَا التَّحْرِيفَ».
(٢) في ب: «يأمر».
(٣) في ب: «يأمر».
(٤) في د: «فهذه».
(٥) في ب: «الإسماعيليَّة» من غير واو العطف.
والإسماعيليَّةُ: فِرقةٌ شيعيَّة باطنيَّة، تدَّعي الانتساب إلى إسماعيل بن جعفر بن محمَّد الصَّادق (ت ١٤٣هـ)، ظاهرها التَّشيُّع لآلِ البَيْت، وحقيقتها هدم شرائع الإسلام، وقد تشعَّبت فرقها، منهم: القَرَامِطَة، والعُبيديَّة، والنِّزاريَّة، والبُهرَة، وبعض هذه الفِرَق تشعَّبت إلى فِرَقٍ أخرى، والمعروف من مذاهبهم: النَّفي المطلق لصفات اللَّهِ تعالى، وأنَّ النُّبوَّة فيض من العقل الفعَّال، والإباحة المطلقة، وإنكار الشَّرائع، وإسقاط التَّكاليف، والقول بتناسخ الأرواح. فِرَق الشِّيعة للنُّوبختيِّ (ص١١٤)، التَّبصير في الدِّين (ص٣٨)، المِلَل والنِّحَل (١/ ١٩١)، فضائح الباطنيَّة (ص١٦)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ١٦٢-١٦٣).

الطَّائفةُ الثَّانيةُ: أهلُ التَّأويلِ

وَأَمَّا أَهْلُ التَّأْوِيلِ: فَيَقُولُونَ[(١)]: إِنَّ النُّصُوصَ الوَارِدَةَ فِي الصِّفَاتِ لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَعْتَقِدَ النَّاسُ البَاطِلَ، وَلَكِنْ[(٢)] قَصَدَ بِهَا مَعَانِيَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ تِلْكَ المَعَانِيَ، وَلَا دَلَّهُمْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرُوا فَيَعْرِفُوا الحَقَّ بِعُقُولِهِمْ، ثُمَّ يَجْتَهِدُوا فِي صَرْفِ تِلْكَ النُّصُوصِ عَنْ مَدْلُولِهَا، وَمَقْصُودُهُ[(٣)]: امْتِحَانُهُمْ، وَتَكْلِيفُهُمْ، وَإِتْعَابُ[(٤)] أَذْهَانِهِمْ وَعُقُولِهِمْ فِي أَنْ يَصْرِفُوا كَلَامَهُ عَنْ مَدْلُولِهِ وَمُقْتَضَاهُ، وَيَعْرِفُوا الحَقَّ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ.

وَهَذَا قَوْلُ المُتَكَلِّمَةِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

أهلُ التَّأويلِ هم الَّذين قصدَ المُصنِّفُ الرَّدَّ عليهم في هذه الفتوَى

وَالَّذِينَ[(٥)] قَصَدْنَا الرَّدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الفُتْيَا هُمْ هَؤُلَاءِ؛ إِذْ كَانَ نُفُورُ النَّاسِ عَنِ الأَوَّلِينَ مَشْهُوراً[(٦)]، بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ تَظَاهَرُوا بِنَصْرِ السُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ فِي الحَقِيقَةِ لَا لِلْإِسْلَامِ نَصَرُوا، وَلَا لِلْفَلَاسِفَةِ كَسَرُوا.

الملاحدةُ ألزَموهُمْ في نُصوصِ المعادِ نظيرَ ما ادَّعَوْهُ في نُصوصِ الصِّفاتِ

لَكِنْ[(٧)] أُولَئِكَ المَلَاحِدَةُ[(٨)] أَلْزَمُوهُمْ فِي نُصُوصِ المَعَادِ نَظِيرَ

---

(١) في ب: «وإنَّما أهل التَّأويل يقولون» بدل: «وَأَمَّا أَهْلُ التَّأْوِيلِ: فَيَقُولُونَ».
(٢) في ب: «لكن» من غير واو.
(٣) في هـ: «ومقصودهم»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٤) في ب، هـ: «إتعاب» من غير واو العطف.
(٥) في هـ: «والذي».
(٦) في ب، هـ: «مشهورٌ».
(٧) في هـ: «ولكن».
(٨) في د: «الفلاسفة».

مَا ادَّعَوْهُ فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ، فَقَالُوا لَهُمْ: نَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرُّسُلَ جَاءَتْ[١] بِمَعَادِ الأَبْدَانِ، وَقَدْ عَلِمْنَا فَسَادَ الشُّبَهِ[٢] المَانِعَةِ مِنْهُ.

أهلُ السُّنَّة يقُولون لهم: نُصوصُ الصِّفاتِ في الكُتُبِ الإلهيَّةِ أكثرُ وأعظمُ من نُصوصِ المعادِ

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ لَهُمْ[٣]: وَنَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرُّسُلَ جَاءَتْ بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَنُصُوصُ الصِّفَاتِ فِي الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ نُصُوصِ المَعَادِ، وَمَعْلُومٌ[٤] أَنَّ مُشْرِكِي العَرَبِ وَغَيْرِهِمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ المَعَادَ، وَقَدْ أَنْكَرُوهُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ وَنَاظَرُوهُ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ شَيْئاً مِنْهَا أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ[٥].

فَعُلِمَ: أَنَّ إِقْرَارَ العُقُولِ بِالصِّفَاتِ أَعْظَمُ مِنْ إِقْرَارِهَا بِالمَعَادِ[٦]، وَأَنَّ إِنْكَارَ المَعَادِ أَعْظَمُ مِنْ إِنْكَارِ الصِّفَاتِ، فَكَيْفَ[٧] يَجُوزُ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ لَيْسَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ المَعَادِ هُوَ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ؟!

التَّوراةُ مَملوءةٌ مِنْ ذِكرِ الصِّفاتِ

وَأَيْضاً: فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ ﷺ قَدْ ذَمَّ أَهْلَ الكِتَابِ عَلَى مَا حَرَّفُوهُ

---

(١) في هـ: «الرَّسول جاء».

(٢) في ب،هـ: «الشُّبهة».

(٣) في هـ: «لهؤلاء».

(٤) في د،هـ: «ويقولون لهم: معلوم».

(٥) في هـ: «فإنَّه لم تكن العرب تُنكِرها».

(٦) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».

(٧) في د: «وكيف».

وَبَدَّلُوهُ(١)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْرَاةَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ ذِكْرِ الصِّفَاتِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا بُدِّلَ وَحُرِّفَ لَكَانَ إِنْكَارُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَوْلَى، فَكَيْفَ وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ الصِّفَاتِ يَضْحَكُ(٢) تَعَجُّباً وَتَصْدِيقاً؟!(٣)

وَلَمْ يَعِبْهُمْ قَطُّ بِمَا تَعِيبُ النُّفَاةُ أَهْلَ(٤) الإِثْبَاتِ عَلَى(٥) لَفْظِ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ بَلْ عَابَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، وَقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ(٦) اسْتَرَاحَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.

---

(١) يشير رحمه الله إلى ما رواه البخاريُّ (٢٦٨٥)، من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وفيه: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَبْ؟! وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً...».

(٢) في هـ: «ضحك».

(٣) في د: «تعجُّباً منهم وتصديقاً»، وفي هـ: «تعجُّباً وتصديقاً لهم».
يشير رحمه الله إلى ما رواه البخاريُّ (٤٨١١) واللَّفظ له، ومسلم (٢٧٨٦)، من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: «جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

(٤) في ب،هـ: «لأهل».

(٥) في د: «مثل».

(٦) «إِنَّهُ» ليست في د.

وَالتَّوْرَاةُ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ المُطَابِقَةِ لِلصِّفَاتِ المَذْكُورَةِ فِي القُرْآنِ وَالحَدِيثِ، وَلَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِالمَعَادِ كَمَا فِي القُرْآنِ، فَإِذَا جَازَ أَنْ تُتَأَوَّلَ الصِّفَاتُ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الكِتَابَانِ؛ فَتَأْوِيلُ المَعَادِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُهُمَا أَوْلَى؛ وَالثَّانِي مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُ بَاطِلٌ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ، فَالأَوَّلُ أَوْلَى بِالبُطْلَانِ.

الطَّائفةُ الثَّالثةُ: أهلُ التَّجْهيلِ

وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّالِثُ: وَهُمْ أَهْلُ التَّجْهِيلِ[(١)]؛ فَهُمْ[(٢)] كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ؛ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَكُنْ[(٣)] يَعْرِفُ مَعَانِيَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ[(٤)] مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَلَا جِبْرِيلُ يَعْرِفُ مَعَانِيَ تِلْكَ[(٥)] الآيَاتِ، وَلَا السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ عَرَفُوا ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ: إِنَّ مَعْنَاهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ تَكَلَّمَ بِهَا ابْتِدَاءً، فَعَلَى قَوْلِهِمْ: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُ[(٦)] مَعْنَاهُ.

وَهَؤُلَاءِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمُ اتَّبَعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فَإِنَّهُ[(٧)] وَقَفَ كَثِيرٌ مِنَ[(٨)] السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وَهُوَ وَقْفٌ صَحِيحٌ، لَكِنْ لَمْ يُفَرِّقُوا[(٩)] بَيْنَ مَعْنَى الكَلَامِ وَتَفْسِيرِهِ، وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي انْفَرَدَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، وَظَنُّوا أَنَّ التَّأْوِيلَ المَذْكُورَ[(١٠)] فِي كَلَامِ اللَّهِ هُوَ التَّأْوِيلُ المَذْكُورُ فِي كَلَامِ المُتَأَخِّرِينَ، وَغَلِطُوا فِي ذَلِكَ.

---

(١) في ب: «التَّخييل».
(٢) في هـ: «فهو».
(٣) «يَكُنْ» ليست في هـ.
(٤) في د: «ما أُنزِل إليه» بدل: «ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ».
(٥) «تِلْكَ» ليست في د.
(٦) في ب: «يُعرف» بضمِّ الياء، والمثبت من د.
(٧) في ب، د: «فإن».
(٨) في د: «أكثر» بدل: «كَثِيرٌ مِنَ».
(٩) في د: «ثم فرَّقوا» بدل: «لَكِنْ لَمْ يُفَرِّقُوا».
(١٠) «المَذْكُورَ» ليست في د.

لفظُ التَّأويلِ يُرادُ به ثلاثُ معانٍ:

فَإِنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثُ مَعَانٍ:

المعنى الأوَّلُ

فَالتَّأْوِيلُ(١) فِي اصْطِلَاحِ كَثِيرٍ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ هُوَ(٢): صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَى الِاحْتِمَالِ المَرْجُوحِ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ.

فَلَا يَكُونُ مَعْنَى اللَّفْظِ المُوَافِقُ لِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ(٣) تَأْوِيلاً عَلَى اصْطِلَاحِ هَؤُلَاءِ، وَظَنُّوا أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ ذَلِكَ، وَأَنَّ لِلنُّصُوصِ تَأْوِيلاً مُخَالِفاً لِمَدْلُولِهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ يَعْلَمُهُ المُتَأَوِّلُونَ.

وَكَثِيرٌ(٤) مِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا، وَظَاهِرُهَا(٥) مُرَادٌ، مَعَ قَوْلِهِمْ: إِنَّ لَهَا تَأْوِيلاً بِهَذَا(٦) المَعْنَى لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا(٧) تَنَاقُضٌ وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ(٨) المُنْتَسِبِينَ إِلَى السُّنَّةِ(٩) مِنْ أَصْحَابِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ.

المعنى الثَّاني

وَالمَعْنَى الثَّانِي لِلتَّأْوِيلِ هُوَ(١٠): تَفْسِيرُ الكَلَامِ، سَوَاءٌ وَافَقَ

---

(١) في د: «والتَّأويل».
(٢) «هُوَ» ليست في ب.
(٣) في د: «ظاهره»، وفي هـ: «لدلالةٍ ظاهرةٍ».
(٤) في د، هـ: «ثمَّ كثير».
(٥) في هـ: «ظواهرها، فظاهرها».
(٦) في ب: «فهذا» بدل: «بِهَذَا».
(٧) في د زيادة: «وهذا».
(٨) «هَؤلَاءِ» ليست في هـ.
(٩) في هـ: «الكتاب والسُّنَّة».
(١٠) في د: «التَّأويل وهو»، وفي هـ: «أنَّ التَّأويل هو» بدل: «لِلتَّأْوِيلِ هُوَ».

ظَاهِرَهُ أَوْ لَمْ يُوَافِقْهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى[١] التَّأْوِيلِ فِي اصْطِلَاحِ جُمْهُورِ المُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ.

وَهَذَا التَّأْوِيلُ يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ[٢]، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِوَقْفِ[٣] مَنْ وَقَفَ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ[٤]﴾، كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَمُجَاهِدٍ[٥]، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ[٦]، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ[٧]، وَابْنِ قُتَيْبَةَ[٨] وَغَيْرِهِمْ.

---

(١) «مَعْنَى» ليست في د.

(٢) في هـ: «وهذا هو معنى التَّأويل الذي يعلمه الرَّاسخون في العلم».

(٣) في هـ: «لوقوف».

(٤) في ب زيادة: «﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾».

(٥) هو: أبو الحجَّاج مجاهد بن جبر المَخزوميُّ مولاهم، ثقةٌ إمامٌ في التَّفسير والعلم، روى عن: ابن عبَّاس، وعنه أخذ القرآن، والتَّفسير، والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة، وغيرهم من الصَّحابة، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٠٢هـ)، وقيل غير ذلك. سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٤٤٩)، تقريب التَّهذيب (ص٩٢١).

(٦) هو: مُحمَّد بن جعفر بن الزُّبير بن العوَّام الأسديُّ القُرشيُّ المَدنيُّ، ثقةٌ، روى عن: عروة بن الزُّبير، وروى عنه: عبيد اللَّه بن أبي جعفر ويحيى بن سعيد الأنصاريُّ، وروى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة بضع عشرة ومئة. التَّاريخ الكبير (١/ ٥٤)، الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١)، تقريب التَّهذيب (ص٨٣٢).

(٧) هو: أبو عبد اللَّه مُحمَّد بن إسحاق بن يسار القُرشيُّ المُطَّلبيُّ مولاهم، المَدنيُّ، رأى أنساً بالمدينة، وابن المُسيِّب، روى له البُخاريُّ تعليقاً ومسلم وأصحاب السُّنن، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٥٠هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ٣٣)، تقريب التَّهذيب (ص٨٢٥).

(٨) هو: أبو مُحمَّد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَريُّ، العلَّامة الكبير، ذو الفنون، =

وَكِلَا القَوْلَيْنِ[(١)] حَقٌّ بِاعْتِبَارٍ، كَمَا قَدْ بَسَطْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ[(٢)]، وَلِهَذَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا وَهَذَا[(٣)]، وَكِلَاهُمَا حَقٌّ.

المعنى الثالث

وَالمَعْنَى الثَّالِثُ: أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ: الحَقِيقَةُ الَّتِي يَؤُولُ الكَلَامُ إِلَيْهَا وَإِنْ وَافَقَتْ ظَاهِرَهُ.

فَتَأْوِيلُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ[(٤)] تَعَالَى بِهِ فِي الجَنَّةِ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَالنِّكَاحِ وَقِيَامِ[(٥)] السَّاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ هُوَ الحَقَائِقُ المَوْجُودَةُ أَنْفُسُهَا، لَا مَا يُتَصَوَّرُ مِنْ[(٦)] مَعَانِيهَا فِي الأَذْهَانِ، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ.

وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ فِي لُغَةِ[(٧)] القُرْآنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ[(٨)] يُوسُفَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا

= صاحب التَّصانيف، نزل بغداد، وصنَّف وجمع، وانتشر صِيتُه، من تصانيفه: غريب القرآن، وغريب الحديث، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٧٦هـ). وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٢٩٦).

(١) وهما: أنَّ الرَّاسخين في العلم يعلمون تأويله، والثَّاني: أنَّ الرَّاسخين في العلم لا يعلمون تأويله.

(٢) في هـ: «مواضع أُخر».
ذكره في التَّدمريَّة (ص٩١).

(٣) تفسير الطَّبريِّ (٥/ ٢١٨-٢٢٠).

(٤) لفظ الجلالة ليس في هـ.

(٥) في ب: «وعلائم».

(٦) «مِنْ» ليست في ب.

(٧) «لُغَةِ» ليست في ب.

(٨) في هـ: «في»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

رَبِّي حَقًّا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ[(١)] الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

وَتَأْوِيلُ[(٢)] الصِّفَاتِ هُوَ الحَقِيقَةُ الَّتِي انْفَرَدَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، وَهُوَ الكَيْفُ المَجْهُولُ الَّذِي قَالَ فِيهِ السَّلَفُ كَمَالِكٍ وَغَيْرِهِ: «الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالكَيْفُ مَجْهُولٌ»[(٣)].

فَالِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ؛ يُعْلَمُ مَعْنَاهُ وَتَفْسِيرُهُ[(٤)]، وَيُتَرْجَمُ بِلُغَةٍ أُخْرَى، وَهُوَ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ[(٥)]،

---

(١) «هُوَ» ليست في ب.

(٢) في هـ: «فتأويل».

(٣) رواه اللَّالكائيُّ في شرح اعتقاد أصول أهل السُّنَّة (٦٦٥)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٨٦٨)، من قول ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن الرَّأي.
ورواه اللَّالكائيُّ في شرح اعتقاد أصول أهل السُّنَّة (٦٦٤)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٨٦٧)، والصَّابونيُّ في عقيدة السَّلف وأصحاب الحديث (ص١٨٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٢٥-٣٢٦)، من قول الإمام مالك.
قال الذَّهبيُّ في العلوّ (ص١٣٩): «هذا ثابتٌ عن مالك، وتقدَّم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السُّنَّة قاطبة»، وجوَّد إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٠٧).
ولفظ اللَّالكائيِّ: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسُّؤال عنه بدعة».

(٤) في هـ: «ويُفسَّرُ».

(٥) «وَهُوَ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ» ليست في د.

وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ ذَلِكَ الِاسْتِوَاءِ؛ فَهُوَ التَّأْوِيلُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَا ذَكَرَهُ(١) عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٢) وَغَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِهِمْ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «تَفْسِيرُ القُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: تَفْسِيرٌ تَعْرِفُهُ العَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ(٣) العُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عز وجل، فَمَنِ(٤) ادَّعَى عِلْمَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ»(٥).

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(٦)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»(٧)، وَكَذَلِكَ عِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَهَذَا مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ كُنَّا نَفْهَمُ

---

(١) في ب: «ما روى».

(٢) هو: أبو بكر عبد الرَّزَّاق بن همَّام بن نافع الصَّنعانيُّ، ثقة حافظ، عَالِم اليمن، حَدَّث عن الأوزاعيِّ، ومالك، وغيرهما، وحَدَّث عنه: شيخه سفيان بن عُيَيْنَة وطائفة من أقرانه، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وغيرهما من كبار الأئمَّة، من مصنَّفاته: المُصنَّف والتَّفسير، روى له: أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢١١هـ). سير أعلام النُّبلاء (٩/ ٥٦٣)، تقريب التَّهذيب (ص٦٠٧).

(٣) في د: «يعرفه».

(٤) في د: «من».

(٥) تفسير عبد الرَّزاق (١/ ٢٥٣)، تفسير الطَّبريِّ (١/ ٧٠)، تفسير ابن المنذر (١/ ١٣١).

(٦) في هـ زيادة: «﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾».

(٧) رواه البخاريُّ (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مَعَانِيَ مَا خُوطِبْنَا بِهِ، وَنَفْهَمُ مِنَ الكَلَامِ مَا قُصِدَ إِفْهَامُنَا إِيَّاهُ[١]، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾[٢]؛ فَأَمَرَ بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلِّهِ لَا بِتَدَبُّرِ بَعْضِهِ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ[٣]: «حَدَّثَنَا[٤] الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِؤُونَنَا القُرْآنَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَغَيْرُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ؛ لَمْ يَتَجَاوَزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا[٥] مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، قَالُوا[٦]: فَتَعَلَّمْنَا القُرْآنَ وَالعِلْمَ وَالعَمَلَ جَمِيعاً»[٧]، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «عَرَضْتُ المُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، أَقِفُهُ[٨]

---

(١) في ب: «منه» بدل: «إيَّاه».

(٢) في ب: «﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾» بدل: «﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾».

(٣) هو: أبو عبد الرَّحمن عبد اللَّه بن حبيب بن ربيعة الكوفيُّ السُّلميُّ، مُقرِئ الكوفة، من أولاد الصَّحابة، قرأ القرآن، ومَهَر فيه، وعَرَضه على كبار الصَّحابة، وحَدَّث عن: عمر وعثمان رضي الله عنهما، وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النَّجود وعطاء بن السَّائب، وغيرهما، وروى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٧٣هـ)، وقيل: (٧٤هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٦٧)، تهذيب التَّهذيب (٥/ ١٨٣).

(٤) في د: «حَدَّثونا».

(٥) في هـ: «لا يتجاوزونها حتى يتعلَّموها وما فيها».

(٦) في ب: «قال».

(٧) رواه أحمد (٢٣٤٨٢)، والطَّحاويُّ في شرح مشكل الآثار (١٤٥٢)، والطَّبريُّ في تفسيره (١/ ٧٤).

(٨) في هـ: «أقف».

عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ أَسْأَلُهُ[١] عَنْهَا»[٢]، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ[٣]: «مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بَيَانُهَا»[٤]، وَقَالَ مَسْرُوقٌ[٥]: «مَا قَالَ[٦] أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي[٧] شَيْءٍ إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي القُرْآنِ، وَلَكِنَّ عِلْمَنَا قَصُرَ[٨] عَنْهُ»[٩].

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ قَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ[١٠].

---

(١) في د: «وأسأله».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (٣٠٩١٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٧٩).

(٣) هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمدانيُّ، ثمَّ الشَّعبيُّ، ثقة مشهور فقيه فاضل، رأى عَليّاً رضي الله عنه وصلَّى خلفه، وسمع من أبي هريرة وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٠٤هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٢٩٤)، تقريب التَّهذيب (ص٤٧٥).

(٤) قال أبو بكر الخلَّال في السُّنَّة (٩١٤): «قَالَ حَنْبَلٌ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا ابْتُدِعَ فِي الإِسْلامِ بِدْعَةٌ إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل مَا يُكَذِّبُهُ».

(٥) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانيُّ الكوفيُّ، الإمام القدوة، حَدَّث عن عمر وعائشة رضي الله عنهما، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٦٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٦٣)، تقريب التَّهذيب (ص٩٣٥).

(٦) في د: «ما نسأل».

(٧) في د: «عن»، وفي هـ: «من».

(٨) في ب،د: «قصَّر» بتشديد الصَّاد، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٩) رواه الخطيب البغداديُّ في الفقيه والمتفقِّه (١٩٥).

(١٠) في د،هـ: «موضعه» بدل: «غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ».

المقصودُ هنا: التَّنبيهُ على أصولِ المقالاتِ الفاسدةِ الَّتي أوجبَتِ الضَّلالَ في بابِ العلمِ والإيمانِ

وَالمَقْصُودُ هُنَا: التَّنْبِيهُ عَلَى أُصُولِ[1] المَقَالَاتِ الفَاسِدَةِ الَّتِي أَوْجَبَتِ الضَّلَالَ[2] فِي بَابِ العِلْمِ وَالإِيمَانِ بِمَا[3] جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَنَّ مَنْ[4] جَعَلَ الرَّسُولَ غَيْرَ عَالِمٍ بِمَعَانِي[5] القُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ[6]، وَلَا جِبْرِيلَ؛ جَعَلَهُ غَيْرَ عَالِمٍ[7] بِالسَّمْعِيَّاتِ، وَلَمْ يَجْعَلِ القُرْآنَ هُدىً وَلَا بَيَاناً لِلنَّاسِ.

ثُمَّ هَؤُلَاءِ يُنْكِرُونَ العَقْلِيَّاتِ فِي هَذَا البَابِ بِالكُلِّيَّةِ، فَلَا يَجْعَلُونَ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ وَأُمَّتِهِ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ لَا عُلُوماً عَقْلِيَّةً وَلَا سَمْعِيَّةً.

وَهُمْ قَدْ شَارَكُوا فِي هَذَا[8] المَلَاحِدَةَ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَهُمْ مُخْطِؤُونَ فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَإِلَى السَّلَفِ مِنَ الجَهْلِ، كَمَا أَخْطَأَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الفَاسِدَةِ، وَسَائِرُ أَصْنَافِ[9] المَلَاحِدَةِ[10].

---

(١) «أُصُولِ» ليست في د.

(٢) في ب: «الضَّلالات».

(٣) في ب: «فيما».

(٤) «مَنْ» ليست في ب.

(٥) في ب: «بمعنى».

(٦) في ب: «عليه».

(٧) «بِمَعَانِي القُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَلَا جِبْرِيلَ، جَعَلَهُ غَيْرَ عَالِمٍ» ليست في هـ.

(٨) «فِي هَذَا» ليست في د.

(٩) «أَصْنَافِ» ليست في ب،هـ.

(١٠) من قوله: «وَمِنَ المَعْلُومِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً» (ص١٢٦) إلى هنا ليست في أ،ج.

ألفاظُ السَّلَفِ في إثبات الصِّفات

وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ أَلْفَاظِ السَّلَفِ بِأَعْيَانِهَا، وَأَلْفَاظِ[1] مَنْ نَقَلَ مَذْهَبَهُمْ بِحَسَبِ مَا يَحْتَمِلُهُ[2] هَذَا المَوْضِعُ مَا يُعْلَمُ بِهِ مَذْهَبُهُمْ:

لفظُ الأوزاعِيِّ

رَوَى أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ فِي «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»[3] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ **الأَوْزَاعِيِّ**[4] قَالَ: «كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ[5] فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ».

فَقَدْ حَكَى الأَوْزَاعِيُّ وَهُوَ أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ فِي عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِينَ - الَّذِينَ هُمْ: مَالِكٌ إِمَامُ أَهْلِ الحِجَازِ، وَالأَوْزَاعِيُّ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ[6]، وَاللَّيْثُ[7] إِمَامُ أَهْلِ[8] مِصْرَ،

---

(١) في د: «وأعيان».

(٢) في ج: «يحتمل».

(٣) الأسماء والصِّفات للبيهقيِّ (٨٦٥).

(٤) هو: أبو عمرو عبد الرَّحمَن بن عمرو الأوزاعيُّ، عالم أهل الشَّام، ثقةٌ جليلٌ، سَكَن دمشق، ثمَّ تحوَّل إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٥٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٠٧)، تقريب التَّهذيب (ص٥٩٣).

(٥) «تعالى ذِكْرُهُ» ليست في د.

(٦) في ب: «الشَّأم» بالهمز. قال في النَّظم المستعذب (١/ ١٨٧): «وفيه ثلاثُ لُغاتٍ: شَآمٌ: بالهمز والفتح والمدِّ، وَشَأْمٌ بالهمز والسُّكُونِ، وَشَامٌ: بترك الهمز».

(٧) هو: أبو الحارث اللَّيث بن سعد بن عبد الرَّحمن الفهميُّ، ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ إمامٌ مشهورٌ، سمع عطاء بن أبي رباح والزُّهريَّ، وغيرهما، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٧٥هـ). سير أعلام النُّبلاء (٨/ ١٣٦)، تقريب التَّهذيب (ص٨١٧).

(٨) «أَهْلِ» ليست في ج.

وَالثَّوْرِيُّ[١] إِمَامُ أَهْلِ العِرَاقِ - حَكَى شُهْرَةَ القَوْلِ فِي زَمَانِ التَّابِعِينَ بِالإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ العَرْشِ[٢]، وَبِصِفَاتِهِ السَّمْعِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَالَ الأَوْزَاعِيُّ هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ مَذْهَبِ[٣] جَهْمٍ المُنْكِرِ لِكَوْنِ اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ[٤]، وَالنَّافِي لِصِفَاتِهِ؛ لِيَعْرِفَ[٥] النَّاسُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ كَانَ بِخِلَافِ هَذَا[٦].

---

(١) هو: أبو عبد اللَّه سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّوريُّ الكوفيُّ، الإمام الثِّقة الحافظ الفقيه، صنَّف كتاب الجامع، وروى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٦١هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ٢٢٩)، تقريب التَّهذيب (ص٣٩٤).

(٢) في أ: «عرشه»، وفي ب: «باللَّه فوق عرشه» بدل: «بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ العَرْشِ».

(٣) «مَذْهَبِ» ليست في ج، وفي هـ: «أمر».

(٤) في أ: «العرش».

(٥) في ب: «ليعرِّف» بتشديد الرَّاء، والمثبت من ج.

(٦) في أ: «يخالف هذا»، وفي ج: «خلاف ذلك» بدل: «كَانَ بِخِلَافِ هَذَا»، وقوله: «وَإِنَّمَا قَالَ الأَوْزَاعِيُّ هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ مَذْهَبِ جَهْمٍ المُنْكِرِ لِكَوْنِ اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَالنَّافِي لِصِفَاتِهِ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ كَانَ بِخِلَافِ هَذَا» في ج، هـ ورد بعد قوله: «وَالزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ هُمَا أَعْلَمُ التَّابِعِينَ...» (ص١٤٧).

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الخَلَّالُ فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ» عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: «سُئِلَ مَكْحُولُ[١] وَالزُّهْرِيُّ[٢] عَنْ تَفْسِيرِ[٣] الأَحَادِيثِ، فَقَالَا[٤]: أَمِرُّوهَا[٥] كَمَا جَاءَتْ»[٦].

لفظُ مَكْحُولٍ وَالزُّهْرِيِّ

وَرَوَى أَيْضاً عَنِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ[٧] قَالَ: «سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، وَالأَوْزَاعِيَّ عَنِ الأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ؟ فَقَالُوا[٨]: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ»[٩]، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَالُوا[١٠]: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ[١١]».

لفظُ مَالِكٍ والثَّوْرِيِّ وَاللَّيْث وَالأَوْزَاعِيِّ

---

(١) هو: مكحول الدِّمشقيُّ أبو عبد اللَّه وقيل: أبو أيُّوب. وقيل: أبو مسلم، عالم أهل الشَّام، تابعيٌّ، ثقةٌ، تُوفِّي سنة مئة وبضع عشرة للهجرة. سير أعلام النُّبلاء (٥/ ١٥٥)، تقريب التَّهذيب (ص٥٤٥).

(٢) هو: محمَّد بن مسلم بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن شهاب الزُّهريُّ، أبو بكر المدنيُّ، إمام حافظ فقيه متَّفق على جلالته وإتقانه، تُوفِّي سنة (١٢٥هـ). سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٣٢٦)، تقريب التَّهذيب (ص٥٠٦).

(٣) في أ زيادة: «هذه».

(٤) في أ، ب، هـ: «فقال».

(٥) في أ: «أمرها».

(٦) لم أقف عليه في كتاب السُّنَّة المطبوع، وقد رواه البيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (ص٩٥٤).

(٧) «بْنِ مُسْلِمٍ» ليست في هـ.
وهو: الوليد بن مسلم القرشيُّ، أبو العبَّاس الدِّمشقيُّ مولى بني أميَّة، ثقة لكنَّه كثير التَّدليس والتَّسوية، تُوفِّي سنة (١٩٤ أو ١٠٥هـ). تهذيب الكمال (٣١/ ٨٦)، تقريب التَّهذيب (ص٥٨٤).

(٨) في د: «فقال».

(٩) السُّنَّة للخلَّال (٣١٣).

(١٠) «فَقَالُوا» ليست في ج.

(١١) في ب، ج: «كيفَ» بفتح الفاء، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
والأثر رواه البيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٩٥٥) بلفظ: «بلا كيفيَّة».

فَقَوْلُهُمْ رضي الله عنهم: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ»: رَدٌّ عَلَى المُعَطِّلَةِ.

وَقَوْلُهُمْ: «بِلَا كَيْفٍ»: رَدٌّ عَلَى المُمَثِّلَةِ(١).

وَالزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ هُمَا(٢) أَعْلَمُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِمْ، وَالأَرْبَعَةُ البَاقُونَ أَئِمَّةُ الدُّنْيَا فِي عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِينَ(٣)، وَمِنْ طَبَقَتِهِمْ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ(٤)، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ(٥)، وَأَمْثَالُهُمَا.

---

(١) في ج: «المشبِّهة».

(٢) في ب زيادة: «من».

(٣) «فِي عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِينَ» ليست في أ، و«فِي زَمَانِهِمْ، وَالأَرْبَعَةُ البَاقُونَ أَئِمَّةُ الدُّنْيَا فِي عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِينَ» ليست في ج، وفي ب زيادة: «وإنَّما قال الأوزاعيُّ هذا بعد ظهور أمر جهم المنكر لكون اللَّهِ فوق عرشه، والنَّافي لصفاته؛ ليعلم النَّاس أنَّ مذهب السَّلف كان على خلاف ذلك».

(٤) هو: حمَّاد بن زيد بن درهم الأزديُّ، حافظٌ ثبتٌ، أحد أئمَّة النَّاس في زمانهم، ومِن أتقن الحفَّاظ وأعدلِهم، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٧٩هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ٤٥٦)، تقريب التَّهذيب (ص١٧٨).

(٥) هو: حمَّاد بن سلمة بن دينار البصريُّ، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، ممَّن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السُّنَّة، كان بحراً من بحور العلم، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٦٧هـ). علماء الأمصار (ص٢٤٨)، سير أعلام النُّبلاء (٧/ ٤٤٤).

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ الأَزَجِيُّ[١] بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٢]، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ مَنْ يَدْفَعُ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ يَقُولُ: «قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُلَاةُ الأَمْرِ[٣] بَعْدَهُ سُنَناً[٤]، الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ[٥] اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ[٦]، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، لَيْسَ[٧] لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَغْيِيرُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ[٨]، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ[٩]، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ، وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً»[١٠].

لفظُ عُمَرَ بْنِ عبد العزيز

(١) في ج: «اللَّالكائي».
والأَزَجيُّ - بفتح الألف والزَّاي وفي آخرها الجيم -، نسبة إلى باب الأزج، وهي محلَّة كبيرة ببغداد، وهو: أبو القاسم عبد العزيز بن عليِّ بن أحمد البغداديُّ، الشَّيخ، الإمام، المُحدِّث، له مصنَّف في الصِّفات لم يهذِّبه. تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٤٤هـ). الأنساب للسَّمعانيِّ (١/ ١٨٠)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ١٨-١٩).
(٢) هو: مُطَرِّفُ بن عبد اللَّه بن سليمان اليساريُّ الهلاليُّ، روى عن خاله مالك بن أنس وابن أبي ذئب، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٢٠هـ). تهذيب التَّهذيب (١٠/ ١٧٥)، تقريب التَّهذيب (ص٥٣٤).
(٣) في ج: «الأمور».
(٤) في ب: «سنَّة»، وفي ج: «سنن الهدى» بدل: «سُنَناً».
(٥) في ج: «بكتاب».
(٦) في ب: «لطاعته».
(٧) في هـ: «وليس».
(٨) في أ، ب: «مهتدي».
(٩) في ج: «منتصر».
(١٠) رواه الآجرِّيُّ في الشَّريعة (٩٢)، ورواه أيضاً اللَّالكائيُّ في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١٣٤)، من طريق ابن شهاب عن عمر بن عبد العزيز.

وَرَوَى الخَلَّالُ بِإِسْنَادٍ كُلُّهُمْ أَئِمَّةٌ ثِقَاتٌ[١] عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: «سُئِلَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي[٢] عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٣] عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَمِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ[٤] البَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ»[٥].

لفظُ ربيعةَ بْنِ أبي عبدِ الرَّحمنِ ومَالِكٍ

وَهَذَا الكَلَامُ[٦] مَرْوِيٌّ[٧] عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ تِلْمِيذِ رَبِيعَةَ[٨] مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

مِنْهَا: مَا رَوَاهُ[٩] أَبُو الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيُّ[١٠]، وَأَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ[١١]، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾؛ كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ[١٢] حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ[١٣]،

---

(١) «ثِقَاتٌ» ليست في أ،ج،د.
(٢) «أَبِي» ليست في أ،ج،هـ.
(٣) هو: ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن فرُّوخ، أبو عثمان - ويقال: أبو عبد الرَّحمن - القرشيُّ، التَّيميُّ مولاهم، المشهور بربيعة الرَّأي، ثقة، ثبت، أحد مفتي المدينة، وعالم الوقت، وكان من أئمَّة الاجتهاد ومن أوعية العلم، صاحب عبادة، تُوفِّي سنة (١٣٦هـ). تاريخ بغداد (٩/ ٤١٤)، سير أعلام النُّبلاء (٦/ ٨٩).
(٤) في ج: «الرُّسل».
(٥) سبق تخريجه (ص١٣٩).
(٦) في د: «كلام».
(٧) في ج: «روي»، وفي هـ: «يُروى» بدل: «الكَلَامُ مَرْوِيٌّ».
(٨) «تِلْمِيذِ رَبِيعَةَ» ليست في ج، وفي ب،هـ زيادة: «بن أبي عبد الرحمن».
(٩) في ب: «ما روى».
(١٠) في ج: «الأصفهانيُّ».
(١١) «بْنِ أَنَسٍ» ليست في ج.
(١٢) في ج: «رأسه».
(١٣) الرُّحَضَاء: عَرَق الحُمَّى. العين (٣/ ١٠٣)، تهذيب اللُّغة (٤/ ١٢٠).

ثُمَّ قَالَ: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أُرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعاً، فَأَمَرَ[١] بِهِ أَنْ يُخْرَجَ[٢]» اهـ.

فَقَوْلُ رَبِيعَةَ وَمَالِكٍ: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ[٣]» مُوَافِقٌ لِقَوْلِ البَاقِينَ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ[٤]»، فَإِنَّمَا نَفَوْا عِلْمَ الكَيْفِيَّةِ[٥]، وَلَمْ يَنْفُوا حَقِيقَةَ الصِّفَةِ.

وَلَوْ كَانَ القَوْمُ قَدْ[٦] آمَنُوا بِاللَّفْظِ المُجَرَّدِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ لِمَعْنَاهُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ؛ لَمَا قَالُوا: «الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ».

وَلَمَا قَالُوا: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ[٧] بِلَا كَيْفٍ»، فَإِنَّ الِاسْتِوَاءَ حِينَئِذٍ[٨] لَا يَكُونُ مَعْلُوماً؛ بَلْ مَجْهُولاً بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ المُعْجَمِ.

---

(١) في ج: «ثمَّ أمر».

(٢) في ب،ج: «فأُخرج» بدل: «أَنْ يُخْرَجَ».
والأثر في طبقات المُحَدِّثين لأبي الشَّيخ الأصبهانيِّ (٢/ ٢١٤)، وسبق تخريجه من الأسماء والصِّفات للبيهقيِّ (ص١٣٩).

(٣) في ب،هـ زيادة: «والإيمان به واجب».

(٤) في ج: «كيفَ» بفتح الفاء.

(٥) «عِلْمَ» ليست في أ،ج، وفي ب: «العلم بالكيفيَّة».

(٦) «قَدْ» ليست في ج.

(٧) «كَمَا جَاءَتْ» ليست في أ،ب.

(٨) في ج: «حقيقة».

وَأَيْضاً: فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ[(١)] الكَيْفِيَّةِ، إِذَا لَمْ يُفْهَمْ مِنَ اللَّفْظِ مَعْنىً؛ وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ[(٢)] الكَيْفِيَّةِ[(٣)] إِذَا أُثْبِتَتِ الصِّفَاتُ.

وَأَيْضاً: فَإِنَّ مَنْ يَنْفِي[(٤)] الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةَ[(٥)] أَوِ الصِّفَاتِ[(٦)] مُطْلَقاً لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقُولَ: «بِلَا كَيْفٍ»، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ عَلَى العَرْشِ، لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقُولَ: «بِلَا كَيْفٍ»[(٧)].

فَلَوْ كَانَ[(٨)] مَذْهَبُ السَّلَفِ نَفْيَ الصِّفَاتِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ لَمَا قَالُوا: «بِلَا كَيْفٍ»[(٩)].

وَأَيْضاً: فَقَوْلُهُمْ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ» يَقْتَضِي إِبْقَاءَ[(١٠)] دَلَالَتِهَا[(١١)] عَلَى مَا هِيَ[(١٢)] عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا جَاءَتْ أَلْفَاظاً[(١٣)] دَالَّةً عَلَى مَعَانٍ[(١٤)].

---

(١) «عِلْم» ليست في أ، ج. (٢) «عِلْم» ليست في أ.

(٣) «إِذَا لَمْ يُفْهَمْ مِنَ اللَّفْظِ مَعْنىً، وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ الكَيْفِيَّةِ» ليست في ج.

(٤) في أ: «نفى».

(٥) في هـ: «الجزئيَّة»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٦) في ب: «والصِّفات».

(٧) في ج: «كيفَ» بفتح الكاف في الموضعين، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٨) في د زيادة: «من».

(٩) في ج: «كيفَ» بفتح الفاء، والمثبت من ب.

(١٠) في أ: «إنفاذ».

(١١) في ج: «دِلالتها» بكسر الدَّال، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(١٢) في ج: «بقي». (١٣) في ب: «ألفاظ».

(١٤) في أ، ب: «معاني».

فَلَوْ كَانَتْ دَلَالَتُهَا مُنْتَفِيَةً[١] لَكَانَ الوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: أَمِرُّوا أَلْفَاظَهَا[٢] مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ المَفْهُومَ مِنْهَا غَيْرُ مُرَادٍ، أَوْ أَمِرُّوا لَفْظَهَا[٣] مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ حَقِيقَةً؛ وَحِينَئِذٍ: فَلَا يَكُونُ[٤] قَدْ أُمِرَّتْ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا يُقَالُ حِينَئِذٍ: بِلَا كَيْفٍ؛ إِذْ نَفْيُ الكَيْفِيَّةِ[٥] عَمَّا لَيْسَ بِثَابِتٍ[٦] لَغْوٌ[٧] مِنَ القَوْلِ[٨].

---

(١) في ج، هـ: «منفيَّة».
(٢) في هـ: «لفظها».
(٣) في أ: «وأمرُّوا ألفاظها».
(٤) في هـ: «تكون».
(٥) في أ، ج: «الكيف».
(٦) في ب، ج: «ثابت».
(٧) في ج: «لغز».
(٨) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».

لفظُ عبدِ العزيزِ الماجِشُونِ

وَرَوَى[١] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةَ فِي[٢] الإِبَانَةِ، وَأَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ[٣] وَغَيْرُهُمَا[٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ **عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٥] بْنِ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُونِ[٦]** - وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ المَدِينَةِ الثَّلَاثَةِ[٧] الَّذِينَ هُمْ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ[٨]، وَابْنُ[٩] المَاجِشُونِ، وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ[١٠] - وَقَدْ سُئِلَ فِيمَا جَحَدَتْ بِهِ الجَهْمِيَّةُ[١١]: «أَمَّا

(١) في هـ زيادة: «الأثرم في السُّنَّة و». (٢) في أ زيادة: «كتاب».

(٣) هو: أبو عمر أحمد بن محمَّد بن عبد اللَّه بن أبي عيسى، واسمه لب ابن يحيى المعافري، الأندلسي، الطَّلمنكي، أصله من طلمنكة بثغر الأندلس الشَّرقي، وبها ولد، ونشأ بقرطبة، إمام مقرئ محدِّث حافظ، كان من بُحور العلم، وصنَّف كتباً كثيرة في السُّنَّة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتِّباعه للأثر، وكان سيفاً مجرَّداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشَّريعة، شديداً في ذات اللَّه، أقرأ النَّاس محتسباً، وأسمع الحديث، تُوفِّي ﵀ سنة (٤٢٩هـ). ترتيب المدارك (٨/ ٣٢)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٥٦٦).

(٤) «وَأَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ وَغَيْرُهُمَا» ليست في أ،ج،د، وفي هـ: «وغيرهم».

(٥) «بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» ليست في ب،ج.

(٦) هو: أبو عبد اللَّهِ عبد العزيز بن عبد اللَّهِ بن أبي سلمة التَّيميُّ، ثقة، كثير الحديث، كان فقيهاً، وَرِعاً، متابعاً لمذاهب أهل الحرمين، مفرِّعاً على أصولهم، ذابّاً عنهم، تُوفِّي ﵀ سنة (١٦٤هـ). تاريخ بغداد (١٢/ ١٩٤)، سير أعلام النُّبلاء (٧/ ٣٠٩-٣١١).

(٧) في أ: «أحد الأئمَّة الثَّلاثة بالمدينة»، وفي ج: «أحد الأئمَّة الثَّلاثة».

(٨) «بْنُ أَنَسٍ» ليست في أ،ب،ج.

(٩) «ابْنُ» ليست في ج.

(١٠) هو: أبو الحارث مُحمَّد بن عبد الرَّحمن بن المغيرة القرشيُّ المدنيُّ، كان فقيهاً صالحاً وَرِعاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، من أوعية العلم، تُوفِّي ﵀ سنة (١٥٨هـ)، وقيل: سنة (١٥٩هـ). تاريخ بغداد (٣/ ٥١٥)، سير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٣٩-١٤٨).

(١١) في أ زيادة: «فقال».

بَعْدُ: فَقَدْ[١] فَهِمْتُ مَا سَأَلْتَ[٢] فِيمَا تَتَابَعَتِ الجَهْمِيَّةُ[٣] وَمَنْ خَالَفَهَا فِي صِفَةِ الرَّبِّ العَظِيمِ الَّذِي فَاقَتْ[٤] عَظَمَتُهُ الوَصْفَ وَالتَّقْدِيرَ، وَكَلَّتِ الأَلْسُنُ[٥] عَنْ تَفْسِيرِ[٦] صِفَتِهِ، وَانْحَسَرَتِ العُقُولُ[٧] دُونَ مَعْرِفَةِ قَدْرِهِ[٨]، وَرَدَّتْ[٩] عَظَمَتُهُ العُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً[١٠]، فَرَجَعَتْ خَاسِئَةً وَهِيَ حَسِيرَةٌ[١١]، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا خَلَقَ بِالتَّقْدِيرِ.

وَإِنَّمَا يُقَالُ: (كَيْفَ) لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ، فَأَمَّا الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَمْ يَزَلْ[١٢]، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، وَكَيْفَ يُعْرَفُ قَدْرُ مَنْ لَمْ يَبْدَأْ[١٣] وَلَا يَمُوتُ[١٤]، وَلَا يَبْلَى؟!

وَكَيْفَ يَكُونُ[١٥] لِصِفَةِ شَيْءٍ مِنْهُ حَدٌّ أَوْ مُنْتَهىً[١٦] يَعْرِفُهُ عَارِفٌ، أَوْ يَحُدُّ قَدْرَهُ وَاصِفٌ؛ عَلَى أَنَّهُ الحَقُّ المُبِينُ، لَا حَقَّ

---

(١) في د: «وقد».
(٢) في هـ زيادة: «عنه».
(٣) «الجَهْمِيَّة» ليست في ب.
(٤) في أ،ج: «فاتت».
(٥) كَلَّت الألسن: أَعْيَت. الفصيح لثعلب (ص٢٦١)، الصِّحاح (٥/ ١٨١١).
(٦) في ج: «نفس».
(٧) انحسرت العقول: أَعْيَت وتَعِبَت. العين (٣/ ١٣٣)، جمهرة اللُّغة (١/ ٥١١).
(٨) في ج: «قدرته».
(٩) في أ،ج،د،هـ: «ردَّت».
(١٠) «فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً» ليست في ج.
ولم تجد مَسَاغاً: أي: مدخلاً سهلاً. جمهرة اللُّغة (٢/ ٨٤٦)، الصِّحاح (٤/ ١٣٢٢).
(١١) الخاسئ: المطرود المُبعَد، والحَسِير: التَّعِبُ الكالُّ. الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٢/ ٤٣).
(١٢) «وَلَمْ يَزَلْ» ليست في ج.
(١٣) في د،هـ: «يبِدْ».
(١٤) في ب،هـ: «وَلم يمت»، وفي ج،د: «ومَنْ لم يمت».
(١٥) في د: «فكيف»، بدل: «وَكَيْفَ يَكُونُ».
(١٦) في د: «حدّاً ومنتهى».

أَحَقُّ مِنْهُ[(١)]، وَلَا شَيْءَ أَبْيَنُ مِنْهُ؟!

الدَّلِيلُ[(٢)] عَلَى عَجْزِ العُقُولِ عَنْ تَحْقِيقِ صِفَتِهِ: عَجْزُهَا عَنْ تَحْقِيقِ صِفَةِ أَصْغَرِ خَلْقِهِ - لَا تَكَادُ تَرَاهُ[(٣)] صِغَراً[(٤)] يَحُولُ وَيَزُولُ[(٥)]، وَلَا يُرَى لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، لِمَا يَتَقَلَّبُ[(٦)] بِهِ، وَيَحْتَالُ مِنْ عَقْلِهِ[(٧)] -، أَعْضَلُ بِكَ[(٨)] وَأَخْفَى عَلَيْكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، فَتَبَارَكَ[(٩)] اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ، وَخَالِقُهُمْ وَسَيِّدُ السَّادَةِ[(١٠)]، وَرَبُّهُمْ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

اعْرِفْ - رَحِمَكَ اللَّهُ -: غِنَاكَ عَنْ تَكَلُّفِ صِفَةِ[(١١)] مَا لَمْ يَصِفِ الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ بِعَجْزِكَ عَنْ مَعْرِفَةِ[(١٢)] قَدْرِ مَا وَصَفَ مِنْهَا، إِذَا لَمْ تَعْرِفْ قَدْرَ مَا وَصَفَ فَمَا تَكَلُّفُكَ[(١٣)] عِلْمَ[(١٤)] مَا لَمْ

---

(١) «مِنْهُ» ليست في ج.
(٢) في ج: «والدَّليل».
(٣) في ج: «نكاد نراه» بالنُّون.
(٤) في ب: «صغيراً».
(٥) يحول: يتحرَّك، ويزول: يُفارِق موضعه. تهذيب اللُّغة (١٣/ ١٧٢).
(٦) في ب: «ولما ينقلب».
(٧) أي: لتقلُّبُه واحتيالُه بعقلِه في طلبِ الرِّزقِ ونحوِه.
(٨) أَعضلُ بك: أشدُّ وأشقُّ؛ من العضال: وهو الأمر الشَّديد الَّذي لا يقوم له صاحبه. غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢٨٢)، الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٤٥٢).
(٩) في ج: «تبارك».
(١٠) في ج،هـ: «السَّادات».
(١١) في د: «وصف».
(١٢) في ب: «بعجزٍ عن معرفته».
(١٣) في ج: «تكليفك».
(١٤) في ب: «على».

يَصِفْ[١]؟ هَلْ تَسْتَدِلُّ[٢] بِذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِ، وَتَنْزَجِرُ[٣] بِهِ[٤] عَنْ شَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَتِهِ؟

فَأَمَّا الَّذِي جَحَدَ مَا وَصَفَ الرَّبُّ مِنْ[٥] نَفْسِهِ تَعَمُّقاً وَتَكَلُّفاً[٦]، قَدِ ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾، فَصَارَ يَسْتَدِلُّ - بِزَعْمِهِ - عَلَى جَحْدِ مَا وَصَفَ الرَّبُّ وَسَمَّى[٧] مِنْ نَفْسِهِ، بِأَنْ قَالَ[٨]: لَا بُدَّ إِنْ كَانَ لَهُ كَذَا مِنْ[٩] أَنْ يَكُونَ لَهُ كَذَا، فَعَمِيَ عَنِ البَيِّنِ بِالخَفِيِّ، وَجَحَدَ[١٠] مَا سَمَّى الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ بِصَمْتِ الرَّبِّ عَمَّا لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ يُمْلِي لَهُ الشَّيْطَانُ حَتَّى جَحَدَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فَقَالَ: لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَجَحَدَ - وَاللَّهِ[١١] - أَفْضَلَ كَرَامَةِ اللَّهِ الَّتِي[١٢] أَكْرَمَ بِهَا

---

(١) في ج: «يوصف».

(٢) في ب: «يُستدَلُّ» بالياء.

(٣) في ب: «أو ينزجر»، وفي هـ: «أو تنزجر» وفي ج: «وتزدجر».

(٤) «بِهِ» ليست في ج.

(٥) «مِنْ» ليست في ج.

(٦) في ب: «أو تكلُّفاً».

(٧) في ب: «ويُسَمِّي الرَّبُّ».

(٨) «قَالَ» ليست في د.

(٩) «مِنْ» ليست في ج.

(١٠) في ب: «بجحد»، وفي ج: «فجحد»، وفي هـ: «وبجحد».

(١١) في ب: «فجحدوا للَّهِ»، وفي هـ: «فجحدوا اللَّه».

(١٢) «اللَّهِ الَّتِي» ليست في ب.

أَوْلِيَاءَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ، وَنَضْرَتِهِ[١] إِيَّاهُمْ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، قَدْ[٢] قَضَى أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ، فَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ يَنْضُرُونَ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَإِنَّمَا جَحَدَ رُؤْيَةَ اللَّهِ[٣] يَوْمَ القِيَامَةِ إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ[٤] الضَّالَّةِ المُضِلَّةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ[٥] إِذَا تَجَلَّى لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ رَأَوْا مِنْهُ مَا كَانُوا بِهِ[٦] قَبْلَ ذَلِكَ مُؤْمِنِينَ، وَكَانَ لَهُ جَاحِداً.

وَقَالَ المُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ[٧]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَلْ تُضَارُّونَ[٨] فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟** قَالُوا: لَا، قَالَ: **فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ[٩] لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟** قَالُوا: لَا، قَالَ: **فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَذَلِكَ»**[١٠].

---

(١) من النَّضَارة: وهي حسن الوجه. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧١)، لسان العرب (٥/ ٢١٢).

(٢) في د: «وقد».

(٣) في ب: «رَدَّ رؤيته» بدل: «جَحَدَ رُؤْيَةَ اللَّهِ».

(٤) في ب: «الحجَّة».

(٥) في ج زيادة: «أنَّه».

(٦) في هـ: «به» تأخَّرت بعد قوله: «مؤمنين».

(٧) «يَوْمَ القِيَامَةِ» ليست في د.

(٨) أي: هل تتخالفون وتتجادلون، وقيل: أراد بالمضارَّة الاجتماع والازدحام عند النَّظر إليه. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٨٢)، لسان العرب (٤/ ٤٩٥).

(٩) «لَيْلَةَ البَدْرِ» ليست في ب.

(١٠) رواه البخاريُّ (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَمْتَلِئُ النَّارُ حَتَّى يَضَعَ الجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ**(١): **قَطْ قَطْ**(٢)، **وَيَنْزَوِي**(٣) **بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**»(٤).

وَقَالَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه: «**لَقَدْ ضَحِكَ اللَّهُ مِمَّا فَعَلْتَ**(٥) **بِضَيْفِكَ البَارِحَةَ**»(٦)، وَقَالَ فِيمَا بَلَغَنَا: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ مِنْ أَزَلِكُمْ**(٧) **وَقُنُوطِكُمْ وَسُرْعَةِ إِجَابَتِكُمْ**، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ: إِنَّ رَبَّنَا لَيَضْحَكُ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْراً»(٨).

---

(١) في هـ: «تقول».

(٢) في ج: «قطِ قطِ» بكسرة واحدة، ولم تشكل في باقي النُّسَخ. قال القاضي عياض رحمه الله في مشارق الأنوار (٢/ ١٨٣): «فتقول: (قط قط) بسكون الطَّاء وكسرها وفتح القاف»، وقال النَّوويُّ رحمه الله في شرح مسلم (١٧/ ١٨٢): «وفيه ثلاث لغات: (قط قط) بإسكان الطَّاء فيهما، وبكسرها منوَّنة وغير منوَّنة».

(٣) في ب: «فيزوي».

ومعنى ينزوي: يجتمع وينضمُّ وينقبض. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٢٠).

(٤) سبق تخريجه (ص٥٨).

(٥) في ب: «من صنيعك» بدل: «مِمَّا فَعَلْتَ».

(٦) رواه البخاريُّ (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي رواية مسلم: «عَجِبَ» بدل: «ضَحِكَ»، وقال ذلك لأبي طلحة في رواية مسلم وليس ثابت بن قيس رضي الله عنهما.

(٧) الأَزْلُ: الشِّدَّةُ والضِّيق، كَأَنَّهُ أراد: من شدَّة يَأْسِكُمْ وَقُنُوطِكُمْ. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٦)، لسان العرب (١١/ ١٣).

(٨) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١)، من حديث أبي رَزِينٍ رضي الله عنه، ولفظه: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْراً».

فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا[١] مِمَّا لَمْ نُحْصِهِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، وَقَالَ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾، وَقَالَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، وَقَالَ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

فَوَاللَّهِ مَا دَلَّهُمْ عَلَى عِظَمِ مَا وَصَفَ[٢] مِنْ[٣] نَفْسِهِ، وَمَا تُحِيطُ بِهِ قَبْضَتُهُ؛ إِلَّا صِغَرُ نَظِيرِهَا مِنْهُمْ[٤] عِنْدَهُمْ، إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي[٥] أَلْقَى فِي رُوعِهِمْ[٦]، وَخَلَقَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ[٧] قُلُوبَهُمْ.

فَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ[٨] نَفْسِهِ، فَسَمَّاهُ[٩] عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ سَمَّيْنَاهُ كَمَا سَمَّاهُ[١٠]، وَلَمْ نَتَكَلَّفْ مِنْهُ صِفَةَ مَا سِوَاهُ - لَا هَذَا، وَلَا هَذَا -، لَا نَجْحَدُ مَا وَصَفَ، وَلَا نَتَكَلَّفُ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ.

---

(١) في ج: «إلى أشباه هذا». (٢) في ج: «وصفه».
(٣) في هـ: «به».
(٤) «مِنْهُمْ» ليست في ب.
(٥) «الَّذِي» ليست في ب.
(٦) الرُّوعُ - بضمِّ الرَّاء - هو: النَّفْسُ، والقلبُ، والخَلَدُ. مشارق الأنوار (١/ ٣٠٢)، شرح النَّووي على مسلم (١٧/ ١٥٥).
(٧) في ب، هـ: «معرفة».
(٨) في ج: «به»، وضرب على «من».
(٩) في ج: «وسمَّاه».
(١٠) في ب، هـ: «سمَّاه»، وفي ج: «سمَّى».

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ العِصْمَةَ فِي الدِّينِ: أَنْ تَنْتَهِيَ[١] حَيْثُ انْتُهِيَ[٢] بِكَ، وَلَا تُجَاوِزَ مَا قَدْ[٣] حُدَّ لَكَ، فَإِنَّ مِنْ قِوَامِ الدِّينِ مَعْرِفَةَ المَعْرُوفِ، وَإِنْكَارَ المُنْكَرِ، فَمَا بُسِطَتْ عَلَيْهِ المَعْرِفَةُ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ الأَفْئِدَةُ، وَذُكِرَ أَصْلُهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَارَثَ عِلْمَهُ[٤] الأُمَّةُ، فَلَا تَخَافَنَّ فِي ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ مِنْ رَبِّكَ مَا[٥] وَصَفَ[٦] مِنْ نَفْسِهِ عَيْباً، وَلَا تَكَلَّفَنَّ[٧] لِمَا وَصَفَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ قَدْراً.

وَمَا أَنْكَرَتْهُ نَفْسُكَ، وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِ رَبِّكَ، وَلَا فِي الحَدِيثِ عَنْ نَبِيِّكَ - مِنْ ذِكْرِ صِفَةِ رَبِّكَ - فَلَا تَتَكَلَّفَنَّ[٨] عِلْمَهُ بِعَقْلِكَ، وَلَا تَصِفْهُ بِلِسَانِكَ، وَاصْمُتْ عَنْهُ كَمَا صَمَتَ الرَّبُّ عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّ تَكَلُّفَكَ مَعْرِفَةَ[٩] مَا لَمْ يَصِفْهُ[١٠] مِنْ نَفْسِهِ، مِثْلُ إِنْكَارِكَ[١١] مَا وَصَفَ مِنْهَا، فَكَمَا أَعْظَمْتَ مَا جَحَدَ الجَاحِدُونَ

---

(١) في ج،د،هـ زيادة: «في الدِّين».

(٢) في هـ: «يُنتهى».

(٣) في ب،هـ: «ولا تتجاوز ما» بدل: «وَلَا تُجَاوِزَ مَا قَدْ».

(٤) في ج: «وتواترت عليه في علمه» بدل: «وَتَوَارَثَ عِلْمَهُ».

(٥) في ب: «وما».

(٦) في د زيادة: «به».

(٧) في ج: «تتكلفنَّ».

(٨) في هـ: «فلا تكلفنَّ».

(٩) «مَعْرِفَةَ» ليست في د.

(١٠) في ج،د: «يصف».

(١١) في ج: «مثل إنكارِ»، وفي د،هـ: «كإنكارك».

مِمَّا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، فَكَذَلِكَ أَعْظِمْ[١] تَكَلُّفَ[٢] مَا وَصَفَ الوَاصِفُونَ مِمَّا لَمْ يَصِفْ مِنْهَا.

فَقَدْ - وَاللَّهِ - عَزَّ المُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ المَعْرُوفَ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ[٣] يُعْرَفُ، وَيُنْكِرُونَ المُنْكَرَ وَبِإِنْكَارِهِمْ إِيَّاهُ[٤] يُنْكَرُ، يَسْمَعُونَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ، وَمَا يَبْلُغُهُمْ[٥] مِثْلُهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ[٦].

فَمَا مَرِضَ مِنْ ذِكْرِ هَذَا وَتَسْمِيَتِهِ[٧] مِنَ الرَّبِّ[٨] قَلْبُ مُسْلِمٍ، وَلَا تَكَلَّفَ صِفَةَ قَدْرِهِ وَلَا تَسْمِيَةَ غَيْرِهِ مِنَ الرَّبِّ مُؤْمِنٌ.

وَمَا ذُكِرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ[٩] ﷺ أَنَّهُ سَمَّاهُ مِنْ صِفَةِ رَبِّهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا سَمَّى وَوَصَفَ[١٠] الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ.

وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ، الوَاقِفُونَ حَيْثُ انْتَهَى عِلْمُهُمْ، الوَاصِفُونَ لِرَبِّهِمْ بِمَا وَصَفَ مِنْ[١١] نَفْسِهِ، التَّارِكُونَ لِمَا تَرَكَ مِنْ

---

(١) في هـ: «فكذا عظِّم».
(٢) «تكَلُّف» ليست في د.
(٣) في ج: «وبهم».
(٤) «إِيَّاهُ» ليست في ج،د،هـ.
(٥) في ج: «بلغهم».
(٦) في ج،د،هـ: «نبيِّه».
(٧) في ج: «من ذلك» بدل: «مِنْ ذِكْرِ هَذَا وَتَسْمِيَتِهِ»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٨) «مِنَ الرَّبِّ» ليست في ج،د،هـ.
(٩) في هـ: «الرَّسول».
(١٠) في ج: «وما وصف».
(١١) «مِنْ» ليست في ج.

ذِكْرِهَا، لَا يُنْكِرُونَ صِفَةَ مَا سَمَّى مِنْهَا جَحْداً[١]، وَلَا يَتَكَلَّفُونَ[٢] وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يُسَمِّ تَعَمُّقاً؛ لِأَنَّ الحَقَّ تَرْكُ مَا تَرَكَ، وَتَسْمِيَةُ[٣] مَا سَمَّى، وَمَنْ ﴿يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

وَهَبَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ حُكْماً، وَأَلْحَقَنَا بِالصَّالِحِينَ»[٤] اهـ.

وَهَذَا[٥] كُلُّهُ كَلَامُ[٦] المَاجِشُونِ الإِمَامِ[٧]؛ فَتَدَبَّرْهُ، وَانْظُرْ كَيْفَ أَثْبَتَ الصِّفَاتِ، وَنَفَى عِلْمَ[٨] الكَيْفِيَّةِ مُوَافَقَةً لِغَيْرِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَكَيْفَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ نَفَى الصِّفَاتِ؛ بِأَنَّهُ[٩] يَلْزَمُ مِنْ إِثْبَاتِهَا كَذَا وَكَذَا؛ كَمَا تَقُولُهُ الجَهْمِيَّةُ: أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ جِسْماً أَوْ عَرَضاً؛ فَيَكُونَ مُحْدَثاً.

---

(١) في ب: «جحوداً».
(٢) من قوله: «أَحَقُّ مِنْهُ، وَلَا شَيْءَ أَبْيَنُ مِنْهُ» (ص١٥٥) إلى هنا ليست في أ.
(٣) في هـ: «وتسميته».
(٤) الإبانة الكبرى (٧/ ٦٣-٧٠).
(٥) في ج: «هذا».
(٦) في أ،د،هـ زيادة: «ابْنِ».
(٧) «الإِمَامِ» ليست في أ،ج.
(٨) «عِلْمَ» ليست في أ،ج.
(٩) في ب،ج: «فإنه».

لفْظُ مُحمَّدِ بنِ الحسنِ

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ اللَّالَكَائِيُّ[١] - صَاحِبُ أَبِي حَامِدٍ الإِسْفَرَايِينِيِّ[٢] - فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ **مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ**[٣] - صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ - قَالَ: «اتَّفَقَ الفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ - مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ - عَلَى الإِيمَانِ بِالقُرْآنِ وَالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ[٤] بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صِفَةِ[٥] الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ، وَلَا وَصْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ.

فَمَنْ فَسَّرَ اليَوْمَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ[٦]، فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا[٧] وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا.

---

(١) «اللَّالَكَائِيُّ» ليست في د، وفي ب زيادة: «الحافظ الطَّبري».

(٢) في ب زيادة: «في كتابه المشهور».
وهو: أبو حامد أحمد بن مُحمَّد بن أحمد الإسفراييني، بَرَعَ في المذهب الشَّافعيِّ، وكان عظيم الجاه عند الملوك، مع الدِّين الوافر والوَرَع والزُّهد والاستيعاب للأوقات بالتَّدريس والمناظرة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٠٦هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ١٩٣)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٤/ ٦١).

(٣) هو: أبو عبد اللَّهِ مُحمَّد بن الحسن بن فرقد الشَّيبانيُّ، فقيه العِرَاق، أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمَّم الفقه على القاضي أبي يوسف، وروى عن: مالك، وأخذ عنه: الشَّافعيُّ، وَلِي القضاء، وكان مع تبحُّره في الفقه يُضرَب بذكائه المَثَل، ومن مصنَّفاته: الآثار، والحجَّة على أهل المدينة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٨٩هـ). وفيات الأعيان (٤/ ١٨٤)، سير أعلام النُّبلاء (٩/ ١٣٤).

(٤) في ب: «وبالأحاديث التي جاءت».

(٥) في ب: «صفات».

(٦) في ج: «منها» بدل: «مِنْ ذَلِكَ».

(٧) في ج زيادة: «الرَّبَّ بما لم يصف به نفسه».

فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ[(١)]، فَإِنَّهُ[(٢)] قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لَا شَيْءَ»[(٣)].

وَمُحَمَّدُ[(٤)] بْنُ الحَسَنِ أَخَذَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَطَبَقَتِهِمَا مِنَ العُلَمَاءِ، وَقَدْ حَكَى[(٥)] هَذَا الإِجْمَاعَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ[(٦)] الجَهْمِيَّةَ تَصِفُهُ بِالأُمُورِ السَّلْبِيَّةِ غَالِباً، أَوْ دَائِماً[(٧)].

وَقَوْلُهُ: «مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ»: أَرَادَ بِهِ تَفْسِيرَ الجَهْمِيَّةِ المُعَطِّلَةِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا تَفْسِيرَ الصِّفَاتِ؛ بِخِلَافِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنَ[(٨)] الإِثْبَاتِ[(٩)].

---

(١) «فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُواوَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا. فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ» ليست في ب.

(٢) في أ،ب،ج: «لأَنَّهُ».

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧٤٠).

(٤) في أ،ج،د،هـ: «مُحمَّد» من غير واو.

(٥) في هـ زيادة: «على».

(٦) في هـ: «بأن».

(٧) «أو دائماً» ليست في هـ، وفي ب: «ودائماً».

(٨) في ب: «في».

(٩) «وَقَوْلُهُ: (مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ): أَرَادَ بِهِ تَفْسِيرَ الجَهْمِيَّةِ المُعَطِّلَةِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا تَفْسِيرَ الصِّفَاتِ؛ بِخِلَافِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنَ الإِثْبَاتِ» ليست في أ،ج،د.

لفظُ أبي عُبَيْدٍ القاسمِ بنِ سلَّامٍ

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ عَنْ **أَبِي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ**[١] قَالَ: «هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: (**ضَحِكَ**[٢] **رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ**[٣] **غِيَرِهِ**[٤])، وَ(**أَنَّ**[٥] **جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ**[٦] **قَدَمَهُ فِيهَا**)[٧]، وَ(**الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ**)[٨]، وَهَذِهِ[٩] الأَحَادِيثُ فِي الرِّوَايَةِ[١٠] عِنْدَنَا حَقٌّ، حَمَلَهَا الثِّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، غَيْرَ أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِهَا لَا نُفَسِّرُهَا،

---

(١) هو: أبو عبيد القاسم بن سلَّام بن عبد اللَّهِ، اشتغل بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دِين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع، ويقال: إنَّه أوَّل من صنَّف في غريب الحديث، ومن تصانيفه: الأموال، وغريب الحديث، والنَّاسخ والمنسوخ. تُوفِّي سنة (٢٢٤هـ). وفيات الأعيان (٤/ ٦٠)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٤٩٠).

(٢) في ج: «يضحك».

(٣) في أ: «وقربُ» بالرَّفع، والمثبت من ج،د.

(٤) غِيَرِهِ: من تغيُّر الحال وتحوُّله، وانتقاله عن الصَّلاح إلى الفساد. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠١)، لسان العرب (٥/ ٤٠).
والحديث سبق تخريجه (ص١٥٠).

(٥) في ب: «وبأنَّ».

(٦) في هـ: «الجبَّار».

(٧) الحديث سبق تخريجه (ص٥٠).

(٨) رُوِي موقوفاً عن ابن عبَّاسٍ وأبي موسى ﭫ.
فأثر ابن عبَّاسٍ: رواه عبد اللَّه بن أحمد في السُّنَّة (٥٨٦)، وابن خزيمة في التَّوحيد (١٥٤).
وأثر أبي موسى: رواه عبد اللَّه بن أحمد في السُّنَّة (٥٨٨)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٨٥٩).

(٩) في ب: «فهذه».

(١٠) في أ،ج،د،هـ: «الرُّؤية هي» بدل: «الرِّوَايَةِ».

وَمَا أَدْرَكْنَا أَحداً يُفَسِّرُهَا»[١].

«أَبُو عُبَيْدٍ» أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ[٢] الَّذِينَ هُمُ: الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ[٣]، وَإِسْحَاقُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَلَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ بِالفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالتَّأْوِيلِ مَا هُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ[٤]، وَقَدْ كَانَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي ظَهَرَتْ فِيهِ الفِتَنُ وَالأَهْوَاءُ، وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ مَا أَدْرَكَ أَحداً مِنَ العُلَمَاءِ يُفَسِّرُهَا تَفْسِيرَ الجَهْمِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ[٥].

---

(١) الأسماء والصِّفات للبيهقي (٧٦٠).

(٢) «الأَرْبَعَةِ» ليست في ب،ج.

(٣) في ب زيادة: «ابن حنبل».

(٤) في أ: «توصف» بالتَّاء.

(٥) «تفسير الجهميَّة كما تقدَّم» ليست في أ،ج،د، وفي هـ: «أي: تفسير الجهميَّة» بدل: «تفسير الجهميَّة كما تقدَّم».

لفْظُ عبدِ اللَّهِ بن المُبارك

وَرَوَى اللَّالَكَائِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ[(١)] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُبَارَكِ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ[(٢)]: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي[(٣)] أَكْرَهُ الصِّفَةَ - عَنَى: صِفَةَ الرَّبِّ - فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ[(٤)]: «أَنَا[(٥)] أَشَدُّ النَّاسِ[(٦)] كَرَاهَةً لِذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الكِتَابُ بِشَيْءٍ قُلْنَا بِهِ، وَإِذَا جَاءَتِ الآثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا[(٧)] عَلَيْهِ»[(٨)]، وَنَحْوُ هَذَا.

أَرَادَ ابْنُ المُبَارَكِ: أَنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَبْتَدِئَ بِوَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَاتِ[(٩)] أَنْفُسِنَا حَتَى يَجِيءَ بِهِ[(١٠)] الكِتَابُ وَالآثَارُ[(١١)].

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: «بِمَاذَا نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ[(١٢)]، وَلَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ[(١٣)]

(١) في ج زيادة: «بإسنادهما».
(٢) «لَهُ» ليست في ب،ج.
(٣) في هـ: «أنا».
(٤) «بْنُ المُبَارَكِ» ليست في ج.
(٥) في أ،ج: «وأنا».
(٦) «النَّاسِ» ليست في ب.
(٧) جسَرنا: تشجَّعْنا وجرؤنا وأَقْدَمنا. العين (٦/ ٥٠)، جمهرة اللُّغة (١/ ٤٥٧).
(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٧٣٧)، الأسماء والصِّفات (٧٢٦).
(٩) في أ،ج: «بوصفٍ من تلقاء» بدل: «بِوَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَاتِ».
(١٠) «بِهِ» ليست في هـ.
(١١) في ب: «والسُّنَّة».
(١٢) بائنٌ من خلقه: فسَّرها ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ ونقل عليه اتِّفاق السَّلف بقوله - كما في مجموع الفتاوى (٢/ ١٢٦) -: «وقد اتَّفق سَلَفُ الأُمَّة وأئمَّتها: على أنَّ الخالق تعالى بائنٌ من مخلوقاته؛ ليس في ذاته شيءٌ من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيءٌ من ذاته».
(١٣) في ب: «كما قالت»، وفي ج: «بما تقول».

الجَهْمِيَّةُ: بِأَنَّهُ[١] هَهُنَا[٢] فِي الأَرْضِ»[٣].

وَهَكَذَا قَالَ الإِمَامُ[٤] أَحْمَدُ[٥] وَغَيْرُهُ.

---

(١) في ب،هـ: «إنَّه».

(٢) «هَهُنَا» ليست في ب، وفي أ،ج: «هنا».

(٣) السُّنَّة لعبد اللَّه بن أحمد (٢١٦).

(٤) «الإِمَامُ» ليست في أ،ج.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٦٧٤)، ولفظه: «قيل لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل: اللَّهُ ﷻ فوق السَّماء السَّابعة على عرشه، بائنٌ من خَلْقِه، وقدرته وعلمه في كلِّ مكان؟ قال: نعم؛ على العرش، وعِلمُه لا يخلو منه مكان».

لفظُ حمَّادِ بْن زَيْدٍ

وَرَوَى[(١)] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ[(٢)] - الإِمَامِ -: سَمِعْتُ **حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ** - وَذَكَرَ هَؤُلَاءِ الجَهْمِيَّةَ -، فَقَالَ: «إِنَّمَا يُحَاوِلُونَ أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ»[(٣)].

---

(١) «رَوَى» ليست في أ، و «وَرَوَى» ليست في ج.

(٢) هو: سليمان بن حرب بن بَجِيلٍ الواشحيُّ الأَزديُّ البصريُّ، قاضي مكَّة، ثقة، إمام، حافظ، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة. تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٢٤هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٣٣٠)، تقريب التَّهذيب (ص٢٥٠).

(٣) السُّنَّة لعبد اللَّه بن أحمد (٤١).

لفظُ سعيدِ بنِ عامرٍ الضُّبَعِيِّ

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(١) فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ»(٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الضُّبَعِيِّ(٣) - إِمَامِ أَهْلِ البَصْرَةِ عِلْماً وَدِيناً، مِنْ شُيُوخِ الإِمَامِ(٤) أَحْمَدَ - أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الجَهْمِيَّةُ، فَقَالَ: «هُمْ شَرٌّ قَوْلاً مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى(٥)، وَقَدِ اجْتَمَعَ(٦) اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الأَدْيَانِ مَعَ المُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ: اللَّهَ عَلَى العَرْشِ، وَقَالُوا هُمْ: لَيْسَ عَلَيْهِ(٧) شَيْءٌ»(٨).

---

(١) هو: أبو محمَّد عبد الرَّحمن ابن أبي حاتم محمَّد بن إدريس بن المنذر التَّميميُّ الحنظليُّ الرَّازيُّ، وقيل: إنَّ الحنظليَّ نسبة إلى درب حنظلة بالرَّيِّ، إمام حافظ ناقد، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرِّجال، صنَّف في الفقه واختلاف الصَّحابة والتَّابعين، وكان زاهداً، من مصنَّفاته: الجرح والتَّعديل والرَّدُّ على الجهميَّة وتفسير القرآن وغيرها، تُوفِّي سنة (٣٢٧هـ). تذكرة الحفَّاظ (٣/ ٣٤)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى للسُّبكي (٣/ ٣٢٤).

(٢) «فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّة» ليست في أ.
كتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٣) هو: أبو مُحمَّد سعيد بن عامر الضُّبَعِيُّ البصريُّ، الإمام الزَّاهد، الحافظ، حَدَّث عنه: عليُّ بن المدينيِّ، وأحمد، ويحيى بن مَعِين، وابن راهويه، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٢٠٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (٩/ ٣٨٦).

(٤) «الإِمَام» ليست في أ،ج،د.

(٥) في ب: «هم شرٌّ من اليهود» بدل: «هُمْ شَرٌّ قَوْلاً مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى».

(٦) في أ: «قد اجتمع» من غير واو، وفي ب: «وقد أجمعت»، وفي ج: «قد أجمع».

(٧) في أ: «على»، وفي ج: «على العرش» بدل: «عَلَيْهِ».

(٨) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».
وكلام الضُّبَعيِّ ذكره البخاريُّ في خَلْقِ أفعال العباد (٢/ ١٧)، والذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٥٨).

لفْظُ مُحمَّد بنِ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ

وَقَالَ **مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ** -[(١)] إِمَامُ الأَئِمَّةِ[(٢)] -: «مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَبَ أَنْ يُسْتَتَابَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى مَزْبَلَةٍ؛ لِئَلَّا يَتَأَذَّى بِنَتَنِ رِيحِهِ أَهْلُ القِبْلَةِ، وَلَا[(٣)] أَهْلُ الذِّمَّةِ» ذَكَرَهُ الحَاكِمُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[(٤)].

---

(١) في ج زيادة: «الإمام».

(٢) في ب: «وقال الإمام أبو بكر مُحمَّد بن إسحاق بن خزيمة المُلَقَّب بإمام الأئمَّة ﷺ» بدل: «وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ - إِمَامُ الأَئِمَّةِ -».

(٣) «لَا» ليست في أ.

(٤) «ذَكَرَهُ الحَاكِمُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ» ليست في أ، ج، د، وفي هـ: «ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح».
والأثر في معرفة علوم الحديث (ص٨٤).

لفْظُ عبَّادِ بنِ العوَّامِ الواسطِيِّ

وَرَوَى(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ(٢) أَحْمَدَ(٣)، عَنْ **عَبَّادِ بْنِ العَوَّامِ الوَاسِطِيِّ**(٤) - إِمَام أَهْلِ وَاسِطَ(٥)، مِنْ طَبَقَةِ شُيُوخِ الشَّافِعِيِّ(٦) وَأَحْمَدَ - قَالَ: «كَلَّمْتُ بِشْراً(٧) المَرِيسِيَّ وَأَصْحَابَ بِشْرٍ، فَرَأَيْتُ آخِرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي إِلَى(٨) أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ»(٩).

---

(١) في د: «وقد روى».

(٢) في هـ زيادة: «الإمام».

(٣) في ب زيادة: «بن حنبل بإسناده».

(٤) هو: أبو سهل عَبَّاد بن العَوَّام بن عمر الكلابيُّ الواسطيُّ، الإمام، المحدِّث، من نبلاء الرِّجال، روى عنه: أحمد بن حنبل وغيره، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة بضع وثمانين ومئة. تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩٩)، سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٥١١).

(٥) واسط: محافظة تقع جنوبَ شرقِ بغداد، تبعد عنها مئة وسبعين (١٧٠) كيلومتراً، بناها الحجَّاج بن يوسف الثَّقفيُّ عام ستَّة وثمانين (٨٦) هجريَّة. معجم ما استعجم (٤/ ١٣٦٣)، معجم البلدان (٥/ ٣٤٧).

(٦) في هـ زيادة: «والإمام».

(٧) في أ،ج،د: «بشرَ».

(٨) «إِلَى» ليست في أ،ب،د،هـ.

(٩) السُّنَّة لعبد اللَّه بن أحمد (٦٥).

لفْظُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مهديٍّ

وَعَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ**[(١)] - الإِمَامِ المَشْهُورِ - أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ فِي أَصْحَابِ[(٢)] الأَهْوَاءِ شَرٌّ مِنْ أَصْحَابِ جَهْمٍ، يَدُورُونَ عَلَى[(٣)] أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ؛ أَرَى وَاللَّهِ، أَنْ لَا يُنَاكَحُوا، وَلَا يُوَارَثُوا»[(٤)].

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ»، عَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ** قَالَ: «أَصْحَابُ جَهْمٍ[(٥)] يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى، وَيُرِيدُونَ أَنْ[(٦)] يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى العَرْشِ، أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا»[(٧)].

---

(١) هو: عبد الرَّحمن بن مهدي بن حسَّان بن عبد الرَّحمن أبو سعيد العنبري، إمام ناقد سيِّد الحفَّاظ، كان إماماً، حجَّة، قدوة في العلم والعمل، ومن الرَّبانيِّين في العلم، وممن برع في علم الأثر، وطرق الرِّوايات، وأحوال الشُّيوخ، تُوفِّي سنة (١٩٨هـ). تاريخ بغداد (١١/ ٥١٢)، سير أعلام النُّبلاء (٩/ ١٩٢).

(٢) في ب: «أهل».

(٣) «عَلَى» ليست في أ، هـ.

(٤) السُّنَّة لعبد اللَّه بن أحمد (١٤٧).

(٥) «لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ، أَرَى وَاللَّهِ، أَنْ لَا يُنَاكَحُوا، وَلَا يُوَارَثُوا، وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: أَصْحَابُ جَهْمٍ» ليست في أ، ج.

(٦) في أ: «ويدورون أنْ»، وفي ج: «ويدورون بأن».

(٧) في حاشية ج: «بلغ».
والأثر في الأسماء والصِّفات للبيهقيِّ (٥٤٦). ورواه مختصراً عبد اللَّه بن أحمد في السُّنَّة (٥٣١)، وابن بطَّة في الإبانة الكبرى (٦/ ٣١٨).

لفْظُ الأصمعِيِّ

وَعَـنِ **الأَصْـمَـعِـيِّ**(١) قَـالَ: «قَـدِمَـتِ امْـرَأَةُ جَـهْـمٍ فَـنَـزَلَـتِ الدَّبَّاغِينَ(٢)، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهَا: اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ، فَقَالَتْ: مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ؟ فَقَالَ(٣) الأَصْمَعِيُّ: كَافِرَةٌ بِهَذِهِ المَقَالَةِ»(٤).

لفْظُ عَاصم بْنِ عليِّ بنِ عاصمٍ

وَعَنْ **عَاصِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ**(٥) - شَيْخِ أَحْمَدَ وَالبُخَارِيِّ وَطَبَقَتِهِمَا - قَالَ: «نَاظَرْتُ جَهْمِيّاً، فَتَبَيَّنَ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ(٦) لَا يُؤْمِنُ(٧) أَنَّ فِي السَّمَاءِ رَبّاً»(٨).

---

(١) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك الأصمعيُّ، الإمام الحافظ، حجَّة الأدب، ولسان العرب، أحد الأعلام، روى عنه: أبو حاتم، ويحيى بن مَعِين وغيرهم، وأثنى عليه الإمام أحمد، وله تصانيف كثيرة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢١٥هـ). وفيات الأعيان (٣/ ١٧٠)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ١٧٥).

(٢) في ج: «الدَّياغين» بالياء.

والدَّبَّاغِينَ: نسبة إلى دبغ الجلود، والدَّبَّاغُ: مَنْ حِرْفَتُه الدِّباغة. لسان العرب (٨/ ٤٢٤).

ولعلَّ المراد به: اسمُ سوق؛ لأنَّ أسواقهم كانت معروفةً في كلِّ البلدان.

(٣) في د: «قال»، وفي هـ: «وقال». (٤) ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٥٩).

(٥) هو: عاصم بن عليِّ بن عاصم التَّيميُّ، إمام حافظ، من أئمَّة المحدِّثين، روى عنه: أحمد بن حنبل، والدَّارميُّ، والبخاريُّ، وأبو داود، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٢١هـ). تاريخ بغداد (١٤/ ١٧٠)، سير أعلام النُّبلاء (٩/ ٢٦٢).

(٦) في هـ: «أنَّه».

(٧) في ج: «يؤمنَ» بالنَّصب، والمثبت من د.

(٨) ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٦٧).

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ: أَنْبَأَنَا[(١)] سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ[(٢)]، قَالَ[(٣)]: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ الصَّائِغَ[(٤)]، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: «اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ[(٥)]».

لفظُ مالكِ بنِ أنسٍ

(١) في أ،هـ: «حَدَّثنا»، وفي ج،د: «أخبرنا».

(٢) هو: سُرَيج بن النُّعمان بن مروان أبو الحسين - وقيل: أبو الحسن - البغداديُّ، الجوهريُّ، اللؤلؤيُّ، كان من أعيان المحدِّثين، وثقَّه: أبو داود وغيره، تُوفِّي سنة (٢١٧هـ). تاريخ بغداد (١٠/ ٣٠٠)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٢١٩).

(٣) في أ: «وروى الإمام أحمد قال: ثنا شريح بن يونس»، وفي ب: «وروى الإمام أحمد قال: أنبأنا شريح بن النُّعمان قال»، وفي ج: «وروى الإمام الرَّباني أحمد بن حنبل الشَّيباني قال: أخبرنا شريح بن يونس قال» بدل: «وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ».

(٤) هو: عبد اللَّه بن نافع الصَّائغ المدنيُّ المخزوميُّ مولاهم، من كبار فقهاء المدينة، لزم مالك بن أنس لزوماً شديداً، وكان يفتي أهل المدينة، ولم يكن صاحبَ حديث؛ كان ضيِّقاً فيه، تُوفِّي سنة (٢٠٦هـ). تاريخ الإسلام (٥/ ١٠٣)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٣٧١).

(٥) «لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ» ليست في أ،ج.

والأثر رواه أبو داود في مسائله للإمام أحمد (١٦٩٩).

لفظُ الشَّافعيِّ

وَقَالَ **الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَقٌّ، قَضَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهَا[(١)] قُلُوبَ عِبَادِهِ»[(٢)].

وَفِي[(٣)] الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَفْتَخِرُ[(٤)] عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ[(٥)]: «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»[(٦)]، وَهَذَا[(٧)] مِثْلُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ[(٨)].

---

(١) في د، هـ: «عليه».
(٢) ذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلوّ (٩٣).
(٣) في ب: «وهذا مثل ما في» بدل: «وَفِي».
(٤) في أ، ب، د، هـ: «تفخر».
(٥) في أ، ج: «وتقول».
(٦) صحيح البخاريِّ (٧٤٢٠).
(٧) في أ، ج: «هذا» من غير واو.
(٨) «وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ» ليست في ب.

قصَّةُ أبي يوسفَ

وَقِصَّةُ **أَبِي يُوسُفَ** - صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ - مَشْهُورَةٌ فِي اسْتِتَابَتِهِ لِبِشْرٍ المَرِيسِيِّ حَتَّى هَرَبَ مِنْهُ لَمَّا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ[١]، قَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ[٢].

(١) في ب،د،هـ: «لَمَّا أَنْكَرَ الصِّفَاتِ، وَأَظْهَرَ قَوْلَ جَهْمٍ» بدل: «لَمَّا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ»، وفي ج: «فوق عرشه» بدل: «فوق العرش».

(٢) ذكرها الذَّهبيُّ في العلوِّ من رواية ابن أبي حاتم (ص١٥١).

وَفِي كِتَابِ «الفِقْهِ الأَكْبَرِ» المَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، الَّذِي رَوَوْهُ بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُطِيعٍ الحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَلْخِيِّ[1]، قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ عَنِ الفِقْهِ الأَكْبَرِ؟ فَقَالَ: لَا تُكَفِّرَنَّ أَحَداً[2] بِذَنْبٍ، وَلَا تَنْفِ أَحَداً مِنَ[3] الإِيمَانِ بِهِ، وَتَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ[4]، وَلَا تَتَبَرَّأْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُوَالِ أَحَداً دُونَ أَحَدٍ، وَأَنْ تَرُدَّ أَمْرَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما إِلَى اللَّهِ تَعَالَى». لفظُ أبي حنيفة

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: «الفِقْهُ الأَكْبَرُ فِي الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الفِقْهِ فِي العِلْمِ، وَلَأَنْ يَفْقَهَ الرَّجُلُ[5] كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْمَعَ العِلْمَ الكَثِيرَ» اهـ.

قَالَ أَبُو مُطِيعٍ[6]: «قُلْتُ: أَخْبِرْنِي[7] عَنْ أَفْضَلِ الفِقْهِ؟ قَالَ:

---

(١) في ب: «الَّذي رواه أصحاب أبي حنيفة بالإسناد عنه، يقول فيه ابن مطيع» بدل: «المَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، الَّذِي رَوَوْهُ بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُطِيعٍ الحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَلْخِيِّ».
وهو: أبو مُطِيع الحَكَم بن عبد اللَّهِ بن مسلمة البَلخيُّ، كان فقيهاً بصيراً بالرَّأي، كبير الشَّأن، وَلِي قضاء بَلْخ، وكان ابن المبارك يُعظِّمه ويُجِلُّه؛ لدينه وعِلْمِه، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٩٩هـ). تاريخ بغداد (٩/ ١٢١)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٧٤).

(٢) في ب: «لا تكفِّر أحداً من أهل القبلة» بدل: «لَا تُكَفِّرَنَّ أَحَداً».

(٣) في ب: «عن».

(٤) في د: «ليخطئُك»، «ليصيبُك» بالرَّفع فيهما، والمثبت من ج.

(٥) في ب زيادة: «ليعرف».

(٦) في ج زيادة: «الحكم بن عبد اللَّه».

(٧) في ب: «فأخبرني».

تَعَلُّمُ الرَّجُلِ الإِيمَانَ، وَالشَّرَائِعَ، وَالسُّنَنَ، وَالحُدُودَ، وَاخْتِلَافَ الأَئِمَّةِ»[(١)].

وَذَكَرَ مَسَائِلَ[(٢)] الإِيمَانِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَسَائِلَ[(٣)] القَدَرِ، وَالرَّدِّ عَلَى القَدَرِيَّةِ[(٤)] - بِكَلَامٍ حَسَنٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ -، ثُمَّ قَالَ: «قُلْتُ[(٥)]: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ فَيَتَّبِعُهُ[(٦)] عَلَى ذَلِكَ أُنَاسٌ، فَيَخْرُجُ عَلَى الجَمَاعَةِ: هَلْ تَرَى ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: وَلِمَ - وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَهُوَ فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ -؟ قَالَ[(٧)]: هُوَ[(٨)] كَذَلِكَ، لَكِنْ[(٩)] مَا يُفْسِدُونَ[(١٠)] أَكْثَرُ مِمَّا يُصْلِحُونَ؛ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَاسْتِحْلَالِ الحَرَامِ»[(١١)].

---

(١) الفقه الأكبر (ص٧٦-٨٢). (٢) في ب زيادة: «في».

(٣) في ب زيادة: «في».

(٤) القَدَرِيَّة: فِرْقَة أَنْكَرَت القَدَر، وغُلَاتُهم زَعَمُوا أنَّ الأَمْرَ أُنُف - أي: أنَّ اللَّهَ لا يَعْلَم بالأمر إلَّا إذا وَقَعَ -، وجمهورهم يُنكِرُون عموم خَلْقِه ومشيئته وقُدْرَته، وأوَّلُ مَنْ تكلَّم بالقَدَر: مَعْبَد الجُهَنِيُّ، ظَهَر في زمن المُتأخِّرين من الصَّحابة وتَبَرَّؤُوا منه. الفَرْق بين الفِرَق (ص١٤)، درء تعارض العقل والنَّقل (٨/ ٤٢١)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/ ٤٢٩، ٤٥٠).

(٥) في ب: «قال: قلت له» بدل: «ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ».

(٦) في د: «ونهى عن المنكر فتبعه».

(٧) في ب: «فقال».

(٨) «هُوَ» ليست في د، هـ.

(٩) في ج: «ولكن».

(١٠) «مَا يُفْسِدُونَ» ليست في ب.

(١١) الفقه الأكبر (ص١٠٨).

قَالَ[١]: - وَذَكَرَ الكَلَامَ فِي قِتَالِ الخَوَارِجِ وَالبُغَاةِ -، إِلَى أَنْ قَالَ: «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّنْ قَالَ: لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الأَرْضِ؛ فَقَدْ[٢] كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ[٣]، قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى[٤]، وَلَكِنَّهُ[٥] يَقُولُ: لَا أَدْرِي؛ العَرْشُ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: هُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاءِ، لِأَنَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلَ».

وَفِي لَفْظٍ: «سَأَلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ عَمَّنْ يَقُولُ[٦]: لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ[٧] فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: لَقَدْ[٨] كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وَلَكِنْ لَا يَدْرِي[٩]؛ العَرْشُ فِي الأَرْضِ أَوْ[١٠] فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِذَا أَنْكَرَ أَنَّهُ[١١] فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ»[١٢].

---

(١) «قَالَ» ليست في ج.
(٢) في ب: «قال: قد» بدل: «فَقَدْ».
(٣) في هـ: «وعرشه فوق سماواته».
(٤) «اسْتَوَى» ليست في ب.
(٥) في ب: «ولكن».
(٦) في ب زيادة: «إنِّي».
(٧) في ب،ج: «أو».
(٨) في ج،د،هـ: «قد».
(٩) في ج: «لا أدري».
(١٠) في ب: «أم».
(١١) «أَنَّهُ» ليست في ج،د.
(١٢) الفقه الأكبر (ص١٣٥).

فَفِي هَذَا الكَلَامِ المَشْهُورِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ كَفَّرَ الوَاقِفَ الَّذِي يَقُولُ: لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الأَرْضِ - فَكَيْفَ يَكُونُ الجَاحِدُ النَّافِي الَّذِي يَقُولُ: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ[(١)] وَلَا فِي الأَرْضِ؟! - وَاحْتَجَّ عَلَى كُفْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، قَالَ[(٢)]: «وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ».

وَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ يُبَيِّنُ[(٣)] أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، فَوْقَ العَرْشِ، وَأَنَّ الِاسْتِوَاءَ عَلَى العَرْشِ دَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ[(٤)] فَوْقَ العَرْشِ.

ثُمَّ[(٥)] أَرْدَفَ ذَلِكَ بِتَكْفِيرِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وَلَكِنْ تَوَقَّفَ فِي كَوْنِ العَرْشِ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الأَرْضِ.

قَالَ: «لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنَّهُ[(٦)] فِي السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلَ»، وَهَذَا[(٧)] تَصْرِيحٌ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ بِتَكْفِيرِ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ

---

(١) في ج زيادة: «أو ليس في السَّماء»، وفي هـ: «أو ليس في الأرض ولا في السَّماء».

(٢) «قَالَ» ليست في ب.

(٣) في ب: «يتبيَّن».

(٤) «نَفْسَهُ» ليست في ب.

(٥) في ج زيادة: «إنَّه».

(٦) في ب: «أن يكون».

(٧) في ب: «فهذا».

أَسْفَلَ[(١)]، وَكُلٌّ مِنْ هَاتَيْنِ الحُجَّتَيْنِ فِطْرِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ؛ فَإِنَّ القُلُوبَ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِأَنَّ[(٢)] اللَّهَ فِي العُلُوِّ، وَعَلَى أَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلَ.

وَقَدْ جَاءَ اللَّفْظُ الآخَرُ صَرِيحاً عَنْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِذَا أَنْكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ»، وَرَوَى[(٣)] هَذَا اللَّفْظَ عَنْهُ[(٤)] شَيْخُ الإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الأَنْصَارِيُّ[(٥)] الهَرَوِيُّ[(٦)] بِإِسْنَادِهِ[(٧)] فِي كِتَابِ «الفَارُوقِ»[(٨)].

(١) «وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ...، لَا مِنْ أَسْفَلَ» ليست في هـ.
(٢) في د: «أن» بدل: «الإِقْرَارِ بِأَنَّ».
(٣) في ج: «ويروي».
(٤) في ج،هـ: «بالإسناد عنه»، وفي د: «عنه بالإسناد».
(٥) «الأَنصَاريُّ» ليست في ج.
(٦) هو: عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عليٍّ الأنصاريُّ الهَرَويُّ، أحد الأئمَّة الأعلام، كان بارعاً في اللُّغة، حافظاً للحديث، سيفاً على الجهميَّة، من مصنَّفاته: ذمُّ الكلام، والفاروق، ومنازل السَّائرين، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٨١هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٥٠٣)، شذرات الذَّهب (٥/ ٣٤٩).
(٧) «بِإِسْنَادِهِ» ليست في هـ.
(٨) كتابه «الفاروق في الصِّفات» لم أقف عليه.

لفظُ هِشَام بْن عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ

وَرَوَى أَيْضاً هُوَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّ **هِشَامَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ**[١] **الرَّازِيَّ**[٢] - صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ، قَاضِي الرَّيِّ[٣] - حَبَسَ رَجُلاً فِي التَّجَهُّمِ، فَتَابَ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى هِشَامٍ؛ لِيَمْتَحِنَهُ[٤]، فَقَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْبَةِ»، فَامْتَحَنَهُ هِشَامٌ، فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ على عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ، وَلَا أَدْرِي مَا بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: رُدُّوهُ إِلَى السِّجْنِ[٥]؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتُبْ»[٦].

(١) في د: «عبد اللَّه».

(٢) هو: هشام بن عبيد اللَّهِ الرَّازيُّ، الفقيه، أحد أئمَّة السُّنَّة، وكان من بحور العلم، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٢١هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٤٤٦)، شذرات الذَّهب (٣/ ١٠٠).

(٣) في ب زيادة: «أنَّه».
والرَّيُّ هي: مدينة كبيرة من معاقل العلم، وتقع اليوم في جزء من الجنوب الشرقيِّ لمدينة طهران، عاصمة إيران، والنِّسبة إليها: الرَّازيُّ. معجم البلدان (٣/ ١١٦)، تهذيب الأسماء واللُّغات (٣/ ١٣٢).

(٤) في ج،د،هـ: «ليطلقه».

(٥) في ج،د،هـ: «فقال: ردُّوه إلى الحبس» بدل: «فَقَالَ هِشَامٌ: رُدُّوهُ إِلَى السِّجْنِ».

(٦) ذمُّ الكلام وأهله (٤/ ٣٣٨).

لفْظُ يحيى بنِ مُعاذٍ الرَّازيِّ

وَرَوَى شَيْخُ الإِسْلَامِ[(١)] عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ[(٢)] أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى العَرْشِ بَائِنٌ مِنَ الخَلْقِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، لَا يَشُكُّ فِي هَذِهِ المَقَالَةِ إِلَّا جَهْمِيٌّ رَدِيٌّ ضِلِّيلٌ، وَهَالِكٌ مُرْتَابٌ، يَمْزُجُ[(٣)] اللَّهَ بِخَلْقِهِ، وَيَخْلِطُ مِنْهُ الذَّاتَ بِالأَقْذَارِ وَالأَنْتَانِ»[(٤)].

لفْظُ عليِّ بنِ المدِينِيِّ

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ[(٥)] أَنَّهُ قَالَ - وَقَدْ سُئِلَ[(٦)]: مَا قَوْلُ أَهْلِ الجَمَاعَةِ؟ - قَالَ: «يُؤْمِنُونَ بِالرُّؤْيَةِ، وَالكَلَامِ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ؛ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى».

فَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ الآيَةَ[(٧)]، قَالَ[(٨)]: «اقْرَأْ مَا

---

(١) في ج،د،هـ: «أيضاً» بدل: «شَيْخُ الإِسْلَام».

(٢) هو: أبو زكريَّا يحيى بن معاذ الرَّازيُّ، الواعظ، من كبار المشايخ، له كلام جيِّد، ومواعظ مشهورة، تُوفِّي ﷺ سنة (٢٥٨هـ). وفيات الأعيان (٦/ ١٦٥)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ١٥).

(٣) في ب: «يُمزج» بضمِّ الياء، والمثبت من ج.

(٤) ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٩٠).

(٥) هو: أبو الحسن علي بن عبد اللَّه بن جعفر السَّعدي مولاهم، البصريُّ، المعروف: بابن المديني، أحد أئمَّة الحديث في عصره، والمقدَّم على حفَّاظ وقته، برع في علم الحديث، وصنَّف، وجمع، وساد الحفَّاظ في معرفة العلل، ومن مصنَّفاته: العلل، وتسمية من روي عنه من أولاد العشرة، تُوفِّي سنة (٢٣٤هـ). تاريخ بغداد (١٣/ ٤٢١)، سير أعلام النُّبلاء (١١/ ٤١).

(٦) في ج،د،هـ: «وروى أيضاً عن ابن المديني لمَّا سئل».

(٧) سياق الآية من ب.

(٨) في هـ: «فقال».

قَبْلَهَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآيَةَ[١]».

لفظُ أبي عيسى التِّرْمِذيِّ

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ **أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ** أَنَّهُ[٢] قَالَ: «هُوَ عَلَى العَرْشِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ[٣] فِي كِتَابِهِ، وَعِلْمُهُ، وَقُدْرَتُهُ، وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ»[٤].

لفظُ أبي زُرعةَ الرَّازِيِّ

وَرَوَى[٥] عَنْ **أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ**[٦] أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ[٧]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، فَقَالَ[٨]: «تَفْسِيرُهُ كَمَا يُقْرَأُ[٩]؛ هُوَ عَلَى العَرْشِ[١٠]، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا[١١] فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»[١٢].

---

(١) سياق الآية من ب.
والأثر ذكره الذَّهبيُّ في العلوّ (ص١٧٥).

(٢) «أَنَّهُ» ليست في د، هـ. (٣) «نَفْسَهُ» ليست في ج، د، هـ.

(٤) ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٩٧).

(٥) في ب زيادة: «أيضاً».

(٦) هو: أبو زرعة عبيد اللَّهِ بن عبد الكريم الرَّازيُّ، محدِّث الرَّيِّ، كان إماماً ربَّانياً، متقناً، حافظاً، مكثراً، صادقاً، تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٦٤هـ). تاريخ بغداد (١٢/ ٣٣)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٦٥).

(٧) «قَوْلِهِ» ليست في ب.

(٨) في ب: «فغضب وقال»، وفي د، هـ: «قال».

(٩) في د، هـ: «تَقْرَأُ» بتاء مفتوحة.

(١٠) في ب، هـ زيادة: «استوى».

(١١) في ب: «ذلك».

(١٢) من قوله: «وَفِي كِتَابِ الفِقْهِ الأَكْبَرِ المَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ» إلى هنا ليست في أ.
والأثر ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص١٨٧).

لفظُ أبي عبدِ اللَّهِ مُحمَّدِ بْنِ أبي زَمَنِينَ

وَقَالَ **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَمَنِينَ**(١) - الإِمَامُ المَشْهُورُ مِنْ أَئِمَّةِ المَالِكِيَّةِ - فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ»، قَالَ فِيهِ: «بَابُ الإِيمَانِ بِالعَرْشِ»، قَالَ(٢): «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ العَرْشَ وَاخْتَصَّهُ بِالعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ * لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ﴾؛ فَسُبْحَانَ مَنْ بَعُدَ فَلَا يُرَى، وَقَرُبَ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ(٣)؛ فَسَمِعَ النَّجْوَى»(٤).

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي رَزِينٍ العُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؟ قَالَ: **كَانَ(٥) فِي عَمَاءٍ، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ**»(٦)، قَالَ مُحَمَّدٌ: «العَمَاءُ: السَّحَابُ الكَثِيفُ المُطْبِقُ - فِيمَا ذَكَرَهُ الخَلِيلُ(٧) -»(٨).

---

(١) هو: أبو عبد اللَّهِ مُحمَّد بن عبد اللَّهِ بن عيسى المُرِّيُّ، شيخ قرطبة، تفنَّن، واستبحر في العلم، وصَنَّف في الزُّهد والرَّقائق، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣٩٩هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ١٨٨)، شذرات الذَّهب (٤/ ٥٢١).

(٢) «قَالَ» ليست في هـ.

(٣) في هـ: «فسبحان مَنْ بَعُدَ وقَرُبَ بعلمه».

(٤) أصول السُّنَّة (ص٨٨).

(٥) «كَانَ» ليست في هـ.

(٦) رواه أحمد (١٦١٨٨)، والتِّرمذيُّ (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢).

(٧) العين (٢/ ٢٦٦).

(٨) أصول السُّنَّة (ص٨٩).

وَذَكَرَ آثَاراً أُخَرَ، ثُمَّ قَالَ: «بَابُ الإِيمَانِ بِالكُرْسِيِّ»، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الكُرْسِيَّ بَيْنَ يَدَيِ العَرْشِ، وَأَنَّهُ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ».

وَذَكَرَ(١) حَدِيثَ أَنَسٍ الَّذِي فِيهِ التَّجَلِّي يَوْمَ الجُمُعَةِ(٢) فِي الآخِرَةِ، وَفِيهِ(٣): «**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ هَبَطَ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ يَحُفُّ الكُرْسِيَّ مَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالجَوْهَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ النَّبِيُّونَ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا**»(٤).

وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ(٥) - صَاحِبُ التَّفْسِيرِ المَشْهُورِ -: حَدَّثَنِي العَلَاءُ(٦) بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ(٧)،

---

(١) في هـ: «ثمَّ ذكر».
(٢) في نسخة على حاشية هـ: «القيامة».
(٣) «وَفِيهِ» ليست في ب.
(٤) رواه ابن أبي شيبة في مُصنَّفه (٥٥٦٠)، وعبد اللَّه بن أحمد في السُّنَّة (٤٦٠)، والطَّبرانيُّ في المعجم الأوسط (٢٠٨٤).
(٥) هو: يحيى بن سلَّام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصريُّ، كان ثقة ثبتاً عالماً بالكتاب والسُّنَّة، وله معرفة باللُّغة والعربيَّة، سكن إفريقية دهراً، وسمعوا منه كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدِّمين مثله، ومن مصنَّفاته: التَّفسير والجامع، تُوفِّي سنة (٢٠٠هـ). تاريخ الإسلام (٥/ ٢٢٢)، سير أعلام النُّبلاء (٩/ ٣٩٦).
(٦) كذا في النُّسَخ، وفي أصول السُّنَّة لابن أبي زَمَنِين: «المُعَلَّى».
وهو: أبو عبد اللَّه المُعلَّى بن هلال بن سويد الطَّحَّان الكوفيُّ، قال أحمد: كلُّ أحاديثه موضوعة، وقال الذَّهبيُّ: كذَّاب وضَّاع باتِّفاق، وقال ابن حجر: اتَّفق النُّقَّاد على تكذيبه. ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٢)، المغني في الضُّعفاء (٢/ ٦٧١)، تقريب التَّهذيب (ص٥٤١).
(٧) هو: عمَّار بن معاوية، أبو معاوية البجليُّ الكوفيُّ، وثَّقه أحمد، وابن مَعِين، وأبو حاتم، تُوفِّي سنة (١٣٣هـ). ميزان الاعتدال (٣/ ١٧٠)، تقريب التَّهذيب (ص٤٠٨).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ(١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّ الكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَمَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، وَلَا يَعْلَمُ قَدْرَ العَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ»(٢).

وَذَكَرَ مِنْ حَدِيثِ أَسَدِ بْنِ مُوسَى(٣): حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ(٤)، عَنْ زِرٍّ(٥)، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا(٦) خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ(٧)

---

(١) هو: أبو مُحمَّد سعيد بن جبير بن هشام الوالبيُّ الكوفيُّ، المقرئ الفقيه، أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن عبَّاسٍ، وحَدَّث عن جماعة من الصَّحابة، قتله الحجَّاج بن يوسف سنة (٩٥هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٣٢١)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٦٠).

(٢) لم أقف عليه في تفسيره المطبوع. والأثر سبق تخريجه (ص١٦٥).

(٣) هو: أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشيُّ الأمويُّ، إمام حافظ ثقة، طلب العلم، ولقي الكبار، ورحل، وجمع، وصنَّف، يقال له: أسد السُّنَّة، واستشهد به البخاريُّ، يقال: هو أوَّل من صنَّف المسند، ومن مصنَّفاته: الزُّهد، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٢١٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ١٦٢)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٢٩٤).

(٤) هو: أبو بكر عاصم بن أبي النَّجود - بَهْدَلَةُ - الأسديُّ الكوفيُّ، مُقرِئ عصرِه، روى عن زِرِّ بن حُبيش وأبي عبد الرَّحمن السُّلمي، وقرأ عليهما القراءات، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، قال العجليُّ: عاصم صاحب سنَّة وقراءة، كان رأساً في القرآن، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٢٥٦)، تهذيب التَّهذيب (٥/ ٣٨).

(٥) هو: أبو مريم زِرُّ بن حُبيش بن حُبَاشة بن أوس الأسديُّ، أدرك الجاهليَّة، وقرأ على ابن مسعود وعليٍّ، وحَدَّث عن جماعة من الصَّحابة، وتصدَّر للإقراء والتَّحديث، وكان ثقة، كثير الحديث، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٨١هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ١٦٦)، تهذيب التَّهذيب (٣/ ٣٢١).

(٦) في هـ زيادة: «مسيرة».

(٧) في هـ: «سماء».

مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الكُرْسِيِّ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ[١]، وَالعَرْشُ فَوْقَ المَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»[٢].

ثُمَّ قَالَ: «بَابُ الإِيمَانِ بِالحُجُبِ»، قَالَ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُحْتَجِبٌ[٣] عَنْهُمْ بِالحُجُبِ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾»[٤]، وَذَكَرَ آثَاراً فِي الحُجُبِ.

ثُمَّ قَالَ: «بَابُ[٥] الإِيمَانِ بِالنُّزُولِ»، قَالَ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ[٦] الدُّنْيَا، وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحُدُّوا فِيهِ حَدّاً»[٧]، وَذَكَرَ الحَدِيثَ[٨] مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ.

---

(١) في هـ: «السَّابعة والكرسي خمس مئة عام».

(٢) أصول السُّنَّة (ص٩٦-١٠٤).

والحديث رواه الطَّبرانيُّ في المعجم الكبير (٨٩٨٧)، والدَّارميُّ في الرَّدِّ على الجهميَّة (٨١).

(٣) في هـ: «يحتجب».

(٤) أصول السُّنَّة (ص١٠٦).

(٥) في هـ: «في باب».

(٦) في هـ: «السَّماء».

(٧) أصول السُّنَّة (ص١١٠).

(٨) سيأتي ذكره (ص٢٠٣).

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ(١)، عَنِ ابْنِ وَضَّاحٍ(٢)، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبَّادٍ(٣)، قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ(٤) مِنَ المَشَايِخِ - مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ(٥)، وَفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، وَعِيسَى(٦)، وَابْنِ المُبَارَكِ(٧)، وَوَكِيعٍ(٨) - كَانُوا يَقُولُونَ: النُّزُولُ حَقٌّ».

---

(١) هو: أبو الحزم وهب بن مسرَّة بن مفرَّج التَّميميُّ الأندلسيُّ، كان رأساً في الفقه، بصيراً بالحديث ورجاله مع وَرَعٍ وتقوى، دارت الفتيا عليه ببلده، وله أوضاع حسنة، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٣٤٦هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٥/ ٥٥٦)، تذكرة الحفَّاظ (٣/ ٧١).

(٢) هو: أبو عبد اللَّهِ مُحمَّد بن وضَّاح بن بَزِيع المروانيُّ، محدِّث الأندلس، كان عالماً بالحديث، بصيراً بطُرُقِه وعِلَلِه، وَرِعاً، زاهداً، صبوراً على نشر العلم، متعفِّفاً، نفع اللَّهُ أهل الأندلس به، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٨٧هـ). تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٤٤٥).

(٣) هو: زهير بن عبَّاد بن مليح الرَّواسيُّ الكوفيُّ، حَدَّث بمصر ودمشق عن مالك، وسفيان بن عُيَيْنَة، وابن المبارك، وثقَّه أبو حاتم وغيره، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٣٨هـ). ميزان الاعتدال (٢/ ٨٣)، تهذيب التَّهذيب (٣/ ٣٤٤).

(٤) في هـ: «أدركت مَنْ أدركت» بالتَّكرار.

(٥) في هـ زيادة: «الثَّوري».

(٦) هو: أبو مُحمَّد عيسى بن يونس بن أبي إسحاق الهمدانيُّ السَّبيعيُّ، إمام حافظ، كان واسع العلم، كثير الرِّحلة، وكان سنة في الغزو، وسنة في الحج، وثقَّه أحمد والنَّسائيُّ وغيرهم، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٨٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٨/ ٤٨٩)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٢٠٤).

(٧) في ب: «وعيسى ابن المبارك».

(٨) هو: أبو سفيان وكيع بن الجرَّاح بن مليح الرُّؤاسيُّ الكوفيُّ، أحد الأعلام، وكان من بحور العلم، وأئمَّة الحفظ، ثقة، مأموناً، عالياً، كثير الحديث، وما كان بالكوفة في زمانه أفقه ولا أعلم بالحديث منه، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (١٩٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٩/ ١٤٠)، تذكرة الحفَّاظ (١/ ٢٢٣).

قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: «وَسَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ[(١)] عَنِ النُّزُولِ، قَالَ: نَعَمْ، أُومِنُ بِهِ، وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدّاً».

«وَسَأَلْتُ عَنْهُ ابْنَ مَعِينٍ[(٢)]، فَقَالَ: نَعَمْ[(٣)]، أُقِرُّ بِهِ، وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدّاً».

قَالَ مُحَمَّدٌ: «وَهَذَا الحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرْضِ، وَهُوَ أَيْضاً بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي غَيْرِ مَا[(٤)] حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[(٥)]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وَقَالَ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

وَذَكَرَ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْجَارِيَةِ: «**أَيْنَ اللَّهُ؟**

---

(١) هو: أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق التَّيميُّ الكوفيُّ، إمامٌ ثقةٌ، سكن مصر، وحَدَّث بها إلى أن تُوفِّي رحمه الله سنة (٢٢٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٤٨٤)، تهذيب التَّهذيب (١١/ ٤١٧).

(٢) هو: يحيى بن معين بن عون الغطفانيُّ مولاهم، أبو زكريَّا البغداديُّ، ثقةٌ حافظ مشهور، إمام الجرح والتَّعديل، تُوفِّي سنة (٢٣٣هـ). سير أعلام النُّبلاء (١١/ ٧١)، تقريب التَّهذيب (ص٥٩٧).

(٣) «نَعَمْ» ليست في هـ.

(٤) في ب: «وفي غيرهما» وهو تصحيف.

(٥) في هـ زيادة: «فستعلمون كيف نذير».

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ[١]: **مَنْ أَنَا؟** قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: **أَعْتِقْهَا**»[٢].

قَالَ: «والأَحَادِيثُ[٣] مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ[٤] جِدّاً، فَسُبْحَانَ مَنْ عِلْمُهُ بِمَا فِي الأَرْضِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي السَّمَاءِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ»[٥].

وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: «بَابٌ فِي الإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ»، قَالَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ[٦] بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ، يَرَوْنَ الجَهْلَ بِمَا لَمْ يُخْبِرْ بِهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ عِلْماً، وَالعَجْزَ عَمَّا لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ إِيمَاناً، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَنْتَهُونَ[٧] مِنْ وَصْفِهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ.

وَقَدْ قَالَ - وَهُوَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ -: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، وَقَالَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، وَقَالَ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، وَقَالَ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾،

(١) في هـ: «قال».
(٢) رواه مالك في الموطأ (٢٨٧٥)، وورواه أيضاً مسلم (٥٣٧)، من حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه.
(٣) في ب: «الأحاديث».
(٤) في هـ: «كثيرة».
(٥) أصول السُّنَّة (ص١١٣-١١٤).
(٦) في ب: «واعلم أنَّ العلم»، وفي هـ: «واعلم بأنَّ أهل الإيمان».
(٧) في هـ زيادة: «إليه».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، وَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وَمِثْلُ هَذَا فِي القُرْآنِ كَثِيرٌ.

فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[١] نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ - كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ -، وَلَهُ وَجْهٌ وَنَفْسٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَسْمَعُ وَيَرَى وَيَتَكَلَّمُ، الأَوَّلُ وَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ البَاقِي إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرُ العَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ[٢]، وَالبَاطِنُ بَطَنَ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ»[٣].

وَذَكَرَ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ، ثُمَّ قَالَ: «فَهَذِهِ صِفَاتُ رَبِّنَا الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا تَحْدِيدٌ، وَلَا تَشْبِيهٌ، وَلَا تَقْدِيرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) في ب: «فهو تعالى».

(٢) في ب: «الظَّاهر العالي فوق كلِّ ما خَلَق».

(٣) أصول السُّنَّة (ص٦٠-٦١).

ٱلْبَصِيرُ﴾، لَمْ تَرَهُ العُيُونُ فَتَحُدَّهُ كَيْفَ هُوَ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ القُلُوبُ فِي حَقَائِقِ الإِيمَانِ بِهِ»[(١)].

كلامُ الأئمَّةِ في هذا البابِ أطولُ وأكثرُ مِنْ أن تسعَ هذه الفُتيا عُشْرَهُ

وَكَلَامُ الأَئِمَّةِ فِي هَذَا البَابِ أَطْوَلُ وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَسَعَ هَذِهِ الفُتْيَا عُشْرَهُ.

(١) أصول السُّنَّة (ص٧٤).
والنَّقل عن ابن أبي زَمَنِين من (ص١٨٦) إلى هنا ليس في أ،ج،د، وهو مثبت من ب،هـ فقط.

كلامُ النَّاقلين لمذهبِ السَّلَفِ

وَكَذَلِكَ كَلَامُ النَّاقِلِينَ[(١)] لِمَذْهَبِهِمْ:

كلامُ أبي سُليمانَ الخطَّابيِّ

مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ **أَبُو سُلَيْمَانَ الخَطَّابِيُّ**[(٢)] فِي رِسَالَتِهِ المَشْهُورَةِ فِي «الغُنْيَةِ عَنِ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ»[(٣)]، قَالَ: «فَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ[(٤)] مِنَ الصِّفَاتِ، وَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ: إِثْبَاتُهَا، وَإِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا، وَنَفْيُ الكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا، وَقَدْ نَفَاهَا قَوْمٌ فَأَبْطَلُوا مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ، وَحَقَّقَهَا قَوْمٌ مِنَ المُثْبِتِينَ، فَخَرَجُوا فِي ذَلِكَ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ[(٥)].

وَإِنَّمَا القَصْدُ[(٦)] فِي سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ المُسْتَقِيمَةِ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ[(٧)]، وَدِينُ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الغَالِي فِيهِ[(٨)] وَالمُقَصِّرِ عَنْهُ[(٩)].

وَالأَصْلُ فِي هَذَا: أَنَّ[(١٠)] الكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرْعٌ عَلَى

---

(١) في أ، ج: «النَّاقل».
(٢) هو: حمْد بن مُحمَّد بن إبراهيم بن خطَّاب البُسْتيُّ، إمام حافظ فقيه محدِّث لغويٌّ، صاحب تصانيف كثيرة، منها: غريب الحديث، ومعالم السُّنَن، والعزلة، تُوفِّي رحمه الله سنة (٣٨٨هـ). وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٢٣).
(٣) كتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف نقل جزء منه السُّيوطي ضمن كتابه: «صون المنطق»، وطبع هذا الجزء مستقلّاً.
(٤) «عَنْهُ» ليست في ج.
(٥) «والتَّكْيِيفِ» ليست في ج.
(٦) في أ، ج: «التَّصديق».
(٧) في ب: «أمرين».
(٨) في أ، ج زيادة: «والجافي».
(٩) وفي ب: «فيه».
(١٠) في ب: «والأصل إنَّ» بدل: «وَالأَصْلُ فِي هَذَا: أَنَّ».

الكَلَامِ فِي الذَّاتِ، وَيُحْتَذَى[(١)] فِي ذَلِكَ حَذْوُهُ وَمِثَالُهُ[(٢)].

فَإِذَا كَانَ مَعْلُوماً أَنَّ إِثْبَاتَ ذَاتِ[(٣)] البَارِي سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ إِثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتُ كَيْفِيَّةٍ، فَكَذَلِكَ[(٤)] إِثْبَاتُ صِفَاتِهِ؛ إِنَّمَا[(٥)] هُوَ إِثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إِثْبَاتُ تَحْدِيدٍ وَتَكْيِيفٍ.

فَإِذَا قُلْنَا: يَدٌ وَسَمْعٌ وَبَصَرٌ وَمَا أَشْبَهَهَا، فَإِنَّمَا هِيَ صِفَاتٌ أَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ، وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ: القُوَّةُ أَوِ النِّعْمَةُ[(٦)]، وَلَا مَعْنَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ: العِلْمُ[(٧)]، وَلَا نَقُولُ: إِنَّهَا جَوَارِحُ، وَلَا نُشَبِّهُهَا بِالأَيْدِي وَالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ[(٨)] الَّتِي هِيَ جَوَارِحُ[(٩)] وَأَدَوَاتٌ لِلْفِعْلِ[(١٠)].

وَنَقُولُ: إِنَّ القَوْلَ إِنَّمَا وَجَبَ بِإِثْبَاتِ[(١١)] الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَرَدَ بِهَا، وَوَجَبَ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنْهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَعَلَى هَذَا جَرَى قَوْلُ السَّلَفِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ».

---

(١) في هـ: «يحتذى» من غير واو.
ويُحتذَى في ذلك حَذوُه ومِثالُه؛ أي: يُقتدَى به. تهذيب اللُّغة (٥/ ١٣٢)، الصِّحاح (٦/ ٢٣١١).

(٢) «وَمِثَالُهُ» ليست في ج.

(٣) «ذَاتِ» ليست في أ، ج، د، هـ.

(٤) في أ: «وكذلك».

(٥) «إِنَّمَا» ليست في ج.

(٦) في ب: «والنِّعمة».

(٧) في ب: «العلمَ» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٨) في ج: «وبالأسماع والأبصار»، وفي د: «وبالأسماع وبالأبصار».

(٩) «ولا نُشَبِّهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح» ليست في ب.

(١٠) في ج: «وأدواتُ الفعل».

(١١) في هـ: «ونقول: إنَّما وجب إثباتُ».

هَذَا كُلُّهُ(١) كَلَامُ الخَطَّابِيِّ(٢).

كلامُ أبي بَكْرٍ الخطيبِ

وَهَكَذَا قَالَهُ(٣) **أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ** الحَافِظُ(٤) فِي رِسَالَةٍ لَهُ(٥) أَخْبَرَ فِيهَا أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ عَلَى ذَلِكَ(٦).

كلامُ الإِسْمَاعِيلِيِّ والسِّجْزِيِّ والصَّابُونِيِّ وابْنِ عَبْدِ البَرِّ

وَهَذَا الكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ الخَطَّابِيُّ قَدْ نَقَلَ نَحواً مِنْهُ مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ(٧)؛ مِثْلُ: **أَبِي بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيِّ**(٨)، **وَالإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ السِّجْزِيِّ**(٩) - شَيْخِ شَيْخِ الإِسْلَامِ أَبِي

(١) «كُلُّهُ» ليست في هـ.
(٢) العلوُّ للذَّهبيِّ (ص٢٣٦، ٢٥٣) مختصراً.
(٣) في ج: «وهذا قالهُ»، وفي د: «وهكذا قال».
(٤) «الحَافِظُ» ليست في ب.
وهو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغداديُّ، كان من الحفَّاظ المتقنين العلماء المتبحِّرين، جمع وصنَّف وصحَّح، وعلَّل وجرَّح، وعدَّل وأرَّخ وأوضح، وصار أحفظَ أهل عصره على الإطلاق، من مصنَّفاته: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرِّواية وغيرها، تُوفِّي سنة (٤٦٣هـ). وفيات الأعيان (١/ ٩٢)، سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٢٧٠).
(٥) «لَهُ» ليست في ب،ج.
(٦) مسألة في الصِّفات للخطيب مطبوع ضمن مجلة الحكمة العدد الأول (ص٢٨٧-٢٨٨).
(٧) «عَدَدُهُمْ» ليست في أ،ج،د،هـ.
(٨) هو: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجانيُّ الإسماعيليُّ، إمام حافظ حجَّة، شيخ الشَّافعيَّة، صنَّف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، منها: المستخرج على الصَّحيح، ومسند عمر، تُوفِّي ﷺ سنة (٣٧١هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٦/ ٢٩٢)، طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٣/ ٧).
(٩) «السِّجْزِيِّ» ليست في ب.
وهو: أبو زكريَّا يحيى بن عمَّار بن يحيى الشَّيبانيُّ السِّجِسْتَانيُّ، إمامٌ محدِّثٌ واعظٌ، كان فصيحاً مُفَوَّهاً، حسن الموعظة، رأساً في التَّفسير، تُوفِّي ﷺ سنة (٤٢٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٤٨١).

إِسْمَاعِيلَ(١) الأَنْصَارِيِّ الهَرَوِيِّ(٢) - وَمِثْلُ: **أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ** - شَيْخِ الإِسْلَامِ(٣) -، **وَأَبِي عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ** إِمَامِ أَهْلِ المَغْرِبِ(٤)، وَغَيْرِهِمْ.

(١) «أَبِي إِسْمَاعِيلَ» ليست في ب.

(٢) في أ،ج زيادة: «صاحبِ منازلِ السَّائرين، وذمِّ الكلام، وهو أشهر من أن يُوصَف».

(٣) في أ،ج: «وشيخ الإسلام أبي عثمان الصَّابوني».
وهو: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرَّحْمَن بن أحمد النَّيسابوريُّ الصَّابونيُّ، إمامٌ مفسِّرٌ محدِّثٌ، شهد له أعيان الرِّجال بالكمال في الحفظ والتَّفسير، كان من أئمَّة الأثر، له مصنَّف في السُّنَّة واعتقاد السَّلف، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٤٩هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٤٠)، شذرات الذَّهب (٥/ ٢١٢-٢١٣).

(٤) في أ،ج،د،هـ: «وأبي عمر بن عبد البَرِّ النَّمَرِيِّ إمام المغرب».

كلامُ أبي نُعَيمٍ الأصبهانيِّ

وَقَالَ[١] **أَبُو نُعَيمٍ الأَصْبَهَانِيُّ** صَاحِبُ «الحِلْيَةِ» فِي عَقِيدَةٍ لَهُ[٢]، قَالَ فِي أَوَّلِهَا: «طَرِيقَتُنَا[٣] طَرِيقَةُ المُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الأُمَّةِ».

قَالَ: «فَمِمَّا[٤] اعْتَقَدُوهُ أَنَّ الأَحَادِيثَ الَّتِي ثَبَتَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي العَرْشِ وَاسْتِوَاءِ اللَّهِ[٥]، يَقُولُونَ بِهَا وَيُثْبِتُونَهَا[٦] مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهٍ.

وَأَنَّ اللَّهَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالخَلْقُ بَائِنُونَ مِنْهُ، لَا يَحُلُّ[٧] فِيهِمْ، وَلَا يَمْتَزِجُ[٨] بِهِمْ، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ[٩] دُونَ أَرْضِهِ وَخَلْقِهِ»[١٠].

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ فِي كِتَابِ[١١] «مَحَجَّةِ الوَاثِقِينَ وَمَدْرَجَةِ الوَامِقِينَ[١٢]»: «وَأَجْمَعُوا: أَنَّ

(١) في ب: «قال» من غير واو. (٢) «لَهُ» ليست في أ،ج.
(٣) في ج: «طريقنا».
(٤) في أ: «فما»، وفي ج: «فيما» بدل: «قَالَ: فَمِمَّا».
(٥) في ب زيادة: «عليه». (٦) «وَيُثْبِتُونَهَا» ليست في ب.
(٧) هكذا ضُبطت في ج،د: «يحُلُّ» بضم الحاء، ولم تشكل في باقي النُّسَخ. قال الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ في مختار الصِّحاح (ص٧٩): «(حَلَّ) بالمكان من باب رَدَّ».
(٨) في ب: «يُمْزَجُ».
(٩) في أ زيادة: «من».
(١٠) ذكره الذَّهبيُّ في العلوِّ (ص٢٤٣).
(١١) في هـ: «وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه».
(١٢) في هـ زيادة: «تأليفُهُ».
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

اللَّهَ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ، لَا مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِ، كَمَا تَقُولُهُ الجَهْمِيَّةُ: إِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، خِلَافاً لِمَا نَزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

وَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، لَهُ العَرْشُ المُسْتَوِي عَلَيْهِ، وَالكُرْسِيُّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ[1]، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وَكُرْسِيُّهُ جِسْمٌ، وَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ عِنْدَ الكُرْسِيِّ كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَلَيْسَ كُرْسِيُّهُ عِلْمَهُ؛ كَمَا قَالَتِ الجَهْمِيَّةُ؛ بَلْ يُوضَعُ كُرْسِيُّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، كَمَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ[2].

وَأَنَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَالمَلَائِكَةُ صَفّاً صَفّاً، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مُذْنِبِي المُوَحِّدِينَ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ؛

---

(١) في ب زيادة: «كرسيُّه».

(٢) هو حديث رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، من حديث جابر رضي الله عنه قال: «لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ البَحْرِ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُم بِأَرْضِ الحَبَشَةِ؟ قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتىً مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَداً، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟!».

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾»[١].

(١) من قوله: «وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ...» إلى هنا ليست في أ،ج،د.

كلامُ مَعْمَرِ بنِ أحمدَ الأصبهانيِّ

وَقَالَ الإِمَامُ العَارِفُ **مَعْمَرُ**(١) **بْنُ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيُّ**(٢) - شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ فِي حُدُودِ المِئَةِ الرَّابِعَةِ فِي بِلَادِهِ - قَالَ(٣): «أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيَ أَصْحَابِي بِوَصِيَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ وَمَوْعِظَةٍ مِنَ الحِكْمَةِ، وَأَجْمَعَ(٤) مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ، وَأَهْلُ(٥) المَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ».

قَالَ فِيهَا: «وَإِنَّ(٦) اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ، وَالِاسْتِوَاءُ(٧) مَعْقُولٌ، وَالكَيْفُ فِيهِ(٨) مَجْهُولٌ.

وَأَنَّهُ ﷻ(٩) بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالخَلْقُ مِنْهُ بَائِنُونَ بِلَا حُلُولٍ وَلَا مُمَازَجَةٍ، وَلَا اخْتِلَاطٍ وَلَا مُلَاصَقَةٍ؛ لِأَنَّهُ الفَرْدُ(١٠) البَائِنُ مِنَ الخَلْقِ، الوَاحِدُ الغَنِيُّ عَنِ الخَلْقِ.

---

(١) في ج: «معتمر».
(٢) في ج: «الأصفهاني».
وهو: أبو منصور مَعْمَر بن أحمد بن مُحمَّد الأصبهانيُّ، شيخ الصُّوفيَّة في زمانه بأصبهان، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤١٨هـ). تاريخ الإسلام (٩/ ٣٠٢)، شذرات الذَّهب (٥/ ٩٢).
(٣) «قَالَ» ليست في أ، ج.
(٤) في ب: «وأجمعُ» بالرَّفع، والمثبت من ج.
(٥) «أَهْلُ» ليست في ج.
(٦) في ب: «إنَّ» من غير واو.
(٧) في ب: «فالاستواء».
(٨) «فِيهِ» ليست في ب، ج.
(٩) في أ، ج زيادة: «مستوٍ على عرشه».
(١٠) في هـ: «المنفرد».

وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، عَلِيمٌ، خَبِيرٌ، يَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى، وَيَسْخَطُ، وَيَضْحَكُ، وَيَعْجَبُ[١]، وَيَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[٢] ضَاحِكاً.

وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى[٣] سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ[٤]، فَيَقُولُ: **(هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ[٥] عَلَيْهِ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ)**[٦]، وَنُزُولُ[٧] الرَّبِّ إِلَى السَّمَاءِ بِلَا كَيْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ، فَمَنْ أَنْكَرَ النُّزُولَ أَوْ تَأَوَّلَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.

وَسَائِرُ الصَّفْوَةِ مِنَ العَارِفِينَ عَلَى هَذَا»[٨].

---

(١) في ب: «ويتعجَّبُ».

(٢) «يَوْمَ القِيَامَةِ» ليست في هـ.

(٣) «إِلَى» ليست في ب.

(٤) في هـ: «يشاء».

(٥) في ب: «فأتوبُ» بالرَّفع، والمثبت من ج،د.

(٦) رواه البخاريُّ (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٤٩٨) واللَّفظ له، من حديث أبي هريرة ﵁.

(٧) في أ: «وبنزول».

(٨) ذكره الذَّهبيُّ في العلوّ (٥٦٢).

كلامُ أبي بَكْرٍ أحمدَ الخلَّالِ

وَقَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ **أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الخَلَّالُ** فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ»: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَارِثِ - يَعْنِي: العَبَّادِيَّ[1] -، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ يَحْيَى[2]، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الأَشْعَثِ[3] - قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُو صَاحِبُ الفُضَيْلِ - قَالَ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: لَيسَ لَنَا أَنْ نَتَوَهَّمَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ وَصَفَ نَفْسَهُ فَأَبْلَغَ، فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ فَلَا صِفَةَ أَبْلَغُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

وَكُلُّ هَذَا: النُّزُولُ، وَالضَّحِكُ، وَهَذِهِ المُبَاهَاةُ[4]، وَهَذَا الاطِّلَاعُ[5]؛ كَمَا شَاءَ أَنْ يَنْزِلَ، وَكَمَا شَاءَ أَنْ يُبَاهِيَ، وَكَمَا شَاءَ

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصَّامت العبَّاديُّ، كان من كبار أصحاب الإمام أحمد، وكان أحمد يُعَظِّمه، ويرفع قدره. تاريخ بغداد (٦/ ٥٦١)، طبقات الحنابلة (١/ ٩٤).

(٢) هو: اللَّيث بن يحيى بن زيد بن يحيى الشَّيبانيُّ، أبو نصر الأَكَّافُ، روى عن عيسى بن موسى التَّيميِّ، وإبراهيم بن الأشعث البخاريِّ، ومنصور بن نافع البخاريِّ، وغيرهم. الإكمال لابن ماكولا (٧/ ١٦٣)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٩).

(٣) هو: إبراهيم بن الأشعث البخاريُّ، خادم الفُضَيل بن عياض، وروى عنه الرِّقاق، قال ابن حِبَّان: يُغرب وينفرد ويُخطِئ ويُخالِف. تاريخ الإسلام (٥/ ٥١٥)، لسان الميزان (١/ ٢٤٥).

(٤) كما في حديث عائشة ﵂ قالت: إنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» رواه مسلم (١٣٤٨).

(٥) كما في حديث علي ﵁ أنَّ النبي ﷺ قال لعُمر ﵁: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَمَا =

أَنْ يَضْحَكَ، وَكَمَا شَاءَ[١] أَنْ يَطَّلِعَ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَوَهَّمَ كَيْفَ وَكَيْفَ؟

فَإِذَا قَالَ الجَهْمِيُّ: أَنَا أَكْفُرُ[٢] بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ! فَقُلْ: أَنَا[٣] أُومِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ».

وَنَقَلَ هَذَا عَنِ الفُضَيْلِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمُ البُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ»[٤].

وَنَقَلَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِهِ[٥] «الفَارُوقِ»، وَقَالَ: «ثَنَا[٦] يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ، ثَنَا أَبِي[٧]، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ[٨]، ثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عَلِيٍّ البُخَارِيُّ[٩]، . . . .

= يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» رواه البخاريُّ (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

(١) في هـ: «يشاء» في المواضع الأربعة.

(٢) في ب: «أكفر».

(٣) في هـ: «بل».

(٤) خلق أفعال العباد (٢/ ٣٦).

(٥) في هـ: «كتاب».

(٦) في هـ: «حَدَّثني».

(٧) هو: عمار بن يحيى الشَّيبانيُّ السِّجِسْتَانيُّ، حدَّث عنه ولده. سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٤٨١).

(٨) هو: أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن شاذل السِّجستانيُّ، روى عن عليِّ بن خشرم وحرميِّ بن عليٍّ البخاريِّ. الإكمال لابن ماكولا (٥/ ٢).

(٩) هو: حرميُّ بن عليٍّ البِيكنديُّ، أبو محمَّد البخاريُّ، سكن بلخ، روى عن قتيبة بن سعيد، ومحمَّد بن سلَّام بن الفرَج البِيكنديِّ، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم، =

وَهَانِئُ[(١)] بْنُ النَّضْرِ عَنِ الْفُضَيْلِ[(٢)]».

= وروى عنه يوسف بن يعقوب بن شَاذك أبو يعقوب السِّجستانيُّ. الإكمال لابن ماكولا (٣/ ١٠١)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٢).

(١) في ب: «ثنا هانئ».

(٢) هو: هانئ بن النَّضْر، أبو يحيى النَّيسابوريُّ، روى عن عليٍّ ابنِ المدينيِّ، وأبي نُعيم الفضلِ بن دُكَين، ومحمد بن يوسف الفريابيِّ، وروى عنه محمد ابن أبي حاتم، ويوسف بن يعقوب بن شَاذك أبو يعقوب السِّجستانيُّ، ومحمد بن إسحاق أبو العبَّاس السَّرَّاج وغيرهم، توفِّيَ سنة (٢٥٠هـ). التَّاريخ الأوسط للبخاريِّ (٤/ ١٠٦٨)، الثِّقات لابن حبَّان)(٩/ ٢٤٧).

كلامُ عَمْرِو بْن عُثْمانَ المَكِّيِّ

وَقَالَ **عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ**[١] فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ «التَّعَرُّفُ لِأَحْوَالِ[٢] العُبَّادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ» قَالَ: «مَا[٣] يَجِيءُ بِهِ الشَّيْطَانُ لِلتَّائِبِينَ»، وَذَكَرَ أَنَّهُ يُوقِعُهُمْ فِي الْقُنُوطِ، ثُمَّ فِي الغُرُورِ وَطُولِ الأَمَلِ، ثُمَّ فِي التَّوْحِيدِ، فَقَالَ: «مِنْ أَعْظَمِ مَا يُوَسْوِسُ بِهِ[٤] فِي التَّوْحِيدِ بِالتَّشْكِيكِ، أَوْ فِي صِفَاتِ الرَّبِّ بِالتَّمْثِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ، أَوْ بِالجَحْدِ لَهَا، وَالتَّعْطِيلِ».

فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الوَسْوَسَةِ[٥]: «وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ، أَوْ سَنَحَ[٦] فِي مَجَارِي فِكْرِكَ[٧]، أَوْ خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ - مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ، أَوْ إِشْرَاقٍ، أَوْ ضِيَاءٍ، أَوْ جَمَالٍ، أَوْ شَبَحٍ مَاثِلٍ[٨]، أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ -؛ فَاللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْبَرُ.

---

(١) هو: أبو عبد اللَّهِ عمرو بن عثمان المَكِّيُّ الزَّاهد، شيخ الصُّوفيَّة، وصاحب التَّصانيف في الطَّريق، صحب أبا سعيدٍ الخرَّاز، والجنيد، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٩٧هـ). حلية الأولياء (١٠/ ٢٩١)، شذرات الذَّهب (٣/ ٤١١).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٢) في هـ: «بأحوال».

(٣) «مَا» ليست في ب.

(٤) «بِهِ» ليست في هـ.

(٥) لعلَّه يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما رواه مسلم (١٣٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ».

(٦) أي: عَرَضَ. تهذيب اللُّغة (٤/ ١٨٦)، لسان العرب (٢/ ٤٩١).

(٧) في ب: «فكرتك».

(٨) في هـ: «مائل»، وكتب في الحاشية: «لعله: ماثل».
والشَبَحُ: ما بَدا لكَ شَخصُه من الخَلْقِ، يُقال: شَبَحَ لنا؛ أي: مَثَلَ. العين (٣/ ٩٩).

أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾؛ أَيْ: لَا شَبِيهَ، وَلَا نَظِيرَ، وَلَا مُسَاوِيَ، وَلَا مِثْلَ؟

أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى[1] لَمَّا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ تَدَكْدَكَ[2] لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ، وَشَامِخِ سُلْطَانِهِ، فَكَمَا لَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ إِلَّا انْدَكَّ، كَذَلِكَ لَا يَتَوَهَّمُهُ قَلْبٌ[3] إِلَّا هَلَكَ، فَرُدَّ بِمَا بَيَّنَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ نَفْيِهِ[4] عَنْ نَفْسِهِ الشِّبْهَ[5]، وَالمِثْلَ، وَالنَّظِيرَ، وَالكُفْؤَ.

فَإِنِ اعْتَصَمْتَ بِهَا وَامْتَنَعْتَ مِنْهُ، أَتَاكَ مِنْ قِبَلِ التَّعْطِيلِ لِصِفَاتِ الرَّبِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ - فِي كِتَابِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ[6] مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ لَكَ: إِذَا كَانَ مَوْصُوفاً بِكَذَا، أَوْ وَصَفْتَهُ بِهِ أَوْجَبْتَ لَهُ الشِّبْهَ[7] فَأَكْذِبْهُ؛ لِأَنَّ[8] اللَّعِينَ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَزِلَّكَ، وَيُغْوِيَكَ، وَيُدْخِلَكَ فِي صِفَاتِ المُلْحِدِينَ الزَّائِغِينَ الجَاحِدِينَ لِصِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى.

---

(١) في ب: «أنَّه» بدل: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى».
(٢) الدَّكُّ: الدَّقُّ؛ وقد دَكَكْتُ الشَّيء أَدكُّهُ دكّاً: إذا ضربته وكسرته حتَّى سوَّيته بالأرض. الصِّحاح (٤/ ١٥٨٣).
(٣) في هـ: «أحد».
(٤) في ب: «نفسه».
(٥) في هـ: «الشَّبيه».
(٦) في هـ: «رسوله».
(٧) في هـ: «أو وصفته أوجب لك التَّشبيه».
(٨) في هـ: «فإنَّه».

فَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا كَالآحَادِ، فَرْدٌ، صَمَدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[(١)]».

إِلَى أَنْ قَالَ: «خَلَصَتْ لَهُ الأَسْمَاءُ السَّنِيَّةُ؛ فَكَانَتْ وَاقِعَةً فِي قَدِيمِ الأَزَلِ بِصِدْقِ الحَقَائِقِ، لَمْ يَسْتَحْدِثْ تَعَالَى صِفَةً كَانَ مِنْهَا بَرِيّاً خَلِيّاً[(٢)]، وَاسْماً كَانَ مِنْهُ بَرِيّاً[(٣)] - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

وَكَانَ[(٤)] هَادِياً سَيَهْدِي، وَخَالِقاً سَيَخْلُقُ، وَرَازِقاً سَيَرْزُقُ، وَغَافِراً سَيَغْفِرُ، وَفَاعِلاً سَيَفْعَلُ.

لَمْ يَحْدُثْ لَهُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا وَقَدْ كَانَ فِي صِفَتِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ الفِعْلُ، فَهُوَ تَسَمَّى[(٥)] بِهِ فِي جُمْلَةِ فِعْلِهِ كَذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ بِمَعْنَى أَنَّهُ سَيَجِيءُ، فَلَمْ يَسْتَحْدِثِ الِاسْمَ بِالمَجِيءِ، وَتَخَلَّفَ الفِعْلُ لِوَقْتِ المَجِيءِ، فَهُوَ جَاءَ سَيَجِيءُ، وَيَكُونُ المَجِيءُ مِنْهُ مَوْجُوداً بِصِفَةٍ لَا تَلْحَقُهُ الكَيْفِيَّةُ وَلَا التَّشْبِيهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُ الرُّبُوبِيَّةِ.

---

(١) في هـ زيادة: «﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾».

(٢) بَرِيّاً: خالياً. الصّحاح (١/ ٣٦).

وخليّاً: من خلا المكان، والشّيء يخلو خلوّاً وخلاءً وأخلى: إذا لم يكن فيه أحد، ولا شيء فيه وهو خالٍ. تهذيب اللُّغة (٧/ ٢٣٣).

(٣) في هـ: «صفة كان منها خليّاً، أوِ اسماً كان منه بريّاً».

(٤) في هـ: «فكان».

(٥) في هـ: «يُسمَّى».

فَتَنْحَسِرُ العُقُولُ، وَتَنْقَطِعُ النَّفْسُ(١) عِنْدَ إِرَادَةِ الدُّخُولِ فِي تَحْصِيلِ كَيْفِيَّةِ صِفَةِ(٢) المَعْبُودِ، فَلَا تَذْهَبْ فِي أَحَدِ الجَانِبَيْنِ؛ لَا مُعَطِّلاً، وَلَا مُشَبِّهاً، وَارْضَ لِلَّهِ بِمَا رَضِيَ(٣) لِنَفْسِهِ، وَقِفْ عِنْدَ خَبَرِهِ لِنَفْسِهِ مُسَلِّماً مُسْتَسْلِماً مُصَدِّقاً؛ بِلَا مُبَاحَثَةِ التَّفْسِيرِ، وَلَا مُقَايَسَةِ التَّفْكِيرِ(٤)».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَاللَّهُ(٥) - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - القَائِلُ: ﴿أَنَا ٱللَّهُ﴾: لَا الشَّجَرَةُ.

الجَائِي - قَبْلَ أَنْ يَكُونَ جَائِياً - لَا أَمْرُهُ.

المُتَجَلِّي لِأَوْلِيَائِهِ فِي المَعَادِ؛ يُبَيِّضُ(٦) بِهِ وُجُوهَهُمْ، وَيُفْلِجُ(٧) بِهِ عَلَى الجَاحِدِينَ حُجَّتَهُمْ.

المُسْتَوِي عَلَى عَرْشِهِ بِعَظَمَةِ جَلَالِهِ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً(٨)، فَسَمِعَ

(١) في ب: «وينقطع منتهى النَّفَسِ». (٢) «صِفَةِ» ليست في هـ.
(٣) في هـ زيادة: «به».
(٤) في هـ: «بلا مباحثة التَّنفير، ولا مناسبة التَّنقير».
(٥) في هـ: «فهو».
(٦) في هـ: «فتبيضُّ».
(٧) في هـ: «وتفلج».
والفلج: الظَّفَرُ والفَوْزُ، وأَفْلَجَ اللَّهُ حجَّته: قوَّمها وأظْهَرها. الصِّحاح (١/ ٣٣٥).
(٨) «عَظِيماً» ليست في هـ.

مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ قَرَّبَهُ نَجِيّاً[١]، تَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ مَخْلُوقاً أَوْ مُحْدَثاً أَوْ مَرْبُوباً[٢].

الوَارِثُ لِخَلْقِهِ، السَّمِيعُ لِأَصْوَاتِهِمْ، النَّاظِرُ بِعَيْنِهِ إِلَى أَجْسَامِهِمْ.

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ، وَهُمَا غَيْرُ نِعْمَتِهِ.

خَلَقَ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ - وَهُوَ أَمْرُهُ - تَقَدَّسَ وَتَعَالَى أَنْ يَحُلَّ فِي جِسْمٍ[٣]، أَوْ يُمَازَجَ، أَوْ يُلَاصَقَ[٤] - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً -.

الشَّائِي[٥]، لَهُ المَشِيئَةُ، العَالِمُ، لَهُ العِلْمُ، البَاسِطُ يَدَيْهِ بِالرَّحْمَةِ، النَّازِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؛ لِيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ خَلْقُهُ[٦] بِالعِبَادَةِ، وَلِيَرْغَبُوا إِلَيْهِ بِالوَسِيلَةِ، القَرِيبُ فِي قُرْبِهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، البَعِيدُ فِي عُلُوِّهِ مِنْ كُلِّ[٧] بَعِيدٍ، لَا[٨] يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾

---

(١) نَجيّاً: مخاطباً له مسارّاً؛ فالمناجي: المخاطب للإنسان والمُحدِّث له. لسان العرب (١٥/ ٣٠٨).

(٢) مربوباً: مملوكاً. المحيط في اللُّغة (١٠/ ٢١١).

(٣) في هـ: «بجسم».

(٤) في هـ: «أو يمازج بجسم، أو يلاصق به».

(٥) الشَّائي: المريد. المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٣٣).

(٦) «خَلْقُهُ» ليست في ب.

(٧) في هـ: «مكان».

(٨) في هـ: «ولَا».

القَائِلُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ فِي الأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، جَلَّ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً»[١].

(١) روى أبو نعيم بعض كلامه هذا في حلية الأولياء (١٠/ ٢٩١).

كلامُ أبي عبدِ اللَّهِ الحارثِ المُحَاسِبِيِّ

وَقَالَ الإِمَامُ **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَارِثُ**[١] **بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَسَدٍ المُحَاسِبِيُّ**[٢] فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى: «فَهْمُ القُرْآنِ»، قَالَ فِي كَلَامِهِ عَلَى النَّاسِخِ وَالمَنْسُوخِ، وَأَنَّ النَّسْخَ لَا يَجُوزُ فِي الأَخْبَارِ؛ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ مَدْحَ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَلَا أَسْمَائِهِ[٣] يَجُوزُ أَنْ يُنْسَخَ مِنْهَا شَيْءٌ»[٤].

إِلَى أَنْ قَالَ[٥]: «وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِذَا أَخْبَرَ أَنَّ صِفَاتِهِ حَسَنَةٌ عُلْيَا، أَنْ يُخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا دَنِيَّةٌ سُفْلَى، فَيَصِفَ نَفْسَهُ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِبَعْضِ الغَيْبِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ أَنَّهُ عَالِمُ الغَيْبِ[٦]، وَأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ مَا قَدْ كَانَ، وَلَا يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا الكَلَامُ كَانَ مِنْهُ، وَأَنَّهُ تَحْتَ الأَرْضِ لَا عَلَى العَرْشِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ ذَلِكَ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ وَاسْتَيْقَنْتَهُ: عَلِمْتَ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّسْخُ مِمَّا[٧] لَا يَجُوزُ، فَإِنْ تَلَوْتَ[٨] آيَةً فِي ظَاهِرِ تِلَاوَتِهَا تَحْسَبُ[٩]

---

(١) في ب: «قال الإمام الحارث».
(٢) هو: أبو عبد اللَّه الحارث بن أسد البغداديُّ المحاسبيُّ، له كتب كثيرة في الزُّهد، وأصول الدِّيانة، والرَّدِّ على المعتزلة والرَّافضة، ومن مصنَّفاته: آداب النَّفوس، وفهم القرآن ومعانيه، ورسالة المسترشدين، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٤٣هـ). تاريخ بغداد (٩/ ١٠٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٢/ ١١٠).
(٣) في هـ: «وأسمائه وصفاته».
(٤) فهم القرآن (ص٢٤٨).
(٥) «إِلَى أَنْ قَالَ» ليست في ب.
(٦) في هـ: «عالمٌ بالغيب».
(٧) في هـ: «وما».
(٨) في ب: «تكون».
(٩) في ب: «يحسب» بالياء.

أَنَّهَا نَاسِخَةٌ لِبَعْضِ أَخْبَارِهِ؛ كَقَوْلِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ الآيَاتِ، وَقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾».

قَالَ: «وَقَدْ[١] تَأَوَّلَ قَوْمٌ أَنَّ اللَّهَ عَنَى أَنْ[٢] يُنْجِيَهُ بِبَدَنِهِ مِنَ النَّارِ؛ إِذْ آمَنَ عِنْدَ الغَرَقِ! وَقَالُوا: إِنَّمَا ذَكَرَ[٣] اللَّهُ أَنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ يَدْخُلُونَ النَّارَ دُونَهُ، فَقَالَ[٤]: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، وَقَالَ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ بِفِرْعَوْنَ».

قَالَ: «وَهَذَا[٥] الكَذِبُ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾؛ ظَاهِرُ[٦] التِّلَاوَةِ عَلَى اسْتِئْنَافِ العِلْمِ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْتَأْنِفَ عِلْماً بِشَيْءٍ، لِأَنَّهُ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَهُ - يَجِدُهُ[٧] ضَرُورَةً - قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾».

---

(١) في هـ: «وقال: قد».

(٢) في ب: «أنَّه».

(٣) في ب: «إنَّ ما ذكره».

(٤) في هـ: «وقال».

(٥) في هـ: «وهكذا».

(٦) في هـ: «فأقر».

(٧) في هـ زيادة: «عن».

(٨) في هـ: «نجده» بالنُّون.

قَالَ: «وَإِنَّمَا قَوْلُهُ ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾[(١)] إِنَّمَا يُرِيدُ: حَتَّى نَرَاهُ، فَيَكُونُ مَعْلُوماً مَوْجُوداً؛ لِأَنَّهُ لَا جَائِزَ[(٢)] أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ الشَّيْءَ مَعْدُوماً[(٣)] قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَيَعْلَمُهُ مَوْجُوداً أَنْ[(٤)] قَدْ كَانَ، فَيَعْلَمُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَنَّهُ مَعْدُومٌ مَوْجُودٌ، أَنْ قَدْ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، وَهَذَا مُحَالٌ[(٥)]»، وَذَكَرَ كَلَاماً فِي هَذَا وَفِي[(٦)] الإِرَادَةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يُحْدِثَ لَهُ سَمْعاً، وَلَا تَكَلَّفَ لِسَمْعِ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ لِلَّهِ اسْتِمَاعاً حَادِثاً فِي ذَاتِهِ، فَذَهَبُوا[(٧)] إِلَى[(٨)] مَا يُعْقَلُ مِنَ الخَلْقِ أَنَّهُ يَحْدُثُ مِنْهُمْ عِلْمُ سَمْعٍ لِمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ[(٩)]؛ لِأَنَّ المَخْلُوقَ إِذَا سَمِعَ الشَّيْءَ حَدَثَ لَهُ عَقْدُ[(١٠)] فَهْمٍ عَمَّا أَدْرَكَتْهُ أُذُنُهُ مِنَ الصَّوْتِ.

---

(١) «وَليعلمنَّ» ليست في هـ.
(٢) في هـ: «جائزٌ».
(٣) في هـ زيادة: «من».
(٤) في هـ: «كأن».
(٥) في هـ: «فيعلم في وقت واحد معدوماً موجوداً، وإن لم يكن، وهذا المحال»، وفي نسخة على حاشيتها: «معدوماً وموجوداً».
(٦) في هـ: «في» من غير واو.
(٧) في هـ: «قد ذهبوا»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٨) في هـ زيادة: «أنَّ».
(٩) في هـ: «قولٍ».
(١٠) في نسخة على حاشية هـ: «عقل».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾، لَا يَسْتَحْدِثُ بَصَراً مُحْدَثاً فِي ذَاتِهِ، أَنْ يَكُونَ وُجِدَ بِعِلْمٍ مَوْجُودٍ أَنْ قَدْ كَانَ، فَيَعْلَمُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَنَّهُ مَعْدُومٌ مَوْجُودٌ؛ أَنْ قَدْ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، وَهَذَا المُحَالُ فِي ذَاتِهِ مُحْدَثاً[١]، وَإِنَّمَا يَحْدُثُ الشَّيْءُ فَيَرَاهُ مُكَوَّناً كَمَا لَمْ يَزَلْ يَعْلَمُهُ[٢] قَبْلَ كَوْنِهِ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ لِعِيسَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وَقَالَ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾.

وَذَكَرَ الآلِهَةَ أَنْ لَوْ كَانُوا[٣] آلِهَةً لَابْتَغَوا إِلَى طَلَبِهِ سَبِيلاً حَيْثُ هُوَ[٤]، وَقَالَ ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ[٥] إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾.

---

(١) «أَنْ يَكُونَ وُجِدَ بِعِلْمٍ...، مُحْدَثاً» ليست في هـ.

(٢) في هـ: «يعلم».

(٣) في ب: «كان».

(٤) في هـ: «لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا إلى طلبه حيث هو».

(٥) في ب: «تقولون» بالتَّاء. قال الدَّانيُّ رحمه الله في التَّيسير في القراءات السَّبع (ص١٤٠): «ابن كثير وحفص ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ بالياء، والباقُون بالتَّاء».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾».

وَقَالَ[١] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «فَلَنْ يُنْسَخَ ذَلِكَ أَبداً، فَإِذَا تَلَوْتَ مَا يَكُونُ كَأَنَّهُ نَسْخٌ أَوْ خِلَافٌ لِمِثْلِ هَذَا الظَّاهِرِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَسْخٍ وَلَا بِمُضَادٍّ لِهَذَا[٢].

وَكَذَلِكَ[٣] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآيَةَ، فَلَيْسَ هَذَا بِنَاسِخٍ لِهَذَا، وَلَا هَذَا ضِدٌّ لِذَلِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الآيَاتِ لَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ الكَوْنَ بِذَاتِهِ فَيَكُونُ فِي أَسْفَلِ الأَشْيَاءِ، وَيَنْتَقِلُ فِيهَا لِانْتِقَالِهَا[٤]، وَيَتَبَعَّضُ فِيهَا عَلَى أَقْدَارِهَا، وَيَزُولُ عَنْهَا عِنْدَ فَنَائِهَا - جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ -.

وَقَدْ نَزَغَ[٥] بِذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الضَّلَالِ: فَزَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

---

(١) في هـ: «قال».

(٢) «فَإِذَا تَلَوْتَ...، لِهَذَا» ليست في هـ.

(٣) في هـ: «كذلك» من غير واو.

(٤) في هـ: «لاستفالها».

(٥) في هـ: «نزع» بالعين.
ونزغ: أفسد وأغرى. الصِّحاح (٤/ ١٣٢٧).

فِي كُلِّ مَكَانٍ[١] بِنَفْسِهِ كَائِناً، كَمَا هُوَ عَلَى العَرْشِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَحَالُوا فِي النَّفْيِ بَعْدَ تَثْبِيتِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ مَا نَفَوْهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُثْبِتُ شَيْئاً فِي المَعْنَى ثُمَّ نَفَاهُ بِالقَوْلِ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ نَفْيُهُ بِلِسَانِهِ.

وَاحْتَجُّوا بِهَذِهِ الآيَاتِ؛ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ كَائِناً، ثُمَّ نَفَوْا مَعْنَى مَا أَثْبَتُوهُ[٢]، فَقَالُوا: لَا كَالشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، فَأَحَلُّوا مَا كَانَ فِي الشَّيْءِ فَهُوَ كَالشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ[٣]».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾، ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: حَتَّى يَكُونَ المَوْجُودُ فَيَعْلَمُهُ مَوْجُوداً، وَيَسْمَعُهُ[٤] مَسْمُوعاً، وَيُبْصِرُهُ مُبْصَراً، لَا عَلَى اسْتِحْدَاثِ عِلْمٍ، وَلَا سَمْعٍ، وَلَا بَصَرٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾[٥]: إِذَا جَاءَ وَقْتُ كَوْنِ المُرَادِ فِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ[٦]: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، وَ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ

(١) في هـ: «شيءٍ».
(٢) في هـ: «ما أثبتوا».
(٣) «فَأَحَلُّوا مَا كَانَ... الشَّيْءِ» ليست في هـ.
(٤) في ب: «أو يسمعه».
(٥) في هـ: «وإذا أردنا».
(٦) في هـ: «وإنَّ قولَهُ».

سَبِيلًا﴾، فَهَذِهِ وَغَيْرُهَا[١] مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ هَذَا مُقْطَعٌ[٢] يُوجِبُ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، فَوْقَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، مُتَنَزِّهٌ[٣] عَنِ الدُّخُولِ فِي خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَبَانَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّهُ أَرَادَ: أَنَّهُ بِنَفْسِهِ[٤] فَوْقَ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يَعْنِي: فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ عَلَى[٥] السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدْ كَانَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى السَّمَاءِ فِي السَّمَاءِ[٦]، وَقَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يَعْنِي: عَلَى الأَرْضِ، لَا يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي جَوْفِهَا[٧]، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ يَعْنِي: فَوْقَهَا، عَلَيْهَا.

وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، ثُمَّ فَصَلَ، فَقَالَ: ﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ وَلَمْ يَصِلْ، فَلَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ مَعْنىً - إِذْ فَصَلَ قَوْلَهُ: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ التَّخْوِيفَ بِالخَسْفِ - إِلَّا أَنَّهُ عَلَى

---

(١) في هـ: «فهذا وغيره».

(٢) كذا ضبطت في ب: «مُقطع» بضمِّ الميم، وفي هـ: «مُنقطع».

(٣) في هـ: «مُنزَّهٌ».

(٤) في فهم القرآن (ص٣٥٠): «أنَّ ذاتَهُ بنفسه» بدل: «أَنَّهُ أَرَادَ: أَنَّهُ بِنَفْسِهِ».

(٥) في هـ: «فوق».

(٦) في فهم القرآن (ص٣٥٠): «لأنَّ من كان فوق شيء على السَّماء فهو في السَّماء».

(٧) في هـ زيادة: «وكذلك قوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يعني: على الأرض، لا يريد الدخول في جوفها».

عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ فَبَيَّنَ عُرُوجَ الأَمْرِ، وَعُرُوجَ المَلَائِكَةِ، ثُمَّ وَصَفَ وَقْتَ صُعُودِهَا بِالِارْتِفَاعِ صَاعِدَةً إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾، فَقَالَ: صُعُودُهَا إِلَيْهِ، وَوَصَلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَيْهِ﴾؛ كَقَوْلِ القَائِلِ: أَصْعَدُ إِلَى فُلَانٍ فِي لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي العُلُوِّ وَأَنَّ صُعُودَكَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ، فَإِذَا صَعِدُوا إِلَى العَرْشِ فَقَدْ صَعِدُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْهُ، وَلَمْ يُسَاوُوهُ فِي الارْتِفَاعِ فِي عُلُوِّهِ، فَإِنَّهُمْ صَعِدُوا مِنَ الأَرْضِ وَعَرَجُوا بِالأَمْرِ إِلَى العُلُوِّ الَّذِي اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَهُ[١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: عِنْدَهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ[٢] إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الكَلَامَ، فَقَالَ[٣]: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ فِيمَا قَالَ لِي: إِنَّ إِلَهَهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ.

(١) «الَّذِي اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَهُ» ليست في هـ.

(٢) في ب: «فأطَّلعُ» بالرَّفع. قرأ عاصم في رواية حفص ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالنَّصب، وقرأ الباقون وشعبة عن عاصم ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ بالرَّفع. السَّبعة في القراءات (ص٥٧٠)، التَّيسير في القراءات السَّبع (ص١٩١).

(٣) «ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الكَلَامَ فَقَالَ» ليست في ب.

فَبَيَّنَ اللَّهُ ﷻ أَنَّ فِرْعَوْنَ ظَنَّ بِمُوسَى ﵇ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِيمَا قَالَ لَهُ[١]، وَعَمَدَ لِطَلَبِهِ حَيْثُ قَالَهُ مَعَ الظَّنِّ بِمُوسَى أَنَّهُ كَاذِبٌ، وَلَوْ أَنَّ مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ، لَطَلَبَهُ[٢] فِي بَيْتِهِ[٣]، أَوْ بَدَنِهِ، أَوْ حُشِّهِ[٤] - فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ -، وَلَمْ يُجْهِدْ نَفْسَهُ بِبُنْيَانِ الصَّرْحِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَأَمَّا الآيُ[٥] الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَدْ وَصَلَهَا اللَّهُ، وَأَبَانَ فِي تِلَاوَتِهَا: لَا يُرِيدُ كَائِنٌ فِي الأَشْيَاءِ بِنَفْسِهِ إِذْ وَصَلَهَا[٦] وَلَمْ يَقْطَعْهَا كَمَا قَطَعَ الكَلَامَ الَّذِي أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فَأَخْبَرَ بِالعِلْمِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ مُنَاجٍ، ثُمَّ خَتَمَ الآيَةَ بِالعِلْمِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَبَدَأَ بِالعِلْمِ، وَخَتَمَ بِالعِلْمِ.

فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ حَيْثُ كَانُوا؛ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مُنَاجَاتُهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي السُّفْلِ[٧]، وَنَاظِرٌ إِلَيْهِمْ

---

(١) «لَهُ» ليست في هـ.

(٢) «حَيْثُ قَالَهُ مَعَ الظَّنِّ...، لَطَلَبَهُ» ليست في ب.

(٣) في ب: «نفسه».

(٤) الحشُّ - بفتح الحاء وضمِّها -: البُستانُ، ومن ثَمَّ قيل لِلمَخرَجِ - أي: مخرج الغائط -: الحُشُّ؛ لأنَّ العربَ كانُوا يقضُونَ حوائجَهُم في البساتين، فلمَّا اتَّخذُوا الكُنُفَ وجعلُوها خلفاً عنها أطلقُوا عليها ذلك. الصِّحاح (٣/ ١٠٠١)، المصباح المنير (١/ ١٣٧).

(٥) في هـ: «الآية».

(٦) «وَأَبَانَ فِي تِلَاوَتِهَا...، إِذْ وَصَلَهَا» ليست في هـ.

(٧) في هـ: «القومُ في أسفل».

فِي العُلُوِّ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ مَعَكُمْ[١] أَرَاكُمْ، وَأَعْلَمُ مُنَاجَاتِكُمْ لَكَانَ صَادِقاً - وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى عَنْ شَبَهِ الخَلْقِ[٢] -.

فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا ظَاهِرَ التِّلَاوَةِ، وَقَالُوا: هَذَا مِنْكُمْ دَعْوَى، خَرَجُوا عَنْ قَوْلِهِمْ فِي ظَاهِرِ التِّلَاوَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ هُوَ مَعَ الِاثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ؛ هُوَ مَعَهُمْ لَا فِيهِمْ، وَمَنْ كَانَ مَعَ الشَّيْءِ فَقَدْ خَلَا جِسْمُهُ مِنْهُ[٣]، وَهَذَا خُرُوجٌ مِنْ قَوْلِهِمْ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾؛ لِأَنَّ مَا قَرُبَ مِنَ الشَّيْءِ لَيْسَ هُوَ فِي الشَّيْءِ، فَفِي ظَاهِرِ التِّلَاوَةِ عَلَى دَعْوَاهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حَبْلِ الوَرِيدِ كُلِّهِ[٤].

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، فَلَمْ[٥] يَقُلْ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَطَعَ - كَمَا قَالَ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ثُمَّ قَطَعَ، فَقَالَ: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ - فَقَالَ[٦]: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ[٧] إِلَهُ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَإِلَهُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ؛ تَقُولُ: فُلَانٌ

---

(١) «مَعَكُمْ» ليست في هـ.

(٢) في هـ: «عن أن يشبه الخلقَ».

(٣) «مِنْهُ» ليست في هـ.

(٤) «كُلِّهِ» ليست في هـ.

(٥) في هـ: «لم».

(٦) في نسخة على حاشية هـ: «ثمَّ قال».

(٧) في هـ: «يعني» بدل: «فَأَخْبَرَ أَنَّهُ».

أَمِيرٌ فِي خُرَاسَانَ[١]، وَأَمِيرٌ فِي بَلْخَ[٢]، وَأَمِيرٌ فِي سَمَرْقَنْدَ[٣]، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَيَخْفَى[٤] عَلَيْهِ مَا وَرَاءَهُ، فَكَيْفَ العَالِي فَوْقَ الأَشْيَاءِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ يُدَبِّرُهُ؟! فَهُوَ إِلَهٌ فِيهِمَا إِذْ كَانَ مُدَبِّراً لَهُمَا، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ»[٥].

تَعَالَى عَنِ الأَشْبَاهِ[٦] وَالأَمْثَالِ.

---

(١) خُرَاسان: إقليم واسع، يحدُّه من الشَّمال: بحر قَزْوين ونهر جَيحُون، ومن الجنوب: كِرْمَان، ومن الشَّرق: كَابُل، ومن الغرب: جُونقان.
ويمثِّل هذا الإقليم: شمال غرب أفغانستان، وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة إلى مقاطعة خراسان الحالية شمال شرق إيران. معجم البلدان (٢/ ٣٥٠)، مراصد الاطِّلاع (١/ ٤٥٥).

(٢) بلخ: مدينة شمال غرب أفغانستان، تبعد عن كابول غرباً (٤٥٠) كيلومتراً. معجم البلدان (١/ ٤٧٩)، مراصد الاطِّلاع (١/ ٢١٧).

(٣) سمرقند: مدينة جنوب شرق أوزبكستان، تبعد عن مدينة بخارى شرقاً (٢٧٠) كيلومتراً. معجم البلدان (٣/ ٢٤٦-٢٤٧)، مراصد الاطِّلاع (٢/ ٧٣٦).

(٤) في ب: «ولا يخفى».

(٥) فهم القرآن (ص٣٣٥-٣٥٦).

(٦) «الأشباه» ليست في هـ.

كلامُ أبي عبدِ اللَّهِ مُحمَّدِ بنِ خَفيفٍ

وَقَالَ الإِمَامُ **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ**[(١)] فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: «اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ بِإِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»، قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: «فَاتَّفَقَتْ أَقْوَالُ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ، وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ[(٢)]، قَوْلاً وَاحِداً، وَشَرْطاً[(٣)] ظَاهِراً، وَهُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: **(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي)**[(٤)] وَذَكَرَ الحَدِيثَ؛ وَحَدِيث: **(لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً[(٥)])**».

وَقَالَ: «فَكَانَتْ كَلِمَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى الاتِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ، وَهُمُ الَّذِينَ أُمِرْنَا بِالأَخْذِ عَنْهُمْ؛ إِذْ لَمْ يَخْتَلِفُوا - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَأُصُولِ الدِّينِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي الفُرُوعِ، وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ لَنُقِلَ إِلَيْنَا كَمَا نُقِلَ إِلَيْنَا[(٦)] سَائِرُ الاخْتِلَافِ، فَاسْتَقَرَّ صِحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ، حَتَّى أَدَّوْا ذَلِكَ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

---

(١) هو: أبو عبد اللَّهِ مُحمَّد بن خفيف الضَّبيُّ، شيخ الصُّوفيَّة، فقيهٌ شافعيٌّ، وممَّنْ جمع بين العلم والعمل، وعلوِّ السَّند والتَّمسك بالسُّنن، تُوفِّي ؒ سنة (٣٧١هـ).
سير أعلام النُّبلاء (١٦/ ٣٤٢)، شذرات الذَّهب (٤/ ٣٨٦).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٢) «وَقَدَرِهِ» ليست في هـ. (٣) في هـ: «وشرعاً».

(٤) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والتِّرمذيُّ (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٥)، من حديث العِرْباض بن سارية ؓ.

(٥) «أَوْ آوَى مُحْدِثاً» ليست في ب.
والحديث رواه البخاريُّ (٣١٧٩)، ومسلم (١٣٧٠)، من حديث عليٍّ ؓ، وفيه: «فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...».

(٦) «إِلَيْنَا» ليست في هـ.

فَاسْتَقَرَّ صِحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ العُلَمَاءِ المَعْرُوفِينَ حَتَّى نَقَلُوا ذَلِكَ إِلَيْنَا قَرْناً[١] بَعْدَ قَرْنٍ؛ لِأَنَّ الِاخْتِلَافَ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي الأَصْلِ كُفْرٌ - وَلِلَّهِ المِنَّةُ -.

ثُمَّ إِنِّي قَائِلٌ - وَبِاللَّهِ[٢] أَقُولُ -: إِنَّهُ لَمَّا أَحْدَثُوا فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ، وَذِكْرِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى خِلَافِ مَنْهَجِ المُتَقَدِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَخَاضَ[٣] فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ يُعْرَفُوا بِعِلْمِ الآثَارِ، وَلَمْ يَعْقِلُوا قَوْلَهُمْ بِذِكْرِ الأَخْبَارِ، وَصَارَ مُعَوَّلُهُمْ[٤] عَلَى أَحْكَامِ هَوَاجِسِ النُّفُوسِ[٥] المُسْتَخْرَجَةِ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِ[٦] عَلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ، وَالتَّعَلُّقِ مِنْهُمْ بِآيَاتٍ لَمْ تُسْعِدْهُمْ فِيهَا الكُلَّابِيَّةُ[٧]، فَتَأَوَّلُوا عَلَى مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، وَصَحَّحُوا بِذَلِكَ مَذَاهِبَهُمْ: احْتَجْتُ إِلَى الكَشْفِ عَنْ صِفَةِ المُتَقَدِّمِينَ، وَمَأْخَذِ المُؤْمِنِينَ، وَمِنْهَاجِ الأَوَّلِينَ؛ خَوْفاً مِنَ الوُقُوعِ فِي جُمْلَةِ أَقَاوِيلِهِمُ الَّتِي حَذَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّتَهُ، وَمَنَعَ المُسْتَحْدِثِينَ[٨] لَهُ حَتَّى حَذَّرَهُمْ».

---

(١) في هـ: «حتى تلقَّوْا ذلك قرناً». (٢) في هـ زيادة: «التَّوفيق».

(٣) في ب: «فخاضوا».

(٤) معوَّلهم: معتمدهم. تاج العروس (٣٠/ ٧٧).

(٥) هواجس النُّفوس: خواطرها. جمهرة اللُّغة (١/ ٤٧٦)، الصِّحاح (٣/ ٩٩٠).

(٦) في هـ: «سوء الطَّويَّة ما وافق» بدل: «الظَّنِّ بِهِ».

(٧) الكُلَّابيَّةُ: هم أصحاب عبد اللَّهِ بن سعيد بن كُلَّاب القطَّان، وهم مشايخ الأشعريَّة؛ فإنَّ أبا الحسن الأشعريَّ إنَّما اقتدى بطريقة أبي مُحمَّد ابن كُلَّاب، وابن كُلَّاب كان أقرب إلى السَّلف زمناً وطريقة. مقالات الإسلاميِّين (ص٥)، الاستقامة (١/ ١٠٥).

(٨) في هـ: «المستجيبين».

وَذَكَرَ[١] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ خُرُوجِهِ[٢] ﷺ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي القَدَرِ وَغَضَبِهِ[٣]، وَحَدِيثَ: «**لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ**[٤]»، وَحَدِيثَ: «**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»[٥]، وَأَنَّ النَّاجِيَةَ: مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

ثُمَّ قَالَ: «فَلَزِمَ الأُمَّةَ قَاطِبَةً: مَعْرِفَةُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وَلَمْ يُمْكِنِ الوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، المَعْرُوفِينَ بِنَقْلِ الأَخْبَارِ مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ المَذَاهِبَ المُحْدَثَةَ، فَيَتَّصِلُ ذَلِكَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ مِمَّنْ عُرِفُوا بِالعَدَالَةِ وَالأَمَانَةِ، الحَافِظِينَ عَلَى الأُمَّةِ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِثْبَاتِ السُّنَّةِ».

---

(١) في هـ: «ثم ذكر».

(٢) في هـ: «خروج النَّبيِّ» بدل: «حَدِيثَ خُرُوجِهِ».

(٣) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما رواه أحمد (٦٨٤٥، ٦٨٤٦)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ نَفَراً كَانُوا جُلُوساً بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟! أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟! إِنَّمَا ضَلَّتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».
والرِّواية الأخرى: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي القَدَرِ، هَذَا يَنْزِعُ آيَةً، وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً»، فذكَرَ الحديثَ.

(٤) في هـ زيادة: «متَّكئاً على أريكتِه».
والحديث رواه أبو داود (٤٦٠٥)، والتِّرمذيُّ (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣)، وأحمد (٢٣٨٧٦)، من حديث أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ».

(٥) سبق تخريجه (ص٩٦).

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَأَوَّلُ مَا نَبْتَدِئُ بِهِ مِمَّا أَرَدْنَا[١] هَذِهِ المَسْأَلَةَ مِنْ أَجْلِهَا[٢]: ذِكْرُ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ وَصِفَاتِهِ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَمَا بَيَّنَ ﷺ مِنْ صِفَاتِهِ فِي سُنَّتِهِ، وَمَا وُصِفَ بِهِ ﷻ[٣] مِمَّا سَنَذْكُرُ قَوْلَ القَائِلِينَ بِذَلِكَ، مِمَّا لَا يَجُوزُ لَنَا فِي ذَلِكَ أَنْ نَرُدَّهُ إِلَى أَحْكَامِ عُقُولِنَا بِطَلَبِ الكَيْفِيَّةِ لِذَلِكَ[٤]، وَمِمَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالِاسْتِسْلَامِ لَهُ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَرَّفَ إِلَيْنَا بَعْدَ إِثْبَاتِ الوَحْدَانِيَّةِ وَإِفْرَادِ[٥] الأُلُوهِيَّةِ: أَنْ ذَكَرَ تَعَالَى فَقَالَ[٦] فِي كِتَابِهِ بَعْدَ التَّحْقِيقِ، بِمَا بَدَأَ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَكَّدَهُ عليه السلام بِقَوْلِهِ، فَقَبِلُوا مِنْهُ كَقَبُولِهِمْ[٧] لِأَوَائِلِ التَّوْحِيدِ مِنْ ظَاهِرِ قَوْلِهِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)».

إِلَى أَنْ قَالَ: «بِإِثْبَاتِ نَفْسِهِ بِالتَّفْصِيلِ مِنَ المُجْمَلِ، فَقَالَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾، وَقَالَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، وَلِصِحَّةِ ذَلِكَ وَاسْتِقْرَارِهِ نَاجَاهُ[٨] المَسِيحُ عليه السلام، فَقَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا

(١) في ب: «ممَّا إذا أردنا».
(٢) في هـ: «أجلِّها» بكسر اللَّام المُشدَّدة، ولم تشكل في ب.
(٣) في هـ: «وما وَصَفَ به ﷻ نفسه».
(٤) في هـ: «بذلك».
(٥) في هـ: «وإقرار».
(٦) «فَقَالَ» ليست في هـ.
(٧) في ب: «كقوله».
(٨) في ب: «بمناجاة».

فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ﴾.

وَأَكَّدَ ﷺ صِحَّةَ إِثْبَاتِ ذَلِكَ فِي سُنَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: **(يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي)**[1]، وَقَالَ ﷺ: **(كَتَبَ فِي كِتَابٍ**[2] **بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ**[3] **غَضَبِي)**[4]، وَقَالَ: **(سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى نَفْسِهِ)**[5]، وَقَالَ فِي مُحَاجَّةِ آدَمَ لِمُوسَى: **(أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاصْطَنَعَكَ لِنَفْسِهِ؟)**[6].

فَقَدْ صَحَّ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ أَنَّهُ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ نَفْساً، وَأَثْبَتَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ، فَعَلَى مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اعْتِقَادُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَبْنِيّاً عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾».

---

(١) رواه البخاريُّ (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في هـ: «كتب كتاباً». (٣) في هـ: «غلبت».

(٤) رواه البخاريُّ (٧٤٠٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»، ومسلم (٢٧٥١)، ولفظه: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٦)، من حديث جُويريَّة رضي الله عنها، وفيه: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

(٦) رواه البخاريُّ (٤٧٣٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ...»، ومسلم (٢٦٥٢)، وفيه: «أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ...».

ثُمَّ قَالَ: «فَعَلَى المُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ قَبُولُ كُلِّ مَا وَرَدَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَقْلِ العَدْلِ عَنِ العَدْلِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِ ﷺ.

وَإِنَّ مِمَّا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ، أَنْ قَالَ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، وَبِذَلِكَ دَعَاهُ ﷺ فَقَالَ[1]: **(أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)**[2]».

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**حِجَابُهُ النُّورُ - أَوِ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[3]، وَقَالَ: «سُبُحَاتُ وَجْهِهِ: جَلَالُهُ وَنُورُهُ»، نَقَلَهُ عَنِ الخَلِيلِ وَأَبِي عُبَيْدٍ[4].

وَقَالَ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[5] بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ)[6]».

ثُمَّ قَالَ: «وَمِمَّا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ حَيٌّ، وَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَالحَدِيثَ: **(يَا حَيُّ يَا**

---

(١) «فَقَالَ» ليست في هـ.

(٢) رواه البخاريُّ (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، من حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) رواه مسلم (١٧٩).

(٤) العين (٣/ ١٥٢)، غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ١٧٣).

(٥) «عَبْدُ اللَّهِ» ليست في هـ.

(٦) رواه أبو الشَّيخ الأصبهانيُّ في العظمة (١١١)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٦٧٤).

قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)[١]».

قَالَ: «وَمِمَّا تَعَرَّفَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ: أَنْ وَصَفَ نَفْسَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهاً مَوْصُوفاً بِالجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهاً»، وَذَكَرَ الآيَاتِ.

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى المُتَقَدِّمَ، وَقَالَ: «فِي هَذَا الحَدِيثِ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ **(لَا يَنَامُ)**، مُوَافِقٌ لِظَاهِرِ الكِتَابِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

وَأَنَّ لَهُ وَجْهاً مَوْصُوفاً بِالأَنْوَارِ، وَأَنَّ لَهُ بَصَراً كَمَا أَعْلَمَنَا[٢] فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ».

ثُمَّ ذَكَرَ الأَحَادِيثَ فِي إِثْبَاتِ الوَجْهِ، وَفِي إِثْبَاتِ السَّمْعِ والبَصَرِ، وَالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ[٣]: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَرَّفَ إِلَى عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، أَنْ قَالَ: لَهُ يَدَانِ قَدْ بَسَطَهُمَا بِالرَّحْمَةِ».

وَذَكَرَ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثَ[٤] فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ ذَكَرَ شِعْرَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، ثُمَّ[٥] حَدِيثَ: «**يُلْقَى فِي**

---

(١) رواه التِّرمذيُّ (٣٥٢٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) في هـ: «علمنا».

(٣) في هـ زيادة: «ثمَّ».

(٤) في هـ: «وذكر الأحاديث».

(٥) في هـ زيادة: «ذكر».

النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رِجْلَهُ»، وَهِيَ رِوَايَةُ البُخَارِيِّ[١]، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا**»[٢].

ثُمَّ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ البَطِينُ[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «الكُرْسِيُّ[٤] مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، وَالعَرْشُ[٥] لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ»[٦]، وَذَكَرَ قَوْلَ مُسْلِمٍ البَطِينِ نَفْسِهِ[٧]، وَقَوْلَ السُّدِّيِّ[٨]، وَقَوْلَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ[٩]، وَأَبِي مَالِكٍ[١٠]، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: «مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ»، وَبَعْضُهُمْ

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٧٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاريُّ (٤٨٤٩)، ومسلم (٣٥-٢٧٤٦).

(٣) هو: أبو عبد اللَّهِ مسلم بن عمران - ويقال: ابن أبي عمران - البطين الكوفيُّ، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة. تهذيب التَّهذيب (١٠/ ١٣٤)، تقريب التَّهذيب (ص٥٣٠).

(٤) في هـ: «أنَّ الكرسيَّ».

(٥) في هـ: «وأنَّ العرشَ».

(٦) سبق تخريجه (ص١٦٥).

(٧) رواه الطَّبريُّ في تفسيره (٤/ ٥٣٨)، ولفظه: «الكرسيُّ: موضعُ القدمَيْن».

(٨) رواه الطَّبريُّ في تفسيره (٤/ ٥٣٨)، ولفظه: «فإنَّ السَّمواتِ والأرضَ في جَوْفِ الكرسيِّ، والكرسيُّ بين يدي العَرْشِ، وهو موضعُ قدمَيْه».
والسُّدِّيُّ هو: إسماعيل بن عبد الرَّحْمَن بن أبي كريمة السُّدِّيُّ، إمام مفسِّر، روى عن: أنس وابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، وحَدَّث عنه: شعبة وسفيان الثَّوريُّ، تُوفِّي رحمه الله سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النُّبلاء (٥/ ٢٦٤)، تهذيب التَّهذيب (١/ ٣١٣).

(٩) رواه أبو الشَّيخ الأصبهانيُّ في العظمة (٢/ ٥٤٣-٥٤٤)، ولفظه: «إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى خَلَقَ العَرْشَ من نورِهِ، والكرسيُّ بالعرش مُلتَصِقٌ».
ووهب بن منبِّه هو: أبو عبد اللَّهِ وهب بن منبِّه بن كامل الأبناويُّ اليَمانيُّ، تابعيٌّ ثقة، كان على قضاء صنعاء، تُوفِّي رحمه الله سنة (١١٠هـ)، وقيل: (١١٤هـ). سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٥٤٤)، تقريب التَّهذيب (ص٥٨٥).

(١٠) رواه عبد اللَّهِ بن أحمد في السُّنَّة (٥٨٩)، وفيه: «وهو واضعٌ رجلَيْه تبارك وتعالى على الكرسيِّ».

يَقُولُ: «وَاضِعٌ رِجْلَهُ[(١)] عَلَيْهِ».

ثُمَّ قَالَ: «فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ قَدْ رُوِيَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ[(٢)] مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مُوَافِقاً لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، مُتَدَاوَلاً فِي الأَقْوَالِ، وَمَحْفُوظاً فِي الصُّدُورِ، لَا يُنْكِرُ خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ، وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، تَلَقَّتْهَا[(٣)] الخَاصَّةُ وَالعَامَّةُ، مُدَوَّنَةً فِي كُتُبِهِمْ، إِلَى أَنْ حَدَثَ فِي آخِرِ الأُمَّةِ مَنْ قَلَّلَ اللَّهُ عَدَدَهُمْ مِمَّنْ حَذَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ[(٤)] مُجَالَسَتِهِمْ وَمُكَالَمَتِهِمْ، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَعُودَ مَرْضَاهُمْ، وَلَا نُشَيِّعَ جَنَائِزَهُمْ[(٥)].

فَقَصَدَ هَؤُلَاءِ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ فَضَرَبُوهَا بِالتَّشْبِيهِ، وَعَمَدُوا إِلَى الأَخْبَارِ؛ فَعَمِلُوا فِي دَفْعِهَا عَلَى[(٦)] أَحْكَامِ المَقَايِيسِ، وَكَفَّرُوا المُتَقَدِّمِينَ، وَأَنْكَرُوا عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَرَدُّوا عَلَى الأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ».

وأبو مالك هو: غزوان الغفاريُّ الكوفيُّ، مشهورٌ بكُنيتِه، وهو ثقة، روى عن: عمَّار بن ياسر وابن عبَّاس والبراء بن عازبٍ، وغيرهم ﭫ. تهذيب التَّهذيب (٨/ ٢٤٥)، تقريب التَّهذيب (ص٤٤٢).

(١) في هـ: «رجلَيْه».

(٢) «الأَئِمَّةِ» ليست في هـ.

(٣) في هـ: «نقلتها».

(٤) في هـ: «عن».

(٥) يشير ؒ إلى ما رواه أبو داود (٤٦٩١) واللَّفظ له، وأحمد (٦٠٧٧)، من حديث ابن عمر ﭬ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ».

(٦) في نسخة على حاشية هـ: «إلى».

ثُمَّ ذَكَرَ المَأْثُورَ[(١)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَجَوَابَهُ لِنَجْدَةَ الحَرُورِيِّ[(٢)].

ثُمَّ ذَكَرَ[(٣)] حَدِيثَ الصُّورَةِ[(٤)]، وَذَكَرَ أَنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ كِتَاباً مُفْرَداً، وَاخْتِلَافَ النَّاسِ فِي تَأْوِيلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَسَنَذْكُرُ أُصُولَ السُّنَّةِ وَمَا وَرَدَ مِنَ الِاخْتِلَافِ فِيمَا نَعْتَقِدُهُ فِيمَا خَالَفْنَا فِيهِ أَهْلَ الزَّيْغِ، وَمَا وَافَقْنَا فِيهِ أَصْحَابَ الحَدِيثِ مِنَ المُثْبَتَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -».

ثُمَّ ذَكَرَ الخِلَافَ فِي الإِمَامَةِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهَا، وَذَكَرَ اتِّفَاقَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ عَلَى تَقْدِيمِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الأُمَّةِ.

---

(١) «المَأْثُورَ» ليست في ب.

(٢) يشير رَحِمَهُ اللهُ إلى ما رواه الهرويُّ في ذمِّ الكلام وأهله (٤/ ٢٠)، عن عكرمة: «أنَّ نجدة قال لابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كيف معرفتك بربِّك؛ لأنَّ منْ قَبْلَنَا اختلفوا علينا؟ فقال: إنَّ منْ يُنَصِّبُ دِيْنَهُ للقياس لا يزالُ الدَّهرَ في التِباسٍ، مائلاً عن المنهاج، ظَاعِناً في الاعوجاج، أَعْرِفُهُ بما عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ، من غيرِ رُؤيَةٍ، أَصِفُهُ بما وَصَفَ به نفسه».

ونجدة هو: نجدة بن عامر الحروريُّ، من رؤوس الخوارج زائغٌ عن الحقِّ، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكَّة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا، قتله أصحابه واختلفوا عليه سنة (٦٩هـ). لسان الميزان (٨/ ٢٥٢)، شذرات الذَّهب (١/ ٢٩٨).

(٣) «ذَكَرَ» ليست في هـ.

(٤) رواه البخاريُّ (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٦١٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولفظه: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «وَكَانَ الِاخْتِلَافُ فِي خَلْقِ الأَفْعَالِ، هَلْ هِيَ مُقَدَّرَةٌ أَمْ لَا؟ وَقَوْلُنَا فِيهَا[١]: إِنَّ أَفْعَالَ العِبَادِ مُقَدَّرَةٌ مَعْلُومَةٌ».

وَذَكَرَ إِثْبَاتَ القَدَرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الخِلَافَ فِي أَهْلِ الكَبَائِرِ وَهِيَ[٢] مَسْأَلَةُ «الأَسْمَاءِ وَالأَحْكَامِ»، وَقَالَ: «قَوْلُنَا: إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ».

وَقَالَ: «أَصْلُ الإِيمَانِ مَوْهِبَةٌ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا أَفْعَالُ العِبَادِ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ التَّصْدِيقَ وَالإِقْرَارَ وَالأَعْمَالَ».

وَذَكَرَ الخِلَافَ فِي زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، وَقَالَ: «قَوْلُنَا: أَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

قَالَ[٣]: «ثُمَّ كَانَ الِاخْتِلَافُ فِي القُرْآنِ: مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَقَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا: أَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، مِنْهُ بَدَأَ قَوْلاً، وَإِلَيْهِ يَعُودُ حُكْماً».

ثُمَّ ذَكَرَ الِاخْتِلَافَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، وَذَكَرَ الأَحَادِيثَ فِيهِ[٤].

ثُمَّ ذَكَرَ الِاخْتِلَافَ[٥] فِي الرُّؤْيَةِ وَقَالَ: «قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا

---

(١) في ب: «فيه»، وفي هـ: «وقال: قولنا فيها».

(٢) «هِيَ» ليست في هـ.

(٣) «قَالَ» ليست في ب.

(٤) «ثُمَّ ذَكَرَ الِاخْتِلَافَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، وَذَكَرَ الأَحَادِيثَ فِيهِ» ليست في هـ.

(٥) في هـ: «الخِلاف».

فِيمَا نَعْتَقِدُ(١): أَنَّ اللَّهَ يُرَى فِي القِيَامَةِ»، ثُمَّ ذَكَرَ(٢) الحُجَّةَ.

ثُمَّ(٣) قَالَ: «وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنِّي ذَكَرْتُ أَحْكَامَ الِاخْتِلَافِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ تَرْتِيبِ المُحَدِّثِينَ فِي كُلِّ الأَزْمِنَةِ، وَقَدْ بَدَأْتُ أَنْ أَذْكُرَ أَحْكَامَ الجُمَلِ مِنَ العُقُودِ، فَنَقُولُ وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَهُ عَرْشٌ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وَ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ(٤)﴾.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ فِي الأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ عَلَى عَرْشِهِ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَجْرِي عَلَى عِبَادِهِ، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(٥)».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأَنَّهُمَا مَخْلُوقَتَانِ لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ: (**هَؤُلَاءِ**

(١) في هـ: «نعتقدُهُ».
(٢) في هـ: «وذَكَر».
(٣) «ثُمَّ» ليست في ب.
(٤) في هـ زيادة: «﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾».
(٥) الآية ليست في هـ.

لِلْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ(١).

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٢) حَوْضاً.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».

وَذَكَرَ الصِّرَاطَ، وَالمِيزَانَ، والمَوْتَ، وَأَنَّ المَقْتُولَ قُتِلَ بِأَجَلِهِ، وَاسْتَوْفَى رِزْقَهُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَمِمَّا نَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ(٣) وَيَقُولُ: (**أَلَا هَلْ مِنْ سَائِلٍ**) الحَدِيثَ(٤)، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَعَشِيَّةَ عَرَفَةَ»، وَذَكَرَ الحَدِيثَ فِي ذَلِكَ(٥).

---

(١) رواه أحمد (١٧٥٩٣)، من حديث أبي عبد اللَّهِ رجل من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، وَأُخْرَى بِاليَدِ الأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ القَبْضَتَيْنِ أَنَا»، ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٢٠٧٧)، ولفظه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وَ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، فَقَبَضَ بِيَدَيْهِ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي الجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي».

(٢) في هـ: «لِلرَّسول ﷺ».

(٣) في هـ: «يَدَهُ».

(٤) سبق تخريجه (ص٢٠٣).

(٥) حديث النُّزول ليلة النِّصف من شعبان: رواه التِّرمذيُّ (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩)، وأحمد (٢٦٠١٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعَرِ غَنَمِ كَلْبٍ».
وحديث النُّزول ليلة عرفة: رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٩٢٠) واللَّفظ له، وابن حبَّان (٣٠٢)، من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ...».

وَقَالَ: «وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى حِسَابَ الخَلْقِ بِنَفْسِهِ»[١].

قَالَ[٢]: «وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَأَنَّ الخُلَّةَ غَيْرُ الفَقْرِ، لَا كَمَا قَالَ[٣] أَهْلُ البِدَعِ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّداً ﷺ بِالرُّؤْيَةِ، وَاتَّخَذَهُ خَلِيلاً[٤].

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَنَّ[٥] بِمَفَاتِيحِ الغَيْبِ؛ خَمْسٍ[٦] لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآيَةَ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَنَا، وَمَا أَخْطَأَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَنَا.

وَنَعْتَقِدُ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ﷻ، وَالصَّبْرَ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ[٧].

وَنَعْتَقِدُ[٨]: المَسْحَ عَلَى الخُفَّيْنِ، ثَلَاثاً لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْماً وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ.

وَنَعْتَقِدُ: الصَّبْرَ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ قُرَيْشٍ، مَا كَانَ مِنْهُمْ[٩] مِنْ

---

(١) «وَقَالَ: نَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى حِسَابَ الخَلْقِ بِنَفْسِهِ» ليست في هـ.

(٢) «قَالَ» ليست في ب.

(٣) في نسخة على حاشية هـ: «يقول».

(٤) في هـ زيادة: «كما اتَّخذ إبراهيمَ خليلاً».

(٥) ضَنَّ: أمسك. العين (٧/ ١٠)، المحيط في اللُّغة (٧/ ٤٣٤).

(٦) في هـ: «خمسٍ من الغيب».

(٧) من قوله: «ونَعْتَقِدُ: أَنَّ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَنَا» إلى هنا ليست في هـ.

(٨) في هـ زيادة: «أنَّ».

(٩) «مِنْهُمْ» ليست في هـ.

جَوْرٍ أَوْ عَدْلٍ، مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مِنَ الجُمَعِ[١] وَالأَعْيَادِ، وَالجِهَادُ مَعَهُمْ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَالصَّلَاةُ[٢] فِي الجَمَاعَةِ[٣] حَيْثُ يُنَادَى بِهَا وَاجِبٌ[٤] إِذَا لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ مَانِعٌ، وَالتَّرَاوِيحُ سُنَّةٌ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْداً فَهُوَ كَافِرٌ.

وَالشَّهَادَةُ وَالبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ[٥].

وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ سُنَّةٌ، وَلَا نُنْزِلُ أَحَداً جَنَّةً وَلَا نَاراً حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي[٦] يُنْزِلُهُمْ.

وَالمِرَاءُ وَالجِدَالُ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ مَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَنَتَرَحَّمُ عَلَى عَائِشَةَ وَنَتَرَضَّى عَنْهَا[٧].

وَالقَوْلُ فِي اللَّفْظِ وَالمَلْفُوظِ، وَكَذَلِكَ فِي الِاسْمِ وَالمُسَمَّى بِدْعَةٌ.

---

(١) في ب: «الجُمُعة». (٢) في ب: «والصَّلوات».
(٣) في نسخة على حاشية هـ: «بالجماعة».
(٤) في هـ: «لها واجبة».
(٥) الشَّهادةُ؛ أي: الحكم على مُعيَّنٍ بأنَّه كافرٌ أو من أهل النَّار.
والبراءة؛ أي: البراءة من الشَّيخَيْن؛ أبي بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما؛ كما هو مذهب الرَّافضة. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ٦٨)، (٢٨/ ٥٠٠)، شرح العقيدة الطَّحاويَّة (ص٣٧٠، ٤٧٩).
(٦) «هُوَ الَّذِي» ليست في هـ. (٧) «وَنَتَرَضَّى عَنْهَا» ليست في ب.

وَالقَوْلُ فِي الإِيمَانِ، هَلْ هُوَ[١] مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِدْعَةٌ.

وَاعْلَمْ أَنِّي ذَكَرْتُ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ظَاهِرِ[٢] مَا وَرَدَ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ مُجْمَلاً مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ؛ إِذْ[٣] تَقَدَّمَ القَوْلُ مِنْ مَشَايِخِنَا المَعْرُوفِينَ مِنْ أَهْلِ الإِمَامَةِ[٤] وَالدِّيَانَةِ، إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَ عُقُودَ أَصْحَابِنَا المُتَصَوِّفَةِ فِيمَا أَحْدَثَهُ طَائِفَةٌ انْتَسَبُوا إِلَيْهِمْ مَا[٥] قَدْ تَخَرَّصُوا مِنَ القَوْلِ مَا[٦] نَزَّهَ اللَّهُ المَذْهَبَ وَأَهْلَهُ مِنْ ذَلِكَ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَقَرَأْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ[٧] فِي كِتَابٍ سَمَّاهُ: (التَّبْصِيرَ)، كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ[٨] فِي اخْتِلَافٍ عِنْدَهُمْ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَصِفَ[٩] لَهُمْ مَا يَعْتَقِدُهُ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ، فَذَكَرَ

---

(١) في هـ: «والقول في أنَّ القرآن». (٢) «ظَاهِرِ» ليست في ب.

(٣) في هـ زيادة: «قد».

(٤) كتب فوقها في هـ: «الأمانة»، وكتب في حاشيتها: «لعله: الأمانة».

(٥) في هـ: «ممَّا». (٦) في هـ: «ممَّا قد».

(٧) هو: أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير الطَّبريُّ، كان إماماً في فنون كثيرة منها: التَّفسير والحديث والفقه والتَّاريخ وغير ذلك، وكان من أفراد الدَّهر علماً، وذكاء، وكان من الأئمَّة المجتهدين، لم يقلِّد أحداً، ومن مصنَّفاته: جامع البيان في تفسير آي القرآن، والتَّاريخ وتهذيب الآثار، تُوفِّي رحمه الله سنة (٣١٠هـ). وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، سير أعلام النُّبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٨) طبرستان: إقليم واسع، يقع شمال إيران وجنوب غرب دولة تركمانستان، ويعرف الآن بـ«بمازندران». معجم البلدان (٤/ ١٣)، مراصد الاطِّلاع (٢/ ٨٧٨).

(٩) في هـ: «يصنِّف».

فِي كِتَابِهِ[(١)] اخْتِلَافَ القَائِلِينَ بِرُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَذَكَرَ عَنْ طَائِفَةٍ إِثْبَاتَ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[(٢)].

وَنَسَبَ هَذِهِ المَقَالَةَ إِلَى الصُّوفِيَّةِ قَاطِبَةً، لَمْ يَخُصَّ طَائِفَةً[(٣)]، فَبَيِّنٌ[(٤)] أَنَّ ذَلِكَ عَلَى جَهَالَةٍ مِنْهُ بِأَقْوَالِ المُخْلَصِينَ[(٥)] مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدُ ادَّعَى نِسْبَةَ ذَلِكَ إِلَى الطَّائِفَةِ، نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ[(٦)]، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَحَلِّهِ عِنْدَ المُخْلَصِينَ[(٧)]، فَكَيْفَ بِابْنِ أُخْتِهِ؟!

وَلَيْسَ إِذَا أَحْدَثَ الزَّائِغُ فِي نِحْلَتِهِ[(٨)] قَوْلاً[(٩)] نُسِبَ إِلَى الجُمْلَةِ، كَذَلِكَ فِي الفُقَهَاءِ وَالمُحَدِّثِينَ لَيْسَ مَنْ أَحْدَثَ قَوْلاً فِي الفِقْهِ، أَوْ دَلَّسَ فِيمَا حَدَّثَهُ[(١٠)] يُنْسَبُ ذَلِكَ إِلَى جُمْلَةِ الفُقَهَاءِ وَالمُحَدِّثِينَ.

---

(١) في ب: «كتاب».
(٢) التَّبصير في معالم الدِّين (ص٢١٧-٢١٨).
(٣) في هـ زيادة: «دون طائفة».
(٤) في هـ: «فتبيَّن».
(٥) في هـ: «المحصِّلين».
(٦) في هـ: «وكان مَنْ نُسِبَ إليه ذلك القولُ - بعد أنِ ادُّعِيَ على الطَّائفةِ - ابنَ أخت عبد الواحد بن يزيد».
وهو: أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصريُّ، الزَّاهد، شيخ الصُّوفيَّة وواعظهم، لَحِقَ الحسن البصريَّ وغيره، تُوفِّي بعد (١٥٠هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٧٨)، لسان الميزان (٥/ ٢٩٠).
(٧) في هـ: «المحصِّلين».
(٨) الزَّائغ في نِحْلَتِه: المائل عن ملَّته. العين (٤/ ٤٣٤)، جمهرة اللُّغة (١/ ١٦٨).
(٩) في ب: «إذا أحدث أهلُ الزَّيغ قولاً».
(١٠) في هـ: «أو لبَّس فيها حديثَهُ»، وفي نسخة على حاشيتها: «أو لبَّس فيها حديثاً».

وَاعْلَمْ أَنَّ أَلْفَاظَ الصُّوفِيَّةِ وَعُلُومَهُمْ تَخْتَلِفُ، فَيُطْلِقُونَ أَلْفَاظَهُمْ عَلَى مَوْضُوعَاتٍ(١)، وَمَرْمُوزَاتٍ(٢) وَإِشَارَاتٍ تَجْرِي فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَمَنْ لَمْ يُدَاخِلْهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَنَازَلَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، رَجَعَ عَنْهُمْ(٣) خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ».

ثُمَّ ذَكَرَ إِطْلَاقَهُمْ لَفْظَ الرُّؤْيَةِ بِالتَّقْيِيدِ، فَقَالَ: «كَثِيرٌ(٤) مَا يَقُولُونَ: رَأَيْتُ اللَّهَ يَقُولُ(٥)».

وَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ(٦) قَوْلَهُ لَمَّا سُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عَبَدْتَهُ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ اللَّهَ ثُمَّ عَبَدْتُهُ، فَقَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ(٧): لَمْ تَرَهُ العُيُونُ بِتَحْدِيدِ العَيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ القُلُوبُ(٨) بِتَحْقِيقِ الإِيقَانِ».

ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَّهُ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ، وَذَكَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ، فَهَذَا قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا دُونَ الجُهَّالِ مِنْ أَهْلِ الغَبَاوَةِ(٩) فِينَا.

---

(١) في هـ زيادة: «لهم».

(٢) مرموزات: إيماءات وإشارات. جمهرة اللُّغة (٢/ ٧٠٩)، لسان العرب (٥/ ٣٥٦).

(٣) «عَنْهُمْ» ليست في هـ.

(٤) في هـ: «فقال: كثيراً».

(٥) «يَقُولُ» ليست في هـ.

(٦) هو: أبو مُحمَّد جعفر بن مُحمَّد بن نصير الخُلْدِيُّ الخوَّاص، شيخ الصُّوفيَّة ومحدِّثهم، صحب النُّوريَّ، والجنيد، وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم وسيرهم، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٣٤٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٥/ ٥٥٨)، شذرات الذَّهب (٤/ ٢٥٣).

(٧) في هـ: «فيقول».

(٨) في ب: «العيون».

(٩) غبي الشَّيء وغبي عنه غبّاً وغباوة: لم يفطن له وخفي عليه. لسان العرب =

وَأَنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ[١]: أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ[٢] الوَدَاعِ[٣]، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَبْلُغُ مَعَ اللَّهِ إِلَى دَرَجَةٍ يُبِيحُ اللَّهُ[٤] لَهُ مَا حَظَرَ عَلَى المُؤْمِنِينَ - إِلَّا المُضْطَرَّ عَلَى حَالٍ يَلْزَمُ[٥] إِحْيَاءَ النَّفْسِ - وَإِنْ بَلَغَ العَبْدُ[٦] مَا بَلَغَ مِنَ العِلْمِ وَالعِبَادَةِ فَذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ، وَالقَائِلُ بِذَلِكَ قَائِلٌ بِالإِبَاحَةِ، وَهُمُ المُنْسَلِخُونَ مِنَ الدِّيَانَةِ.

وَأَنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ: تَرْكَ إِطْلَاقِ[٧] تَسْمِيَةِ العِشْقِ عَلَى اللَّهِ، وَنُبَيِّنُ[٨] أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ لِاشْتِقَاقِهِ، وَلِعَدَمِ وُرُودِ الشَّرْعِ بِهِ».

= (١٥/ ١١٤).

(١) في ب: «وأنَّ ما نعتقده من».

(٢) في ب: «حَجة» بفتح الحاء، ولم تشكل في هـ. قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم (٢/ ٥٦): «والمعروفُ في الرِّوايةِ: (حَجَّةُ الوَدَاعِ) بفتح الحاء، وقال الهرويُّ وغيرُهُ من أهلِ اللُّغة: المسموعُ من العربِ في واحدةِ الحِجَجِ (حِجَّةٌ) بكسرِ الحاء، قالُوا: والقياسُ فتحُهَا؛ لكونها اسماً للمَرَّةِ الواحدةِ، وليست عبارةً عنِ الهيئةِ حتَّى تُكسرَ، قالوا: فيجُوزُ الكسرُ بالسَّماع، والفتحُ بالقياسِ».

(٣) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما رواه البخاريُّ (١٧٣٩) واللَّفظ له، من حديث ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم (١٢١٨)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا...».

(٤) في هـ: «الحقُّ».

(٥) في هـ: «يلزمه».

(٦) «العَبْدُ» ليست في هـ.

(٧) «إِطْلَاقِ» ليست في ب.

(٨) في هـ: «ويُبَيِّنُ».

وَقَالَ: «أَدْنَى مَا فِيهِ أَنَّهُ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَفِيمَا نَصَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ[١] مِنْ ذِكْرِ المَحَبَّةِ كِفَايَةٌ.

وَأَنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ[٢]: أَنَّ اللَّهَ لَا يَحُلُّ فِي المَرْئِيَّاتِ، وَأَنَّهُ المُتَفَرِّدُ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، حَيْثُ مَا تُلِيَ وَحُفِظَ وَدُرِّسَ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَاتَّخَذَ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ﷺ خَلِيلاً وَحَبِيباً، وَالخُلَّةُ لَهُمَا مِنْهُ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَتِ[٣] المُعْتَزِلَةُ: أَنَّ الخُلَّةَ[٤]: الفَقْرُ وَالحَاجَةُ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَالخُلَّةُ وَالمَحَبَّةُ صِفَتَانِ لِلَّهِ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِمَا، وَلَا تَدْخُلُ أَوْصَافُهُ تَحْتَ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْبِيهِ، وَصِفَاتُ الخَلْقِ مِنَ المَحَبَّةِ وَالخُلَّةِ جَائِزٌ عَلَيْهِمُ الكَيْفُ.

فَأَمَّا صِفَاتُهُ تَعَالَى فَمَعْلُومَةٌ[٥] فِي العِلْمِ، وَمَوْجُودَةٌ[٦] فِي التَّعْرِيفِ، قَدِ انْتَفَى عَنْهُمَا[٧] التَّشْبِيهُ، فَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ،

---

(١) «مِنْ ذَلِكَ» ليست في هـ.

(٢) في هـ: «نعتقده».

(٣) في هـ: «قاله».

(٤) «أَنَّ الخُلَّةَ» ليست في ب.

(٥) في ب: «فمعلوم».

(٦) في ب: «وموجود».

(٧) في نسخة على حاشية هـ: «عنها».

وَحَسْمُ[١] الكَيْفِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ[٢].

وَمِمَّا نَعْتَقِدُهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ المَكَاسِبَ وَالتِّجَارَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ، وَإِنَّمَا[٣] حَرَّمَ اللَّهُ الغِشَّ[٤] وَالظُّلْمَ، وَمَنْ[٥] قَالَ بِتَحْرِيمِ[٦] المَكَاسِبِ بِغَيْرِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ[٧]، فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ[٨] مُبْتَدِعٌ؛ إِذْ لَيْسَ الفَسَادُ وَالظُّلْمُ وَالغِشُّ مِنَ التِّجَارَاتِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الفَسَادَ لَا الكَسْبَ وَالتِّجَارَةَ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْلِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ جَائِزٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ[٩].

وَأَنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ[١٠]: أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِأَكْلِ الحَلَالِ، ثُمَّ لَا يُعْدِمُهُمُ الوُصُولَ[١١] إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ؛ لِأَنَّ مَا طَالَبَهُمْ بِهِ مَوْجُودٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالمُعْتَقِدُ أَنَّ الأَرْضَ تَخْلُو مِنَ الحَلَالِ، وَالنَّاسُ يَتَقَلَّبُونَ فِي الحَرَامِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ، إِلَّا أَنَّهُ يَقِلُّ فِي مَوْضِعٍ وَيَكْثُرُ فِي مَوْضِعٍ؛ لَا أَنَّهُ مَفْقُودٌ[١٢] مِنَ الأَرْضِ.

---

(١) الحسم: القطع. العين (٣/ ١٥٣)، الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٣٠٣).

(٢) في هـ زيادة: «ساقط».

(٣) في هـ: «وإنَّ ممَّا».

(٤) بياض في ب.

(٥) في هـ: «وأنَّ من».

(٦) في ب زيادة: «ذلك».

(٧) «بغير ما حرَّم اللَّهُ» ليست في هـ.

(٨) «مُضِلٌّ» ليست في ب.

(٩) «إِذْ لَيْسَ الفَسَادُ...، يَوْمِ القِيَامَةِ» ليست في ب.

(١٠) في هـ: «نعتقده».

(١١) في هـ: «أنَّ اللَّهَ لا يأمر بأكل الحلال، ثُمَّ يعدمهم الوصول».

(١٢) في ب: «غير مفقود».

وَمِمَّا نَعْتَقِدُ[١]: أَنَّا إِذَا رَأَيْنَا مَنْ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لَا يُتَّهَمُ[٢] فِي مَكْسَبِهِ وَمَالِهِ وَطَعَامِهِ، جَائِزٌ أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامُهُ[٣]، وَالمُعَامَلَةُ فِي تِجَارَتِهِ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا الكَشْفُ[٤] عَنْ مَالِهِ.

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَلَى سَبِيلِ الاحْتِيَاطِ جَازَ، إِلَّا مَنْ دَاخَلَ الظَّلَمَةَ، وَمَنْ لَا يَزَعُ عَنِ الظُّلْمِ وَأَخْذِ الأَمْوَالِ بِالبَاطِلِ وَمَعَهُ غَيْرُ ذَلِكَ: فَالسُّؤَالُ وَالتَّوَقِّي أَوْلَى[٥]؛ كَمَا سَأَلَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه غُلَامَهُ[٦].

فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ المَالِ سِوَى ذَلِكَ مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ تِلْكَ الأَمْوَالِ فَاخْتَلَطَا؛ فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الحَرَامِ وَلَا الحَلَالِ، إِلَّا أَنَّهُ مُشْتَبَهٌ، فَمَنْ سَأَلَ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ كَمَا فَعَلَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه.

وَأَجَازَهُ[٧] ابْنُ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانُ رضي الله عنهما، وَقَالَا: (كُلْ مَهْنَأً[٨]،

---

(١) في هـ: «نعتقده».
(٢) في هـ: «لا نتهمه».
(٣) «طَعَامُهُ» ليست في ب.
(٤) في ب: «الكفُّ».
(٥) «أَوْلَى» ليست في هـ.
(٦) يشير رحمه الله إلى ما رواه البخاريُّ (٣٨٤٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ».
(٧) في ب: «وأجاز».
(٨) في هـ: «منه».
والمَهْنَأُ: ما أتاك بِلَا مشقَّةٍ. لسان العرب (١/ ١٨٤).

وَعَلَيْهِ التَّبِعَةُ(١).

وَالنَّاسُ طَبَقَاتٌ؛ وَالدِّينُ: الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ.

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُ(٢): أَنَّ العَبْدَ مَا دَامَ أَحْكَامُ الدَّارِ جَارِيَةً عَلَيْهِ، فَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ الخَوْفُ وَلَا الرَّجَاءُ، وَكُلُّ مَنِ ادَّعَى الأَمْنَ فَهُوَ جَاهِلٌ بِاللَّهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَا: ﴿يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، وَقَدْ أَفْرَدْتُ كَشْفَ عَوَارِ كُلِّ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ(٣).

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ العُبُودِيَّةَ لَا تَسْقُطُ عَنِ العَبْدِ مَا عَقَلَ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ(٤)، مُمَيِّزٌ عَلَى أَحْكَامِ القُوَّةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ؛ إِذْ لَمْ يُسْقِطِ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ رِقِّ العُبُودِيَّةِ إِلَى فَضَاءِ الحُرِّيَّةِ بِإِسْقَاطِ العُبُودِيَّةِ والخُرُوجِ إِلَى أَحْكَامِ الأَحَدِيَّةِ المَبْدَئِيَّةِ(٥) بِعَلَائِقِ

---

(١) أثر ابن مسعود رضي الله عنه: رواه عبد الرَّزَّاق في مصنَّفه (١٥٤٩١)، ولفظه: «جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ لِي جَاراً يَأْكُلُ الرِّبَا، وإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: مَهْنَؤُهُ لَكَ، وَإِثْمُهُ عَلَيْهِ».
وأثر سلمان رضي الله عنه: رواه عبد الرَّزَّاق في مصنَّفه (١٥٤٩٣)، ولفظه: «إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ عَامِلٌ، أَوْ جَارٌ عَامِلٌ، أَوْ ذُو قَرَابَةٍ عَامِلٌ، فَأَهْدَى لَكَ هَدِيَّةً أَوْ دَعَاكَ إِلَى طَعَامٍ، فَاقْبَلْه، فَإِنَّ مَهْنَأَهُ لَكَ، وَإِثْمُهُ عَلَيْهِ».

(٢) في هـ: «نعتقده».

(٣) في ب: «أفردت مسألة عوار من قال بذلك».

(٤) في هـ: «ما لهُ ومَا عليه».

(٥) في هـ: «المسديَّة». =

الآخِرِيَّةِ؛ فَهُوَ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ - إِلَّا مَنِ اعْتَرَاهُ[١] عِلَّةٌ، أَوْ آفَةٌ[٢]، فَصَارَ مَعْتُوهاً[٣]، أَوْ مَجْنُوناً، أَوْ مُبَرْسَماً[٤] وَقَدِ اخْتَلَطَ عَقْلُهُ[٥]، أَوْ لَحِقَهُ غَشْيَةٌ، ارْتَفَعَ عَنْهُ أَحْكَامُ العَقْلِ، وَذَهَبَ عَنِ التَّمْيِيزِ وَالمَعْرِفَةِ -؛ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنِ المِلَّةِ، مُفَارِقٌ لِلشَّرِيعَةِ.

وَمَنْ زَعَمَ الإِشْرَافَ عَلَى الخَلْقِ حَتَّى يَعْلَمَ مَقَامَاتِهِمْ وَمِقْدَارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِغَيْرِ الوَحْيِ المُنَزَّلِ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ؛ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ المِلَّةِ.

وَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ يَعْرِفُ مَآلَ الخَلْقِ وَمُنْقَلَبَهُمْ، وَأَنَّهُمْ عَلَى مَاذَا يَمُوتُونَ وَيُخْتَمُ لَهُمْ بِغَيْرِ الوَحْيِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ[٦] ﷺ؛ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.

وَ(الفِرَاسَةُ)[٧] حَقٌّ عَلَى أُصُولٍ ذَكَرْنَاهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا

= والمراد بالمبدأ عند الصُّوفيَّة هو: اللَّهُ تعالى. معجم مصطلحات الصُّوفيَّة (ص٢٣٤).

(١) اعتراه: أصابه ونزل به. المخصَّص (٣/ ٤٦٣).

(٢) الآفة: عَرَضٌ مُفسِدٌ لما أصاب من شيءٍ، والجمع: الآفات. العين (٨/ ٤١٠).

(٣) المعتوه: النَّاقصُ العقل، وقيل: هو الَّذي لا تمييز له ولا عقل، بمنزلة المجنون. الزَّاهر في غريب ألفاظ الشَّافعي (ص٢٠٢)، الصِّحاح (٦/ ٢٢٣٩).

(٤) مُبَرْسَماً: الَّذي به البرسام؛ وهي: ورْمَة تُصِيب الدِّماغ نفسه، وتتقدَّمها حُمَّى مطبقة دائمة، مع ثقل الرَّأس، وحُمْرَةٍ شديدة، وصداع، وكراهيَّة الضَّوء، فيزول العقل. الصِّحاح (٥/ ١٨٧١)، النَّظم المستعذب (٢/ ٩٨).

(٥) في هـ: «في عقلِهِ».

(٦) في هـ: «رسول اللَّه».

(٧) الفِرَاسَة: الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله. الذَّريعة إلى مكارم الشَّريعة (ص١٤٥).

رَسَمْنَاهُ[١] فِي شَيْءٍ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ صِفَاتِهِ فَانِيَةٌ[٢] بِصِفَاتِهِ - وَيُشِيرُ فِي ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ الأَيْدِ وَالعِصْمَةِ[٣] وَالتَّوْفِيقِ وَالهِدَايَةِ - وَأَشَارَ إِلَى صِفَاتِهِ ﷻ القَدِيمَةِ؛ فَهُوَ حُلُولِيٌّ قَائِلٌ بِاللَّاهُوتِيَّةِ[٤] وَالِالْتِحَامِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ الأَرْوَاحَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ فَقَدْ ضَاهَى[٥] قَوْلَ النَّصَارَى - النُّسْطُورِيَّةِ[٦] - فِي المَسِيحِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ العَظِيمِ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ حَالٌّ فِي العَبْدِ، وَقَالَ بِالتَّبْعِيضِ عَلَى اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ.

وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا حَالٌّ فِي مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُ

---

(١) في ب: «ممَّا» بدل: «وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا رَسَمْنَاهُ».

(٢) في هـ: «قائمة».

(٣) في ب: «والعظمة».

(٤) اللَّاهوتيَّة: نسبة إلى اللَّاهوت؛ وهو: الخالق، وعلم اللَّاهوت هو: العلم الَّذي يبحث في اللَّهِ وصفاته وعلائقه بالعالم والإنسان. المعجم الفلسفي (٢/ ٢٧٧- ٢٧٨).

(٥) ضاهى: امتثل وتشبَّه. جمهرة اللُّغة (٢/ ١٠٧٨)، الصِّحاح (٦/ ٢٤١١).

(٦) النُّسطوريَّة: هي فِرْقَة من فِرَق النَّصارى، أصحاب نسطور الحكيم الَّذي ظَهَر في زمان المأمون، وتصرَّف في الأناجيل بحكم رأيه، وقال: إنَّ اللَّهَ تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذَّات، ولا هي هو، واتَّحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السَّلام؛ كإشراق الشَّمس في كُوَّة على بَلُّورة، وكظهور النَّقش في الشَّمع إذا طُبع بالخاتم. المِلَل والنِّحَل (٢/ ٢٩).

كَيْفَ مَا تُلِيَ وَقُرِئَ وَحُفِظَ فَهُوَ صِفَةٌ لِلَّهِ[(١)] ﷻ، وَلَيْسَ الدَّرْسُ مِنَ المَدْرُوسِ، وَلَا التِّلَاوَةُ مِنَ المَتْلُوِّ؛ لِأَنَّهُ ﷻ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ[(٢)].

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ القِرَاءَةَ المُلَحَّنَةَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ.

وَأَنَّ القَصَائِدَ بِدْعَةٌ، وَمَجْرَاهَا عَلَى قِسْمَيْنِ:

فَالحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ: مِنْ ذِكْرِ آلَاءِ اللَّهِ وَنَعْمَائِهِ[(٣)]، وَإِظْهَارِ نَعْتِ الصَّالِحِينَ وَصِفَةِ المُتَّقِينَ، فَذَلِكَ جَائِزٌ، وَتَرْكُهُ وَالِاشْتِغَالُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالقُرْآنِ وَالعِلْمِ أَوْلَى بِهِ.

وَمَا جَرَى عَلَى وَصْفِ المَرْئِيَّاتِ[(٤)]، وَنَعْتِ المَخْلُوقَاتِ، فَاسْتِمَاعُ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ كُفْرٌ، وَاسْتِمَاعُ الغِنَاءِ وَالرُّبَاعِيَّاتِ[(٥)] عَلَى اللَّهِ كُفْرٌ.

وَالرَّقْصُ بِالإِيقَاعِ[(٦)] وَنَعْتُ الرَّقَّاصِينَ[(٧)] عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ

(١) في هـ: «اللَّه».
(٢) «لَا مَحَالَةَ» ليست في هـ.
(٣) في هـ: «من ذكر اللَّه، وذكر نعمائه».
(٤) في نسخة على حاشية هـ: «المرثيَّات».
(٥) في ب: «والربيعيات».
والرُّبَاعِيَّة في الشِّعْرِ هي: منظومة شعريَّة تتألَّف من وحدات، كلُّ وحدة منها أربعة أشطر تستقلُّ بقافيتها. المعجم الوسيط (١/ ٣٢٤).
(٦) الإيقاع: اتِّفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء. المعجم الوسيط (٢/ ١٠٥٠).
(٧) في ب: «الرفا».

فِسْقٌ، وَعَلَى أَحْكَامِ التَّوَاجُدِ(١) وَالنَّغَامِ(٢) لَهْوٌ وَلَعِبٌ.

وَحَرَامٌ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ القَصَائِدَ وَالرُّبَاعِيَّاتِ(٣) المُلَحَّنَةَ الجَارِي بَيْنَ أَهْلِ الأَطْبَاعِ عَلَى أَحْكَامِ الذِّكْرِ؛ إِلَّا لِمَنْ تَقَدَّمَ لَهُ العِلْمُ بِأَحْكَامِ التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ(٤) مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﷻ، مِمَّا هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهُ، فَيَكُونُ اسْتِمَاعُهُ كَمَا قَالَ: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ الآيَةَ.

وَكُلُّ مَنْ جَهِلَ ذَلِكَ، وَقَصَدَ اسْتِمَاعَهُ(٥) عَلَى اللَّهِ عَلَى(٦) غَيْرِ تَفْصِيلٍ(٧)؛ فَهُوَ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ.

---

(١) التَّواجد: من وَجَدَ وجداً بالفتح؛ وهو: الحُزْنُ، وبالكسر: الحُبُّ؛ وجد بفلانة أي: أحبَّها حبّاً شديداً، والتَّواجد هو: استدعاء الوجد تكلُّفاً بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد، ومعناه عند الصُّوفيَّة: ما صادف القلب من فَزَعٍ أو غَمٍّ أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد للَّهِ ﷻ، فمن ضعف وجده تواجد.
والتَّواجد: ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره، ومَنْ قوي تمكَّن فسَكَن. لسان العرب (٣/ ٤٤٦)، التَّعريفات للجرجاني (ص٧٠)، تاج العروس (٩/ ٢٥٦)، التَّعرف لمذهب أهل التَّصوف (ص١١٢)، مدارج السَّالكين (٣/ ٦٨).

(٢) «وَالنَّغَامِ» ليست في ب.
والنَّغمة: جرس الكلمة وحسن الصَّوت، يقال: نغَّم صَوتَه؛ أي: حَسَّنَه في القراءة وغيرها، وفي الغناء: طَرَّبَ فيه. لسان العرب (١٢/ ٥٩٠)، المعجم الوسيط (٢/ ٩٣٧).

(٣) في ب: «والربيعيات».

(٤) «مِنَ اللَّهِ» ليست في هـ.

(٥) «اسْتِمَاعَهُ» ليست في ب.

(٦) «عَلَى» ليست في ب.

(٧) في هـ: «تفصيله».

وَكُلٌّ[(١)] مَنْ جَمَعَ القَوْلَ فَأَصْغَى[(٢)] بِالإِضَافَةِ إِلَى اللَّهِ فَغَيْرُ جَائِزٍ؛ إِلَّا لِمَنْ عَرَّفَ بِمَا وَصَفْتُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَعْمَائِهِ، وَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ ﷻ مِمَّا لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ[(٣)] فِيهِ نَعْتٌ وَلَا وَصْفٌ؛ بَلْ تَرْكُ ذَلِكَ أَوْلَى وَأَحْوَطُ، وَالأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا بِدْعَةٌ، وَالفِتْنَةُ فِيهَا[(٤)] غَيْرُ مَأْمُونَةٍ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَاتِّخَاذُ المَجَالِسِ عَلَى اسْتِمَاعِ الغِنَاءِ وَالرَّقْصِ بِالرُّبَاعِيَّاتِ[(٥)] بِدْعَةٌ، وَذَلِكَ مِمَّا أَنْكَرَهُ المُطَّلِبِيُّ[(٦)]، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ[(٧)]، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ أَوْلَى مِنَ الِاقْتِدَاءِ بِمَنْ[(٨)] لَا يُعْرَفُونَ فِي الدِّينِ، وَلَا لَهُمْ قَدَمٌ عِنْدَ المُخْلَصِينَ.

وَبَلَغَنِي أَنَا أَنَّهُ قِيلَ لِبِشْرِ بْنِ الحَارِثِ: إِنَّ أَصْحَابَكَ قَدْ أَحْدَثُوا شَيْئاً يُقَالُ لَهَا[(٩)]: القَصَائِدُ.

---

(١) في هـ: «فكل».
(٢) في هـ: «وأصغى».
(٣) في هـ: «للمخلوقين».
(٤) في هـ: «بها».
(٥) في ب: «والربيعيات» بدل: «وَالرَّقْصِ بِالرُّبَاعِيَّاتِ».
(٦) هذه النِّسبة إلى المُطَّلِب بن عبد مناف، والمراد به هنا: الإمام مُحمَّد بن إدريس الشَّافعيُّ المطَّلبيُّ. الأنساب للسَّمعاني (١٢/٣١٦-٣١٧).
(٧) هو: يزيد بن هارون بن زاذي أبو خالد السُّلميُّ مولاهم، الواسطيُّ، إمام حافظ، وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة، حجة، كبير الشَّأن، ثبتاً، متعبِّداً، حسن الصَّلاة جدّاً، من الآمرين بالمعروف، والنَّاهين عن المنكر، تُوفِّي سنة (٢٠٦هـ). تاريخ بغداد (١٦/٤٩٣)، سير أعلام النُّبلاء (٩/٣٥٨).
(٨) في ب: «بما».
(٩) في هـ: «له».

فَقَالَ[١]: مِثْلُ إِيشٍ؟ قَالَ[٢]: مِثْلُ قَوْلِهِ:

اصْبِرِي يَا نَفْسُ حَتَّى تَسْكُنِي دَارَ الجَلِيلِ

فَقَالَ: حَسَنٌ، وَأَيْنَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ[٣] الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بِبَغْدَادَ.

فَقَالَ: كَذَبُوا وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يَسْكُنُ بِبَغْدَادَ مَنْ سَمِعَ هَذَا[٤]».

قَالَ الإِمَامُ[٥] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَمِمَّا نَقُولُ - وَهُوَ قَوْلُ أَئِمَّتِنَا -: إِنَّ الفَقِيرَ إِذَا احْتَاجَ وَصَبَرَ وَلَمْ يَتَكَلَّفْ إِلَى وَقْتٍ يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ؛ كَانَ أَعْلَى، فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّبْرِ؛ كَانَ السُّؤَالُ أَوْلَى بِهِ؛ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ: **(لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ...)** الحَدِيثَ[٦].

وَنَقُولُ: إِنَّ تَرْكَ المَكَاسِبِ غَيْرُ جَائِزٍ؛ إِلَّا بِشَرَائِطَ مَوْسُومَةٍ[٧] مِنَ التَّعَفُّفِ[٨] وَالِاسْتِغْنَاءِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَمَنْ جَعَلَ

---

(١) في هـ: «قال».
(٢) في هـ: «قالوا».
(٣) «هَؤُلَاءِ» ليست في هـ.
(٤) في هـ: «يسمع ذلك».
(٥) «الإِمَامُ» ليست في هـ.
(٦) رواه البخاريُّ (١٤٧٠) واللَّفظ له، ومسلم (١٠٤٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ».
(٧) بياض في ب.
وموسومة: معلومة معروفة. العين (٧/ ٣٢١)، مقاييس اللُّغة (٦/ ١١٠).
(٨) في ب: «التَّعفيف».

السُّؤَالَ حِرْفَةً وَهُوَ صَحِيحٌ؛ فَذَلِكَ مَذْمُومٌ، مِنَ الحَقِيقَةِ[١] خَارِجٌ.

وَنَقُولُ: إِنَّ المُسْتَمِعَ إِلَى الغِنَاءِ والمَلَاهِي، فَإِنَّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(الغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ)**[٢]، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرٌ، فَهُوَ فُسُوقٌ[٣] لَا مَحَالَةَ.

وَالَّذِي نَخْتَارُ: قَوْلُ أَئِمَّتِنَا[٤]: تَرْكُ المِرَاءِ فِي الدِّينِ، وَالكَلَامِ فِي الإِيمَانِ: مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَتَرْكُ القَوْلِ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ[٥].

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَاسِطَةٌ مُؤَدِّي[٦]، وَأَنَّ المُرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَفْضَلُ[٧]؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ العَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ بِإِسْقَاطِ الوَسَائِطِ عَلَى الجُمْلَةِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ[٨]».

---

(١) في هـ: «فهو مذهب مذموم في الحقيقة».

(٢) رواه أبو داود (٤٩٢٧)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) في هـ: «وإن لم يكفر فهو فسقٌ».

(٤) «قَوْلُ أَئِمَّتِنَا» ليست في ب.

(٥) «وَتَرْكِ القَوْلِ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ» ليست في هـ.

(٦) في هـ: «يُؤَدِّي».

(٧) «أَفْضَلُ» ليست في ب.

(٨) في هـ: «فقد كفر».

ومن قوله: «وَقَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الخَلَّالُ» إلى هنا ليست في أ،ج،د.

وَمِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ[١]:

كلامُ أبي مُحمَّدٍ عَبْد القَادرِ الجِيلِيِّ

الإِمَامُ[٢] **أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ أَبِي صَالِحِ الجِيلِيُّ**[٣]، قَالَ فِي كِتَابِ «الغُنْيَةِ»[٤]: «أَمَّا مَعْرِفَةُ الصَّانِعِ بِالآيَاتِ وَالدَّلَالَاتِ[٥] عَلَى وَجْهِ الاِخْتِصَارِ، فَهُوَ أَنْ تَعرِفَ وَتَتَيَقَّنَ[٦] أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَهُوَ بِجِهَةِ العُلُوِّ، مُسْتَوٍ عَلَى العَرْشِ، مُحْتَوٍ عَلَى المُلْكِ، مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِالأَشْيَاءِ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ بَلْ يُقَالُ: إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى العَرْشِ، كَمَا[٧] قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾»،

---

(١) أي: متأخِّري الصُّوفيَّة. (٢) في ب: «الشَّيخ الإمام».

(٣) هو: أبو مُحمَّد عبد القادر بن أبي صالح عبد اللَّهِ الجيليُّ، الحنبليُّ، الإمام الزَّاهد، من سادات المشايخ الكبار، كان فقيهاً صالحاً وَرِعاً، كثير الذِّكْرِ، دائم الفِكْرِ، سريع الدَّمعة، له سمت حسن وصمت، ذُكرت له كرامات كثيرة، وكثير منها لا يصحُّ، من مصنَّفاته: الغُنية، وفتوح الغيب، تُوفِّي رحمه الله سنة (٥٦١هـ). سير أعلام النُّبلاء (٢٠/ ٤٣٩)، البداية والنِّهاية (١٦/ ٤١٩-٤٢٠).

(٤) في أ زيادة: «له».

والنَّقل من كتاب الغنية لطالبي طريق الحقِّ (١/ ١٢١-١٢٥).

(٥) في ب: «والدَّلائل»، وضُبِطَت في ج: «الدِّلالات» بكسر الدَّال، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٦) في ج: «وأن تتيقَّن»، وفي هـ: «يعرف ويتيقَّن».

(٧) «كَمَا» ليست في ب.

وَذَكَرَ آيَاتٍ وَأَحَادِيثَ[١].

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيَنْبَغِي إِطْلَاقُ صِفَةِ الِاسْتِوَاءِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، وَأَنَّهُ اسْتِوَاءُ الذَّاتِ عَلَى العَرْشِ».

قَالَ[٢]: «وَكَوْنُهُ عَلَى العَرْشِ مَذْكُورٌ فِي كُلِّ كِتَابٍ أُنْزِلَ عَلَى كُلِّ[٣] نَبِيٍّ أُرْسِلَ[٤] بِلَا كَيْفٍ»[٥].

وَذَكَرَ كَلَاماً طَوِيلاً لَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا المَوْضِعُ، وَذَكَرَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ نَحْوَ هَذَا، وَلَوْ ذَكَرْتُ مَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ[٦] لَطَالَ[٧] جِدّاً.

---

(١) في أ، ج: «الآيات والأحاديث».

(٢) «قَالَ» ليست في أ، ج.

(٣) «كُلِّ» ليست في أ.

(٤) في ب: «بني إسرائيل» بدل: «كُلِّ نَبِيٍّ أُرْسِلَ».

(٥) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».

(٦) في أ، ج: «هذا».

(٧) في هـ زيادة: «الكتاب».

كلامُ ابنِ عَبْد البَرِّ

وَقَالَ(١) **أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ**: «رَوَيْنَا عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ(٢) فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ قَالُوا: (أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ)»(٣).

قَالَ أَبُو عُمَرَ: «مَا جَاءَ(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَقْلِ الثِّقَاتِ، وَجَاءَ(٥) عَنِ الصَّحَابَةِ(٦) رضي الله عنهم، فَهُوَ عِلْمٌ يُدَانُ بِهِ؛ وَمَا أُحْدِثَ بَعْدَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ(٧) أَصْلٌ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ، فَهُوَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ(٨)»(٩).

وَقَالَ فِي «شَرْحِ المُوَطَّأِ»: - لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِ النُّزُولِ - قَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، صَحِيحُ الإِسْنَادِ(١٠)، وَلَا(١١) يَخْتَلِفُ أَهْلُ الحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ، وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ طُرُقٍ سِوَى هَذِهِ(١٢)، مِنْ أَخْبَارِ العُدُولِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى

---

(١) في ب،د: «قال» من غير واو.

(٢) هو: معمر بن راشد أبو عروة الأزديُّ مولاهم البصريُّ، نزيل اليمن، وكان من أوعية العلم، مع الصِّدق، والتَّحري، والورع، والجلالة، وحسن التَّصنيف، تُوفِّي سنة (١٥٤هـ). سير أعلام النُّبلاء (٧/ ١٤)، تقريب التَّهذيب (ص٥٤١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٨٠٢).

(٤) في ب زيادة: «منها».

(٥) في ب،ج،د،هـ: «أو جاء».

(٦) في هـ: «أصحابه».

(٧) «لَهُ» ليست في ج.

(٨) في ب: «وضلال».

(٩) جامع بيان العلم وفضله (١٨٠٦).

(١٠) في أ،ج: «ثابت النَّقل من جهة الإسناد».

(١١) في أ: «ولم»، وفي هـ: «لا» من غير واو.

(١٢) في نسخة على حاشية هـ: «هذا».

أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، عَلَى العَرْشِ مِنْ[١] فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، كَمَا قَالَتِ[٢] الجَمَاعَةُ، وَهُوَ مِنْ[٣] حُجَّتِهِمْ عَلَى المُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ[٤] مَكَانٍ».

قَالَ[٥]: «وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ أَهْلِ الحَقِّ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى...» - وَذَكَرَ بَعْضَ الآيَاتِ -.

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَهَذَا أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ عِنْدَ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ حِكَايَتِهِ؛ لِأَنَّهُ اضْطِرَارٌ لَمْ يُوقِفْهُمْ[٦] عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ[٧] مُسْلِمٌ»[٨].

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ[٩] أَيْضاً: «أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمُ التَّأْوِيلُ، قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، هُوَ عَلَى العَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ[١٠] مَنْ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ»[١١].

(١) «من» ليست في ب.
(٢) في هـ: «قال».
(٣) «من» ليست في أ، ج.
(٤) في أ: «بكل».
(٥) «قال» ليست في أ.
(٦) في ب: «يوافقهم» وهو تحريف.
(٧) «عليهم» ليست في د.
(٨) التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد (٧/ ١٢٨-١٣٤).
(٩) «ابْنُ عَبْدِ البَرِّ» ليست في أ، ب، ج.
(١٠) في ج: «بذلك»، وفي أ، ج زيادة: «أحد».
(١١) التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد (٧/ ١٣٨-١٣٩).

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ[١] أَيْضاً: «أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالإِيمَانِ بِهَا، وَحَمْلِهَا عَلَى الحَقِيقَةِ؛ لَا عَلَى المَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ[٢] شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ[٣] صِفَةً مَحْصُورَةً.

وَأَمَّا[٤] أَهْلُ البِدَعِ - الجَهْمِيَّةُ وَالمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا[٥]، وَالخَوَارِجُ -: فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا[٦]، وَلَا يَحْمِلُ[٧] شَيْئاً مِنْهَا عَلَى الحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُ[٨] أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهٌ، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَقَرَّ بِهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ، وَالحَقُّ فِيمَا قَالَهُ القَائِلُونَ: بِمَا نَطَقَ[٩] بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، وَهُمْ أَئِمَّةُ الجَمَاعَةِ»[١٠].

هَذَا كَلَامُ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ - إِمَامِ أَهْلِ[١١] المَغْرِبِ -.

---

(١) «أَبُو عُمَرَ» ليست في أ، ج.
(٢) في أ: «لم يكيِّفوا».
(٣) «فِيهِ» ليست في ب.
(٤) «أَمَّا» ليست في ب.
(٥) «كُلُّهَا» ليست في ب.
(٦) في أ، ج: «يُنكِرونها».
(٧) في ج: «ولا يحملون».
(٨) في ج: «ويزعمون».
(٩) في أ، ج: «ينطق».
(١٠) التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد (٧/ ١٤٥).
(١١) «أَهْلِ» ليست في ج.

كلامُ أبي بَكْرٍ البَيهقيِّ

وَفِي عَصْرِهِ: الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ - مَعَ تَوَلِّيهِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ[(١)] مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ، وَذَبِّهِ عَنْهُمْ - قَالَ فِي كِتَابِ «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»: «بَابُ[(٢)] مَا جَاءَ فِي إِثْبَاتِ اليَدَيْنِ صِفَتَيْنِ لَا مِنْ حَيْثُ الجَارِحَةُ، لِوُرُودِ خَبَرِ[(٣)] الصَّادِقِ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، وَقَالَ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾»[(٤)].

وَذَكَرَ الأَحَادِيثَ الصِّحَاحَ فِي هَذَا البَابِ؛ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ**»[(٥)]، وَمِثْلَ قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «**أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ**[(٦)]، **وَخَطَّ لَكَ الأَلْوَاحَ بِيَدِهِ**»[(٧)]، وَفِي لَفْظٍ: «**وَكَتَبَ**[(٨)] **لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ**»، وَمِثْلَ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[(٩)]: «**وَغَرَسَ**[(١٠)] **كَرَامَةَ أَوْلِيَائِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ بِيَدِهِ**»، وَمِثْلَ

---

(١) في ب: «المُتَكلِّمين».
(٢) «بَابُ» ليست في ب.
(٣) «خَبَرِ» ليست في د، وفي أ،ج: «الخبر».
(٤) الأسماء والصِّفات (٢/ ١١٨).
(٥) في د زيادة: «ونفخ فيك من روحه».
والحديث رواه البخاريُّ (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) «بِكَلامِهِ» ليست في ب.
(٧) رواه البخاريُّ (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٨) في ب: «كتب» من غير واو.
(٩) صحيح مسلم (١٨٩)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، ولفظه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي».
(١٠) في أ،ج: «أنَّه سبحانه غرس».

قَوْلِهِ ﷺ: «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً**(١) **وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا**(٢) **الجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً**(٣) **لِأَهْلِ الجَنَّةِ**»(٤).

وَذَكَرَ أَحَادِيثَ؛ مِثْلَ قَوْلِهِ: «**بِيَدِي الأَمْرُ**(٥)»(٦)، «**وَالخَيْرُ بِيَدَيْكَ**»(٧)، «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**»(٨)، وَ«**أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ**»(٩)، وَقَوْلِهِ: «**المُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»(١٠)، وَقَوْلِهِ: «**يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ**(١١)، **ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا**

---

(١) الخبزة: الطُّلْمة - بضمِّ المهملة وسكون اللَّام -؛ وهي: عجين يوضع في الحفرة بعد إيقاد النَّار فيها. غريب الحديث لابن الجوزيِّ (٢/ ٣٩)، فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٣).

(٢) في ب: «يتقالُّها».
ويتكفَّؤها الجبَّار: يَقْلِبُهَا ويُمِيلُهَا ويُبدِلُهَا. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٨٣)، شرح مصابيح السُّنَّة لابن المَلَك (٦/ ٢٥).

(٣) النُّزُل: مَا هُيِّئَ لِلضَّيْفِ، ويُطلَق على ما يُعَجَّل للضَّيف قبل الطَّعام. لسان العرب (١١/ ٦٥٨)، فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٣).

(٤) رواه البخاريُّ (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢)، من حديث أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه.

(٥) في ج: «بيدك الأمر»، وفي د: «بيدي الخير»، وفي هـ: «بيده الأمر».

(٦) رواه البخاريُّ (٤٨٢٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) رواه مسلم (١١٨٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٨) رواه البخاريُّ (٢٦١٥)، ومسلم (٢٤٦٩)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٩) رواه مسلم (٢٧٥٩)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(١٠) رواه مسلم (١٨٢٧)، من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

(١١) «يَوْمَ القِيَامَةِ» ليست في ج.

المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ[١] بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟»[٢]، وَقَوْلِهِ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَى[٣]، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ[٤]، سَحَّاءُ[٥] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؟! فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ[٦]، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»[٧].

وَكُلُّ[٨] هَذِهِ الأَحَادِيثِ فِي الصَّحِيحِ.

وَذَكَرَ أَيْضاً قَوْلَهُ: **«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ، قَالَ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ»[٩]**، وَحَدِيثَ[١٠]: **«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ**

---

(١) في ب،ج: «الأرض».
(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨)، من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما.
(٣) في د: «ملْآنُ».
(٤) في ب: «شيء».
ولا يَغيضُها: لا ينقصها. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠١)، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٩٥).
(٥) سَحَّاء: دائمة الصَّبِّ والهطل بالعطاء. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٤٥)، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٩٥).
(٦) في أ،ج،د،هـ: «القسط».
(٧) رواه البخاريُّ (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٨) في ب: «كل» من غير واو.
(٩) في حاشية ج: «بلغ».
والحديث رواه التِّرمذيُّ (٣٣٦٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٠) في ب،ج: «حديثُ» بالرَّفع، والمثبت من د.

مَسَحَ[١] ظَهْرَهُ بِيَدِهِ[٢]»[٣].

إِلَى أَحَادِيثَ أُخَرَ ذَكَرَهَا مِنْ[٤] هَذَا النَّوْعِ.

ثُمَّ قَالَ البَيْهَقِيُّ: «أَمَّا المُتَقَدِّمُونَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا مَا كَتَبْنَا مِنَ الآيَاتِ[٥] وَالأَخْبَارِ[٦] فِي هَذَا البَابِ»[٧].

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْتِوَاءِ عَلَى العَرْشِ[٨]، وَسَائِرِ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ؛ مَعَ أَنَّهُ يَحْكِي قَوْلَ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ.

---

(١) في ب زيادة: «على».

(٢) «بِيَدِهِ» ليست في ب، د، هـ.

(٣) رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والتِّرمذيُّ (٣٠٧٥)، وأحمد (٣١١)، من حديث عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً».

(٤) في ب: «في».

(٥) في أ، ج: «الآي».

(٦) في نسخة على حاشية هـ: «والأحاديث».

(٧) الأسماء والصِّفات (٢/ ١٥٧-١٥٨).

(٨) الأسماء والصِّفات (٢/ ٣٠٣).

كلامُ القَاضِي أبي يَعْلَى

وَقَالَ[(١)] **القَاضِي أَبُو يَعْلَى**[(٢)] فِي كِتَابِ «إِبْطَالِ التَّأْوِيلِ»: «لَا يَجُوزُ رَدُّ هَذِهِ الأَخْبَارِ وَلَا التَّشَاغُلُ بِتَأْوِيلِهَا، وَالوَاجِبُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا[(٣)]، وَأَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ، لَا تُشْبِهُ سَائِرَ[(٤)] المَوْصُوفِينَ بِهَا مِنَ الخَلْقِ، وَلَا نَعْتَقِدُ[(٥)] التَّشْبِيهَ فِيهَا، لَكِنْ عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَسَائِرِ الأَئِمَّةِ»[(٦)].

وَذَكَرَ بَعْضَ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ، وَمَكْحُولٍ، وَمَالِكٍ، وَالثَّوْرِيِّ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَاللَّيْثِ[(٧)]، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ[(٨)]، وَالفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، وَوَكِيعٍ[(٩)]، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَأَسْوَدَ[(١٠)] بْنِ سَالِمٍ[(١١)]، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، وَأَبِي

(١) في ب: «قال» من غير واو.

(٢) في أ،ج زيادة: «وعصره عصر البيهقيِّ».
وهو: أبو يعلى مُحمَّد بن الحسين بن مُحمَّد ابن الفرَّاء، شيخ الحنابلة، أفتى ودرَّس، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنَّظر والأصول، ومن مصنَّفاته: الأحكام السُّلطانيَّة، وإبطال التَّأويلات، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٥٨هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٨٩)، شذرات الذَّهب (٥/ ٢٥٢).

(٣) في ب: «ظواهرها».

(٤) في أ،ج،د،هـ: «بسائر»، وفي هـ زيادة: «صفات».

(٥) في ج،هـ: «يُعتقد» بالياء.

(٦) إبطال التَّأويلات (ص٤٣-٤٤).

(٧) في ج زيادة: «بن سعد».

(٨) في ج: «وسفيان بن عيينة».

(٩) في ج زيادة: «بن جرَّاح».

(١٠) في ج: «والأسود».

(١١) هو: أبو مُحمَّد أسود بن سالم، العابد، سمع من حمَّاد بن زيد، وسفيان بن =

عُبَيْدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا البَابِ؛ وَفِي حِكَايَةِ أَلْفَاظِهِمْ طُولٌ.

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيَدُلُّ عَلَى إِبْطَالِ التَّأْوِيلِ: أَنَّ الصَّحَابَةَ ﭬ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ حَمَلُوهَا عَلَى ظَاهِرِهَا[١]، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِتَأْوِيلِهَا، وَلَا صَرْفِهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، فَلَوْ كَانَ التَّأْوِيلُ سَائِغاً لَكَانُوا[٢] إِلَيْهِ أَسْبَقَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِزَالَةِ التَّشْبِيهِ وَرَفْعِ الشُّبْهَةِ[٣]»[٤].

= عُيَيْنَة، وكان معروفاً بالخير، ثقةً وَرِعاً فاضلاً، تُوفِّي ﵀ سنة (٢١٣هـ) أو (٢١٤هـ). تاريخ بغداد (٧/ ٤٩٨)، صفة الصَّفوة (١/ ٤٦٣).

(١) في أ: «ظواهرها».

(٢) في ب: «كانوا».

(٣) في ج،هـ: «الشُّبه».

(٤) إبطال التَّأويلات (ص٧١).

كلامُ أَبي الحَسَن الأَشْعريِّ

وَقَالَ **أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَشْعَرِيُّ** المُتَكَلِّمُ، صَاحِبُ الطَّرِيقَةِ المَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ فِي الكَلَامِ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي «اخْتِلَافِ المُصَلِّينَ[1]، وَمَقَالَاتِ الإِسْلَامِيِّينَ» ذَكَرَ فِرَقَ الرَّوَافِضِ[2]، وَالخَوَارِجِ، وَالمُرْجِئَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: «مَقَالَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ[3] الحَدِيثِ جُمْلَةً: قَوْلُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ: الإِقْرَارُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ، وَمَا[4] رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا يَرُدُّونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً.

وَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَمْ[5] يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً.

وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

---

(١) في ب: «المضلِّين» بالضَّاد.

(٢) في ب: «قول الرَّوافض».

والرَّوافض: طائفةٌ زَعَمَتْ أنَّ عليّاً هو الأحقُّ بالخِلَافة ممَّنْ قَبلَه، وغَلَا فيه بَعضُهُم وادَّعَوْا فيه الأُلوهيَّة؛ ومِنْ مُعتقداتِهِم: الإمامة، والبراءة من الخلفاء الثَّلاثة، وعصمة أئمَّتهم من الخطأ، والتَّقِيَّة، وليس في الطَّوائف المُنتسِبَة إلى القِبْلَة أعظم افتراء للكذب على اللَّه وتكذيباً بالحقِّ منهم. مقالات الإسلاميِّين (ص٥)، منهاج السُّنَّة النَّبويَّة (١/ ٢٠، ٢٧، ٣٨، ٣٠٦، ٤٨٦)، (٢/ ٣٤)، (٤/ ٣٤٥).

(٣) في هـ: «وأهل»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٤) في ب: «وبما».

(٥) في أ، ج: «ولم».

وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ(١) حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ.

وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَكَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ؛ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾.

وَأَنَّ لَهُ وَجْهاً(٢)؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

وَأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ(٣) لَا يُقَالُ: إِنَّهَا غَيْرُ اللَّهِ(٤)؛ كَمَا قَالَتِ المُعْتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ.

وَأَقَرُّوا أَنَّ لِلَّهِ عِلْماً؛ كَمَا قَالَ: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى(٥): ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾.

وَأَثْبَتُوا السَّمْعَ وَالبَصَرَ، وَلَمْ يَنْفُوا ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ كَمَا نَفَتْهُ المُعْتَزِلَةُ.

---

(١) في هـ: «والنَّار».

(٢) في ج زيادة: «بلا كيف».

(٣) في هـ زيادة: «تعالى وصفاته».

(٤) في ب زيادة: «ولا يقال».

(٥) «وَكَمَا قَالَ تَعَالَى» ليست في أ.

وَأَثْبَتُوا لِلَّهِ القُوَّةَ؛ كَمَا قَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾»[١].

وَذَكَرَ مَذْهَبَهُمْ فِي القَدَرِ إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيَقُولُونَ[٢]: القُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالكَلَامُ فِي اللَّفْظِ وَالوَقْفِ[٣]: مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَبِالوَقْفِ[٤] فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عِنْدَهُمْ، لَا يُقَالُ: اللَّفْظُ بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، وَلَا يُقَالُ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ[٥].

وَيُقِرُّونَ أَنَّ اللَّهَ يُرَى بِالأَبْصَارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَمَا يُرَى القَمَرُ لَيْلَةَ البَدْرِ، يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ، وَلَا يَرَاهُ الكَافِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ عَنِ اللَّهِ[٦] مَحْجُوبُونَ، كما قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾»[٧].

وَذَكَرَ قَوْلَهُمْ فِي الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَأَشْيَاءَ.

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيُقِرُّونَ بِأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ[٨]

---

(١) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٠-٢٩١).
(٢) في أ،ج زيادة: «إنَّ».
(٣) في ب زيادة: «بدعة».
(٤) في ب: «والوقف».
(٥) في ب: «لا يقال: اللَّفظ بالقرآن غير مخلوق، ولا يقال: مخلوق» بدل: «لَا يُقَالُ: اللَّفْظُ بِالقُرْآنِ مُخْلُوقٌ، وَلَا يُقَالُ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ».
(٦) في أ،ج: «ربهم».
(٧) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٢).
(٨) في أ،ج: «ويزيد».

وَيَنْقُصُ، وَلَا يَقُولُونَ: مَخْلُوقٌ[١]، وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ بِالنَّارِ»[٢].

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيُنْكِرُونَ الجَدَلَ وَالمِرَاءَ فِي الدِّينِ، وَالخُصُومَةَ[٣] وَالمُنَاظَرَةَ فِيمَا يَتَنَاظَرُ فِيهِ أَهْلُ الجَدَلِ، وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِ مِنْ دِينِهِمْ.

وَيُسَلِّمُونَ لِلرِّوَايَاتِ[٤] الصَّحِيحَةِ، وَلِمَا[٥] جَاءَتْ بِهِ[٦] الآثَارُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا[٧] الثِّقَاتُ عَدْلاً عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا يَقُولُونَ: كَيْفَ؟ وَلَا: لِمَ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ[٨]»[٩].

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيُقِرُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ[١٠] شَاءَ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾»[١١].

---

(١) في أ زيادة: «ولا غير مخلوق».
(٢) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٣).
(٣) في أ زيادة: «في الدِّين»، وفي هـ زيادة: «فيه».
(٤) في أ،ج: «الرِّوايات».
(٥) في ج: «لما» من غير واو.
(٦) في ب،د: «بها».
(٧) في أ،ج: «رواها» بدل: «جَاءَتْ بِهَا».
(٨) في أ،ج زيادة: «عندهم».
(٩) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٤).
(١٠) في أ: «كما».
(١١) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٥).

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيَرَوْنَ مُجَانَبَةَ كُلِّ دَاعٍ إِلَى بِدْعَةٍ، وَالتَّشَاغُلَ بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَكِتَابَةِ[١] الآثَارِ، وَالنَّظَرِ[٢] فِي الفِقْهِ، مَعَ الِاسْتِكَانَةِ[٣] وَالتَّوَاضُعِ، وَحُسْنِ[٤] الخُلُقِ، مَعَ بَذْلِ المَعْرُوفِ، وَكَفِّ الأَذَى، وَتَرْكِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسِّعَايَةِ[٥]، وَتَفَقُّدِ المَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ[٦]»[٧].

قَالَ: «فَهَذِهِ جُمْلَةُ مَا يَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَسْتَسْلِمُونَ إِلَيْهِ، وَيَرَوْنَهُ[٨]، وَبِكُلِّ[٩] مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ نَقُولُ، وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ وَهُوَ[١٠] المُسْتَعَانُ»[١١].

وَقَالَ الأَشْعَرِيُّ[١٢] أَيْضاً - فِي «اخْتِلَافِ أَهْلِ القِبْلَةِ[١٣] فِي العَرْشِ»[١٤] -: «قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الحَدِيثِ[١٥]: لَيْسَ بِجِسْمٍ[١٦]، وَلَا يُشْبِهُ الأَشْيَاءَ.

---

(١) في ج زيادة: «والنَّظر في».
(٢) في ب: «والنَّظرُ» بالرَّفع، وفي ج: «والنَّظرَ» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٣) الاستكانَة: الخضوع. الصِّحاح (٦/ ٢١٩٠).
(٤) في ج: «وحسن» بالرَّفع والجرِّ، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٥) السِّعاية: الوشاية. الصِّحاح (٦/ ٢٣٧٧).
(٦) في د،هـ: «المآكل والمشارب».
(٧) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٧).
(٨) في ب: «ويروونه».
(٩) في ب: «بكلٍّ» من غير واو.
(١٠) في ج: «واللَّه».
(١١) مقالات الإسلاميِّين (ص٢٩٧).
(١٢) «الأَشْعَرِيُّ» ليست في أ،ج.
(١٣) في أ: «أهل العلم».
(١٤) في أ،ب،ج،هـ زيادة: «فَقَالَ».
(١٥) في أ،ج زيادة: «إن اللَّهَ».
(١٦) لفظ الجسم في حقِّ اللَّهِ تعالى لفظ مبتدع لم يَرِد في النُّصوص نفياً ولا إثباتاً، ولا يوجد له ذِكْرٌ في كلام أحد من السَّلَف، وهو لفظ مُجمَلٌ يحتمل حقّاً وباطلاً. =

وَأَنَّهُ اسْتَوَى[١] عَلَى العَرْشِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وَلَا نَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي القَوْلِ؛ بَلْ[٢] نَقُولُ: اسْتَوَى، بِلَا كَيْفٍ.

وَأَنَّ لَهُ وَجْهاً؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ[٣]﴾.

= والقاعدة في الألفاظ المجملة: أنْ يُوقَف اللَّفظ؛ فلا يُثْبَت ولا يُنفَى، وأمَّا المعنى فيستفصل قائله عنه؛ فإن أراد حقّاً قُبِلَ، وإنْ أراد باطلاً رُدَّ.

ومن الألفاظ المجملة: لفظ الجهة والتَّحيُّز والجسم، قال ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لفظ الجسم فيه إجمالٌ، قد يراد به المركَّب الَّذي كانت أجزاؤه مفرَّقةً فَجُمِعَتْ، أو ما يقبل التَّفريق والانفصال، أو المُرَكَّب من مادَّة وصورة، أو المُرَكَّب من الأجزاء المفردة الَّتي تُسمَّى الجواهر الفردة، واللَّهُ تعالى مُنَزَّه عن ذلك كلِّه؛ عن أن يكون كان متفرِّقاً فاجتمع، أو أن يقبل التَّفريق والتَّجزئة الَّتي هي مفارقة بعض الشَّيء بعضاً وانفصاله عنه، أو غير ذلك من التَّركيب الممتنع عليه.

وقد يُراد بالجسم ما يشار إليه، أو ما يُرى، أو ما تقوم به الصِّفات، واللَّهُ تعالى يُرى في الآخرة، وتقوم به الصِّفات، ويُشير إليه النَّاس عند الدَّعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم، فإن أراد بقوله: (ليس بجسم) هذا المعنى؛ قيل له: هذا المعنى الَّذي قصدت نفيه بهذا اللَّفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تُقِم دليلاً على نفيه.

وأما اللَّفظ فبدعة نفياً وإثباتاً، فليس في الكتاب ولا السُّنَّة ولا قول أحدٍ من سَلَف الأمَّة وأئمَّتها إطلاق لفظ الجسم في صفات اللَّهِ تعالى، لا نفياً ولا إثباتاً.

وكذلك لفظ الجوهر والمُتَحيِّز، ونحو ذلك من الألفاظ الَّتي تنازع أهل الكلام المُحْدَثِ فيها نفياً وإثباتاً». منهاج السُّنَّة النَّبويَّة (٢/ ١٣٤-١٣٥)، التَّدمريَّة (ص٦٥-٦٦)، بيان تلبيس الجهميَّة (١/ ٢٨٩).

(١) في ج: «المستوي».

(٢) «بَلْ» ليست في د.

(٣) «﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾» ليست في أ.

وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾.

وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ هُوَ[(١)] وَمَلَائِكَتُهُ[(٢)]؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ[(٣)] الدُّنْيَا؛ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ.

وَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً إِلَّا مَا وَجَدُوهُ فِي الكِتَابِ، أَوْ جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى»[(٤)]، وَذَكَرَ مَقَالَاتٍ أُخْرَى[(٥)].

وَقَالَ أَيْضاً[(٦)] أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: «الإِبَانَةَ فِي أُصُولِ الدِّيَانَةِ» - وَقَدْ ذَكَرَ[(٧)] أَصْحَابُهُ أَنَّهُ آخِرُ[(٨)] كِتَابٍ صَنَّفَهُ، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُونَ فِي الذَّبِّ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يَطْعَنُ عَلَيْهِ - قَالَ[(٩)]: «فَصْلٌ فِي إِبَانَةِ قَوْلِ أَهْلِ الحَقِّ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنْ[(١٠)] قَالَ[(١١)]

---

(١) في ب: «وهو».
(٢) في ج: «والملائكة».
(٣) في ب،ج: «سماء».
(٤) مقالات الإسلاميِّين (ص٢١١).
(٥) في أ، ونسخة على حاشية هـ: «أخر».
(٦) في ب: «وذكر» بدل: «وَقَالَ أَيْضاً».
(٧) في أ: «وقال»، وفي هـ: «وذكر» بدل: «وَقَدْ ذَكَرَ».
(٨) في ب: «أحسن».
(٩) في ج،د،هـ: «فقال».
(١٠) في ب: «إن».
(١١) في أ زيادة: «لنا».

قَائِلٌ: قَدْ أَنْكَرْتُمْ قَوْلَ الـمُعْتَزِلَةِ، وَالقَدَرِيَّةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالحَرُورِيَّةِ(١)، وَالرَّافِضَةِ، وَالمُرْجِئَةِ(٢)، فَعَرِّفُونَا قَوْلَكُمُ الَّذِي بِهِ تَقُولُونَ، وَدِيَانَتَكُمُ الَّتِي بِهَا(٣) تَدِينُونَ.

قِيلَ لَهُ: قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ(٤) رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا، وَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الحَدِيثِ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ، وَبِمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ(٥) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ(٦) بْنِ حَنْبَلٍ - نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُ - قَائِلُونَ، وَلِمَا خَالَفَ قَوْلَهُ

---

(١) الحَرُورِيَّة: اسمٌ من أسماء الخوارج الَّذين كانوا مِنْ شيعة عليٍّ رضي الله عنه، وحين قَبِل بالتَّحكِيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما خَرَجُوا عليه وكفَّروه، وكفَّروا مَنْ وَالَاه ونَصبُوا له العداوة وقَاتَلُوه ومَنْ معه، ونزلوا بمَوضعٍ يقال له: حَرُورَاء - بنواحي الكوفة على مِيلَيْن منها - فقيل لهم: حَرُورِيَّة نسبة إلى هذا المَوضِع، ومن اعتقد اعتقادهم يُقال له: حَرُورِيٌّ. الطَّبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٣٢)، الأنساب للسَّمعانيِّ (٤/ ١٣٤)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٤٦٧).

(٢) المُرْجِئَة: فِرْقَةٌ يقولون بإخراجِ العملِ عن مُسمَّى الإيمان، وأشهرُ أقوالِهم: أنَّ الإيمانَ هو التَّصديقُ فقط دون العمل، ومنهم مَنْ يَقولُ: إنَّه القولُ باللِّسانِ وحدَه، ومنهم مَنْ يقول: هو المَعرِفةُ بالقلب فقط، ومنهم مَنْ يقول: إنَّه يكونُ بالقلبِ واللِّسانِ فقط - وهم مُرْجِئَة الفُقَهَاء -، ومِنْ مُعتقداتِهم: أنَّه لا تَضرُّ مع الإيمان معصية، كما لا تَنْفَعُ مع الكفر طاعة؛ لكون الإيمان عندهم لا يَزيدُ ولا يَنقصُ. المِلَل والنِّحَل (١/ ١٣٩-١٤٦)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ١٤١، ٢٠٤، ٣٨٦، ٣٩٣)، فِرَق معاصرة (٣/ ١٠٨٥-١٠٩٠).

(٣) في ب: «ودينكم الذي به».

(٤) في ج،د،هـ: «بكلام».

(٥) «بِهِ» ليست في ج،د، وفي هـ: «يقوله».

(٦) «بْنُ مُحَمَّدِ» ليست في أ،ج،د،هـ.

مُخَالِفُونَ؛ لِأَنَّهُ الإِمَامُ الفَاضِلُ، وَالرَّئِيسُ[(١)] الكَامِلُ الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الحَقَّ، وَدَفَعَ[(٢)] بِهِ الضَّلَالَ[(٣)]، وَأَوْضَحَ بِهِ المِنْهَاجَ، وَقَمَعَ بِهِ بِدَعَ[(٤)] المُبْتَدِعِينَ، وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ، وَشَكَّ الشَّاكِّينَ؛ فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ مُقَدَّمٍ، وَجَلِيلٍ مُعَظَّمٍ، وَكَبِيرٍ مُفَهَّمٍ.

وَجُمْلَةُ قَوْلِنَا: أَنَّا نُقِرُّ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِمَا جَاؤُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَبِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا نَرُدُّ[(٥)] مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً.

وَأَنَّ اللَّهَ[(٦)] وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ[(٧)]، فَرْدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً.

وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ.

وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ[(٨)] النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ.

وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

---

(١) في أ: «والسَّيِّد الرَّئيس».
(٢) في ب، هـ: «ورفع»، وفي نسخة على حاشية هـ كالمثبت.
(٣) في أ: «الضَّلالة».
(٤) في ب: «بدعة».
(٥) في ج: «لا ترد» بالتَّاء.
(٦) في أ زيادة: «إله».
(٧) في ب: «أحد» بدل: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ».
(٨) «أَنَّ» ليست في أ، د، هـ.

وَأَنَّ لَهُ وَجْهاً؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ؛ كَمَا قَالَ: ﴿[١] خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَكَمَا[٢] قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ؛ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾.

وَأَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ[٣] أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُهُ كَانَ ضَالّاً»[٤].

وَذَكَرَ نَحْواً مِمَّا ذَكَرَ[٥] فِي «الفِرَقِ»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَنَقُولُ: إِنَّ الإِسْلَامَ أَوْسَعُ مِنَ الإِيمَانِ، وَلَيْسَ كُلُّ إِسْلَامٍ إِيمَاناً[٦].

وَنَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ[٧] يُقَلِّبُ القُلُوبَ؛ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ﷻ[٨]، وَأَنَّهُ ﷻ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ[٩]؛ كَمَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[١٠].

---

(١) في أ، هـ زيادة: «لما».

(٢) «كَمَا» ليست في ب.

(٣) «أَنَّ» ليست في د.

(٤) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص٢٠-٢٢).

(٥) «ذكر» ليست في ج.

(٦) في أ، ب، ج، هـ: «إيمان».

(٧) في أ: «اللَّه بأنه» بدل: «بِأَنَّ اللَّهَ»، وفي ج: «أَنَّ اللَّهَ».

(٨) في أ: «الرَّحمن ﷻ».
والحديث سبق تخريجه (ص٥٧).

(٩) سبق تخريجه (ص١٣٣).

(١٠) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص٢٦-٢٧).

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ[١]، وَنُسَلِّمُ لِلرِّوَايَاتِ[٢] الصَّحِيحَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي رَوَاهَا الثِّقَاتُ عَدْلاً عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ[٣] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[٤].

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَنُصَدِّقُ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي يُثْبِتُهَا أَهْلُ النَّقْلِ مِنَ النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنَّ الرَّبَّ ﷻ يَقُولُ: **(هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟)**[٥]، وَسَائِرِ مَا نَقَلُوهُ وَأَثْبَتُوهُ؛ خِلَافاً لِمَا قَالَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالتَّضْلِيلِ[٦].

وَنُعَوِّلُ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ عَلَى كِتَابِ رَبِّنَا[٧]، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ.

وَلَا نَبْتَدِعُ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَنَا بِهِ، وَلَا نَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ.

وَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

---

(١) في ب: «والإيمان يزيد وينقص».

(٢) في أ،ج: «الرِّوايات»، وفي ب: «للرِّواية».

(٣) «ذلك» ليست في أ،ج،د،هـ، وفي ج: «تنتهي» بالتاء.

(٤) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص٢٧).

(٥) سبق تخريجه (ص٢٠٣).

(٦) في نسخة على حاشية هـ: «الضَّلال».

(٧) في ج زيادة لفظ الجلالة: «اللَّه».

وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ عِبَادِهِ[(١)] كَيْفَ شَاءَ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وَكَمَا قَالَ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾»[(٢)].

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَسَنَحْتَجُّ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِنَا وَمَا بَقِيَ مِمَّا لَمْ[(٣)] نَذْكُرْهُ بَاباً بَاباً»[(٤)].

ثُمَّ تَكَلَّمَ[(٥)] عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُرَى، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى أَنَّ القُرْآنَ[(٦)] غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى مَنْ وَقَفَ[(٧)] فِي القُرْآنِ وَقَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ[(٨)].

ثُمَّ قَالَ: «بَابُ ذِكْرِ الِاسْتِوَاءِ عَلَى العَرْشِ» فَقَالَ[(٩)]: «إِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا تَقُولُونَ فِي الِاسْتِوَاءِ؟ قِيلَ لَهُ: نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

---

(١) في نسخة على حاشية هـ: «خلقه».
(٢) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص٢٩-٣٠).
(٣) «لَمْ» ليست في أ.
(٤) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص٣٤).
(٥) في ب: «نتكلَّم».
(٦) في ب: «ثُمَّ نتكلَّم على القرآن وأنَّه» بدل: «ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى أَنَّ القُرْآنَ».
(٧) في أ: «ثُمَّ تكلَّم على مَنْ قال بخَلْقِ القرآن ومَنْ وقف».
(٨) «وَرَدَّ عَلَيْهِ» ليست في ب.
(٩) في ب: «قال».

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ(١)﴾، وَقَالَ(٢): ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ(٣) إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾؛ كَذَّبَ مُوسَى فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ.

وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ(٤)﴾، فَالسَّمَوَاتُ فَوْقَهَا العَرْشُ، فَلَمَّا كَانَ العَرْشُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ لِأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى العَرْشِ الَّذِي(٥) هُوَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَكُلُّ(٦) مَا عَلَا فَهُوَ سَمَاءٌ، فَالعَرْشُ(٧) أَعْلَى السَّمَوَاتِ، وَلَيْسَ إِذَا قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْنِي: جَمِيعَ السَّمَوَاتِ(٨)؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ العَرْشَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ ذَكَرَ السَّمَوَاتِ فَقَالَ:

---

(١) «﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾» ليست في أ،د.

(٢) في ج: «ثمَّ قال».

(٣) في ب: «فأطَّلعُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٤) ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ ليست في أ،ج،د،هـ.

(٥) «فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ لِأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى العَرْشِ الَّذِي» ليست في أ.

(٦) في د: «فكلُّ».

(٧) في ب: «والعرش».

(٨) في د،هـ: «السَّماء».

﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾؟ فَلَمْ[١] يُرِدْ أَنَّ القَمَرَ يَمْلَؤُهُنَّ[٢]، وَأَنَّهُ فِيهِنَّ[٣] جَمِيعاً.

وَرَأَيْنَا المُسْلِمِينَ جَمِيعاً يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا دَعَوْا نَحْوَ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ[٤] عَلَى العَرْشِ[٥] الَّذِي هُوَ[٦] فَوْقَ السَّمَوَاتِ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَلَى العَرْشِ لَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْوَ العَرْشِ[٧]، كَمَا لَا يَحُطُّونَهَا إِذَا دَعَوْا إِلَى[٨] الأَرْضِ[٩]».

ثُمَّ قَالَ: «فَصْلٌ؛ وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ[١٠] مِنَ المُعْتَزِلَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالحَرُورِيَّةِ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ[١١]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أَنَّهُ اسْتَوْلَى وَمَلَكَ وَقَهَرَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ[١٢]، وَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الحَقِّ، وَذَهَبُوا فِي الِاسْتِوَاءِ إِلَى القُدْرَةِ.

فَلَوْ كَانَ هَذَا[١٣] كَمَا ذَكَرُوهُ[١٤]؛ كَانَ[١٥] لَا فَرْقَ بَيْنَ العَرْشِ وَالأَرْضِ السَّابِعَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ وَالأَرْضُ فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهَا، وَعَلَى الحُشُوشِ، وَعَلَى كُلِّ مَا[١٦] فِي العَالَمِ،

---

(١) في أ، ج: «ولم».
(٢) في أ، ب: «علاهنَّ».
(٣) «وَأَنَّهُ فِيهِنَّ» ليست في أ.
(٤) «مُسْتَوٍ» ليست في ب، د، هـ.
(٥) في ج: «عرشه».
(٦) «هُوَ» ليست في د، هـ.
(٧) في ب: «السَّماء».
(٨) في نسخة على حاشية هـ: «نحو».
(٩) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».
(١٠) في ج: «القائلون».
(١١) في د: «قول».
(١٢) في ج زيادة: «بذاته».
(١٣) «هَذَا» ليست في د.
(١٤) في أ، ج: «قالوا».
(١٥) في ب: «وكان».
(١٦) في ب: «مكان» بدل: «مَا».

فَلَوْ كَانَ اللَّهُ مُسْتَوِياً(١) عَلَى العَرْشِ بِمَعْنَى الِاسْتِيلَاءِ - وَهُوَ ﷻ مُسْتَوْلٍ(٢) عَلَى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا - لَكَانَ مُسْتَوِياً(٣) عَلَى العَرْشِ، وَعَلَى الأَرْضِ(٤)، وَعَلَى السَّمَاءِ، وَعَلَى الحُشُوشِ وَالأَقْذَارِ(٥)؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الأَشْيَاءِ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانَ قَادِراً عَلَى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَلَمْ(٦) يَجُزْ عِنْدَ(٧) أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ(٨) اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى الحُشُوشِ وَالأَخْلِيَةِ(٩)، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ: (١٠) الِاسْتِيلَاءَ الَّذِي هُوَ عَامٌّ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الِاسْتِوَاءِ يَخْتَصُّ بِالعَرْشِ(١١) دُونَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا»(١٢).

وَذَكَرَ دَلَالَاتٍ مِنَ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ وَالإِجْمَاعِ وَالعَقْلِ.

ثُمَّ قَالَ: «بَابُ الكَلَامِ فِي الوَجْهِ وَالعَيْنَيْنِ وَالبَصَرِ

---

(١) في ب: «مستوٍ».
(٢) في أ،ج: «مستوٍ».
(٣) «لَكَانَ مُسْتَوِياً» ليست في أ،ج.
(٤) «وَعَلَى الأَرْضِ» ليست في ب.
(٥) في ب: «وعلى الأقذار».
(٦) في ب: «لم» من غير واو.
(٧) في د: «يخبر عنه» بدل: «يَجُزْ عِنْدَ».
(٨) «إِنَّ» ليست في ب.
(٩) الأَخْلِيَة: جَمْع خلاء؛ وهو: المكان الخالي المُتَّخذ لقضاء الحاجة، يُتخلَّى فيه؛ أي: يُتبرَّز فيه. تاج العروس (٣٨/ ١٣-١٤).
(١٠) في د زيادة: «بمعنى».
(١١) في أ،ج: «يختصُّ العرش»، وفي د،هـ: «يخص العرش».
(١٢) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص١٠٥-١٠٩).

وَاليَدَيْنِ»[١]: وَذَكَرَ الآيَاتِ فِي ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَى المُتَأَوِّلِينَ لَهَا[٢] بِكَلَامٍ طَوِيلٍ لَا يَتَّسِعُ هَذَا المَوْضِعُ[٣] لِحِكَايَتِهِ؛ مِثْلَ قَوْلِهِ: «فَإِنْ سُئِلْنَا: أَتَقُولُونَ: لِلَّهِ يَدَانِ[٤]؟ قِيلَ: نَقُولُ ذَلِكَ[٥]، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ بِيَدِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ**[٦]»، وَقَدْ جَاءَ فِي[٧] الخَبَرِ[٨] المَأْثُورِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَى بِيَدِهِ**»[٩].

وَلَيْسَ يَجُوزُ فِي لِسَانِ العَرَبِ وَلَا فِي عَادَةِ أَهْلِ الخِطَابِ أَنْ يَقُولَ القَائِلُ: عَمِلْتُ كَذَا بِيَدَيَّ، وَيَعْنِي بِهِ[١٠] النِّعْمَةَ، وَإِذَا

---

(١) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص١٢٠).

(٢) «لَهَا» ليست في د، هـ.

(٣) في ج: «المكان».

(٤) في أ: «أتقولون: لِلَّهِ يدين»، وفي ب: «أتقولون: إنَّ لِلَّهِ يدان»، وفي ج: «أن نقول: لِلَّهِ يدان».

(٥) في أ، ج: «بذلك».

(٦) في أ، ج، د: «ذريَّةً».
والحديث سبق تخريجه (ص٢٦١).

(٧) «فِي» ليست في ب.

(٨) في ج: «الحديث».

(٩) لم أقف عليه بهذا اللَّفظ، وقد روى الدَّارقطنيُّ في الصِّفات (٢٨)، والبيهقيُّ في الأسماء والصِّفات (٦٩٢)، من حديث عبد اللَّه بن الحارث رضي الله عنه، ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ».

(١٠) في د: «ويريد به»، وفي هـ: «ويريد بها».

كَانَ اللَّهُ إِنَّمَا خَاطَبَ العَرَبَ بِلُغَتِهَا[١]، وَمَا يَجْرِي مَفْهُوماً فِي كَلَامِهَا[٢]، وَمَعْقُولاً فِي خِطَابِهَا، وَكَانَ لَا يَجُوزُ فِي خِطَابِ أَهْلِ اللِّسَانِ[٣] أَنْ يَقُولَ القَائِلُ: فَعَلْتُ كَذَا[٤] بِيَدَيَّ[٥]، وَيَعْنِي بِهِ النِّعْمَةَ؛ بَطَلَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿بِيَدَيَّ﴾: النِّعْمَةَ[٦]»[٧].

وَذَكَرَ كَلَاماً طَوِيلاً فِي تَقْرِيرِ هَذَا وَنَحْوِهِ.

---

(١) في ب: «بلغاتها».

(٢) في ج: «خطابها».

(٣) في ج: «البيان»، في ب: «في لسان العرب» بدل: «فِي خِطَابِ أَهْلِ اللِّسَانِ».

(٤) «كَذَا» ليست في ب،د.

(٥) «بِيَديَّ» ليست في أ، وفي ج: «بيدِي» بكسر الدَّال، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٦) «وَيَعْنِي بِهِ النِّعْمَةَ، بَطَلَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿بِيَدَيَّ﴾ النِّعْمَةَ» ليست في ج.

(٧) الإبانة عن أصول الدِّيانة (ص١٢٥-١٢٧).

كلامُ أبي بَكْرٍ الباقلَّانِيِّ

وَقَالَ القَاضِي **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ البَاقِلَّانِيُّ**(١) المُتَكَلِّمُ - وَهُوَ أَفْضَلُ المُتَكَلِّمِينَ المُنْتَسِبِينَ إِلَى الأَشْعَرِيِّ، لَيْسَ فِيهِمْ مِثْلُهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ - قَالَ فِي كِتَابِ «الإِبَانَةِ» الَّذِي صَنَّفَهُ(٢): «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ(٣): فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ وَجْهاً وَيداً؟ قِيلَ لَهُ(٤): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهاً وَيَداً.

فَإِنْ قَالَ(٥): فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ وَيَدُهُ جَارِحَةً إِذْ(٦) كُنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ وَجْهاً وَيَداً(٧) إِلَّا جَارِحَةً؟ قُلْنَا: لَا يَجِبُ هَذَا كَمَا لَا يَجِبُ إِذَا لَمْ(٨) نَعْقِلْ(٩) حَيّاً عَالِماً قَادِراً إِلَّا جِسْماً أَنْ نَقْضِيَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ بِذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَمَا لَا يَجِبُ فِي كُلِّ

---

(١) «البَاقِلَّانيُّ» ليست في د.
وهو: أبو بكر مُحمَّد بن الطَّيِّب بن مُحمَّد البَغداديُّ، يُضرَب المثل بفَهْمِه وذكائه، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، وقد يُخالِفه في مضائق، وكان سيفاً على المعتزلة والرَّافضة، من مصنَّفاته: التَّمهيد، والإبانة، وإعجاز القرآن، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٠٣هـ). وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٩)، سير أعلام النُّبلاء (١٧/ ١٩٠).

(٢) في أ،ج،د،هـ: «تصنيفه».
وكتابه الَّذي أشار إليه المُصنِّف هو: «الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضَّلالة»، لم أقف عليه.

(٣) «قَائِلٌ» ليست في أ،د،هـ.

(٤) «لَهُ» ليست في أ.

(٥) في ب زيادة: «قائل».

(٦) في هـ: «إن»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٧) في ج: «وجهاً ولا يداً».

(٨) في أ: «إذْ لا»، وفي هـ: «إذْ لم».

(٩) في ب: «نعلم».

شَيْءٍ كَانَ[١] قَائِماً بِذَاتِهِ أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً[٢]؛ لِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا[٣] نَجِدُ قَائِماً بِنَفْسِهِ فِي شَاهِدِنَا إِلَّا كَذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ الجَوَابُ لَهُمْ، إِنْ قَالُوا: فَيَجِبُ[٤] أَنْ يَكُونَ عِلْمُهُ وَحَيَاتُهُ وَكَلَامُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَسَائِرُ صِفَاتِهِ[٥] عَرَضاً وَاعْتَلُّوا بِالوُجُودِ[٦].

قَالَ: فَإِنْ قَالَ: فَهَلْ[٧] تَقُولُونَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ قِيلَ لَهُ: مَعَاذَ اللَّهِ؛ بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ؛ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾.

قَالَ[٨]: وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ لَكَانَ فِي بَطْنِ الإِنْسَانِ وَفَمِهِ، وَالحُشُوشِ، وَالمَوَاضِعِ[٩] الَّتِي يُرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهَا،

---

(١) «كَانَ» ليست في ب.

(٢) «أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً» ليست في ب.

(٣) في أ،ج: «لم».

(٤) في ب،ج: «يجب».

(٥) في أ،ج: «صفات ذاته» بدل: «صِفَاتِهِ».

(٦) واعتلُّوا بالوجود: أي: تمسَّكوا بحجَّة الوجود. المصباح المنير (٢/٤٢٦).

(٧) «فَهَلْ» ليست في د.

(٨) في ج: «وقال».

(٩) في ب: «وفي الحشوش، وفي المواضع».

وَلَوَجَبَ أَنْ يَزِيدَ بِزِيَادَةِ الأَمْكِنَةِ[١] إِذَا خَلَقَ مِنْهَا مَا لَمْ يَكُنْ، وَيَنْقُصَ بِنُقْصَانِهَا إِذَا بَطَلَ[٢] مِنْهَا مَا كَانَ، وَلَصَحَّ أَنْ يُرْغَبَ إِلَيْهِ[٣] إِلَى[٤] نَحْوِ الأَرْضِ، وَإِلَى خَلْفِنَا وَإِلَى يَمِينِنَا وَشِمَالِنَا[٥]، وَهَذَا قَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَخْطِئَةِ قَائِلِهِ».

وَقَالَ أَيْضاً فِي هَذَا الكِتَابِ: «صِفَاتُ ذَاتِهِ الَّتِي[٦] لَمْ يَزَلْ[٧] وَلَا يَزَالُ مَوْصُوفاً بِهَا[٨] وَهِيَ: الحَيَاةُ، وَالعِلْمُ، وَالقُدْرَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلَامُ، وَالإِرَادَةُ، وَالبَقَاءُ، وَالوَجْهُ، وَالعَيْنَانِ، وَاليَدَانِ، وَالغَضَبُ، وَالرِّضَا».

وَقَالَ فِي كِتَابِ «التَّمْهِيدِ»[٩] كَلَاماً أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، لَكِنِ النُّسْخَةُ لَيْسَتْ حَاضِرَةً عِنْدِي[١٠].

الكِتابُ والسُّنَّةُ وآثارُ السَّلَفِ تُغني عَنْ كُلِّ كَلامٍ

وَكَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا البَابِ - مِثْلُ هَذَا[١١] - كَثِيرٌ لِمَنْ تَطَلَّبَهُ[١٢]، وَإِنْ كُنَّا مُسْتَغْنِينَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ.

(١) في أ: «الأماكن». (٢) في أ: «أبطل».
(٣) يُرغَب إليه: ينادى ويُسأل، ورغِب إلى فلان في كذا؛ أي: سأله إيَّاه. لسان العرب (١/ ٤٢٢).
(٤) «إِلَى» ليست في ب. (٥) في أ،ج: «وإلى شمالنا».
(٦) «الَّتِي» ليست في ب.
(٧) في ب،ج،هـ: «تزل» بالتَّاء، ولم ينقط في أ.
(٨) «بِهَا» ليست في د. (٩) التَّمهيد (ص٢٢-٢٨).
(١٠) «لَكِنِ النُّسْخَةُ لَيْسَتْ حَاضِرَةً عِنْدِي» ليست في د،هـ.
(١١) «مِثْلُ هَذَا» ليست في ب. (١٢) في ب: «يَطْلُبُهُ».

ملاكُ الأَمْر في إصابَةِ الحَقِّ: الحِكْمَةُ وَالإِيمَان

وَمِلَاكُ الأَمْرِ: أَنْ يَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ[١] حِكْمَةً وَإِيمَاناً بِحَيْثُ يَكُونُ لَهُ عَقْلٌ وَدِينٌ، حَتَّى يَفْهَمَ وَيَدِينَ، ثُمَّ نُورُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ كَثِيرٌ[٢] مِنَ النَّاسِ قَدْ صَارَ مُنْتَسِباً إِلَى بَعْضِ[٣] طَوَائِفِ المُتَكَلِّمِينَ، وَمُحْسِناً الظَّنَّ[٤] بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَمُتَوَهِّماً أَنَّهُمْ حَقَّقُوا فِي هَذَا البَابِ مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ غَيْرُهُمْ، فَلَوْ أُتِيَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعَهَا حَتَّى يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ، ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذَا مُخَالِفُونَ لِأَسْلَافِهِمْ غَيْرُ مُتَّبِعِينَ لَهُمْ، فَلَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِالهُدَى الَّذِي يَجِدُونَهُ فِي كَلَامِ أَسْلَافِهِمْ؛ لَرُجِيَ لَهُمْ مَعَ الصِّدْقِ فِي طَلَبِ الحَقِّ أَنْ يَزْدَادُوا هُدىً.

كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ ينتسبُ إلى طائفةٍ، ولا يَقبَلُ شيئاً إلَّا مِنْ كلامِهِمْ

مَنْ لا يقبلُ الحَقَّ إلَّا مِنْ طائفةٍ مُعيَّنة، ثُمَّ لا يستمسكُ بمَا جاءَتْهُ به مِنَ الحَقِّ، ففيه شَبَهٌ مِنَ اليهودِ

وَمَنْ كَانَ لَا يَقْبَلُ الحَقَّ إِلَّا مِنْ طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ، ثُمَّ لَا يَسْتَمْسِكُ بِمَا جَاءَتْهُ[٥] بِهِ مِنَ الحَقِّ[٦]، فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ اليَهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فَإِنَّ اليَهُودَ قَالُوا: لَا[٧] نُؤْمِنُ إِلَّا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا، قَالَ اللَّهُ[٨] لَهُمْ: فَلِمَ قَتَلْتُمُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ

---

(١) في أ: «العبد».
(٢) في ج، هـ: «ولكنَّ كثيراً».
(٣) «بَعْضِ» ليست في أ، ج.
(٤) في أ، د، هـ: «ومُحسِناً للظَّنِّ»، وفي ج: «ويحسن الظَّنَّ».
(٥) في ب، ج: «جاء».
(٦) «مِنَ الحَقِّ» ليست في أ.
(٧) في ج: «لن».
(٨) لفظ الجلالة ليس في أ.

قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[١] بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ[٢]؟! يَقُولُ اللَّهُ[٣] سُبْحَانَهُ: لَا بِمَا جَاءَتْكُمْ[٤] بِهِ[٥] أَنْبِيَاؤُكُمْ تَتَّبِعُونَ، وَلَا لِمَا جَاءَتْكُمْ بِهِ سَائِرُ الأَنْبِيَاءِ تَتَّبِعُونَ[٦]، وَلَكِنْ إِنَّمَا[٧] تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ؛ فَهَذَا حَالُ مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ[٨] الحَقَّ، لَا[٩] مِنْ طَائِفَتِهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِ يَتَعَصَّبُ لِطَائِفَةٍ دُونَ طَائِفَةٍ بِلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا بَيَانٍ.

(١) «فَإِنَّ اليَهُودَ قَالُوا: لَا نُؤْمِنُ إِلَّا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا.
قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: فَلِمَ قَتَلْتُمُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ليست في ب.
(٢) في أ،ج،د: «عليهم».
(٣) لفظ الجلالة ليس في ب،د،هـ.
(٤) في أ،د،هـ: «لا ما جاءتكم»، وفي ج: «لا ما جاءكم».
(٥) في ب: «فيه».
(٦) «وَلَا لِمَا جَاءَتْكُمْ بِهِ سَائِرُ الأَنْبِيَاءِ تَتَّبِعُونَ» ليست في د.
(٧) «إِنَّمَا» ليست في أ.
(٨) في أ،ج: «يقبل».
(٩) «لَا» ليست في هـ.

كلامُ أبي المَعالِي الجُوَيْنِيِّ

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو المَعَالِي الجُوَيْنِيُّ[١] فِي كِتَابِ «الرِّسَالَةِ النِّظَامِيَّةِ»[٢]: «اخْتَلَفَ مَسَالِكُ العُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الظَّوَاهِرِ؛ فَرَأَى بَعْضُهُمْ تَأْوِيلَهَا، وَالْتَزَمَ[٣] ذَلِكَ فِي آيِ الكِتَابِ، وَمَا يَصِحُّ مِنَ السُّنَنِ[٤]، وَذَهَبَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ إِلَى الانْكِفَافِ[٥] عَنِ التَّأْوِيلِ، وَإِجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا، وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا إِلَى الرَّبِّ».

قَالَ: «وَالَّذِي نَرْتَضِيهِ رَأْياً وَنَدِينُ اللَّهَ بِهِ عَقْداً[٦]: اتِّبَاعُ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَالدَّلِيلُ السَّمْعِيُّ[٧] القَاطِعُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ إِجْمَاعَ الأُمَّةِ حُجَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَهُوَ مُسْتَنَدُ مُعْظَمِ الشَّرِيعَةِ، وَقَدْ دَرَجَ صَحْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا، وَدَرْكِ مَا فِيهَا[٨]

---

(١) هو: أبو المعالي عبد الملك بن عبد اللَّهِ بن يوسف الجوينيُّ، الملَّقب بـ«إمام الحَرَمَيْن»، كان إماماً في مذهب الشَّافعيِّ، مُتفنِّناً في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، له عدَّة مصنَّفات منها: نهاية المطلب، والإرشاد في أصول الدِّين، والبرهان في أصول الفقه، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٧٨هـ). وفيات الأعيان (٣/ ١٦٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٨/ ٤٦٨).

(٢) في ب: «النَّظَّامية» بفتح النُّون والظَّاء المُشدَّدتَيْن، والمثبت من ج.

(٣) في نسخة على حاشية هـ: «وألزم».

(٤) في ب: «النبيين».

(٥) الانكفاف: التَّوقف والمنع. تهذيب اللُّغة (٩/ ٣٣٦)، النَّظم المستعذب (١/ ١٠٨).

(٦) في أ، ج: «عقيدة».
العَقْدُ: نقيض الحَلِّ. المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٦٥)، لسان العرب (٣/ ٢٩٦).

(٧) في ب: «السَّمعُ».

(٨) الدَّرْكُ: اللَّحاق والوصول إلى الشَّيء، وإدراك الحاجة والطَّلِبَة. العين (٥/ ٣٢٧)، النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١١٤)، لسان العرب (١٠/ ٤١٩).

- وَهُمْ صَفْوَةُ الإِسْلَامِ، وَالمُسْتَقِلُّونَ بِأَعْبَاءِ الشَّرِيعَةِ[١]، وَكَانُوا لَا يَأْلُونَ[٢] جَهْداً فِي ضَبْطِ قَوَاعِدِ المِلَّةِ، وَالتَّوَاصِي بِحِفْظِهَا، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْهَا -، فَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ مُسَوَّغاً[٣] أَوْ مَحْتُوماً[٤]: لَأَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُمْ بِهَا فَوْقَ اهْتِمَامِهِمْ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ، وَإِذَا انْصَرَمَ[٥] عَصْرُهُمْ وَعَصْرُ التَّابِعِينَ عَلَى الإِضْرَابِ عَنِ[٦] التَّأْوِيلِ، كَانَ ذَلِكَ هُوَ الوَجْهَ المُتَّبَعَ.

فَحَقٌّ عَلَى ذِي الدِّينِ[٧] أَنْ يَعْتَقِدَ تَنْزِيهَ[٨] البَارِي[٩] عَنْ صِفَاتِ المُحْدَثِينَ، وَلَا يَخُوضَ فِي تَأْوِيلِ المُشْكِلَاتِ، وَيَكِلَ[١٠] مَعْنَاهَا إِلَى الرَّبِّ؛ فَلْيُجْرِ آيَةَ الِاسْتِوَاءِ وَالمَجِيءِ، وَقَوْلَهُ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَقَوْلَهُ[١١]: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وَقَوْلَهُ: ﴿تَجْرِي

---

(١) المستقلُّون بأعباء الشَّريعة: من أقلَّ الشَّيء يُقِلُّهُ واسْتَقَلَّه: إذا رفعه وحمله، والمعنى: القائمون والحاملون لأعباء الشَّريعة. لسان العرب (١١/ ٥٦٥)، القاموس المحيط (ص١٠٤٩).

(٢) لا يَأْلُون: لا يُقَصِّرون. مشارق الأنوار (١/ ٣١)، لسان العرب (١٤/ ٤٠)

(٣) مسوَّغاً: جائزاً، يقال: سَوَّغْتُه له؛ أي: جَوَّزْتُه. الصِّحاح (٤/ ١٣٢٢)، لسان العرب (٨/ ٤٣٦).

(٤) محتوماً: واجباً، من الحَتْم؛ وهو: اللَّازِمُ الواجب الَّذي لا بدَّ من فعله. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٣٨)، لسان العرب (١٢/ ١١٣).

(٥) انصرم: انقضى وانقطع. العين (٧/ ١٢١).

(٦) في ب: «على ترك» بدل: «عَنِ».

(٧) في ب: «التَّديُّن».

(٨) في أ: «تنزُّه».

(٩) في د: «اللَّه».

(١٠) في أ،ج: «ولْيَكِل».

(١١) «وَقَوْلَهُ» ليست في أ،ج،د.

بِأَعْيُنِنَا﴾، وَمَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِ الرَّسُولِ ﷺ؛ كَخَبَرِ النُّزُولِ وَغَيْرِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ[1]»[2].

---

(١) في د، هـ: «ذكرنا».

(٢) العقيدة النِّظاميَّة (ص٣٢-٣٤).

الغَرَضُ مِنْ هذا الجواب: ذِكْرُ ألفاظِ بعضِ الأئمَّةِ الَّذين نقلُوا مذهبَ السَّلَفِ

قُلْتُ: وَلْيَعْلَمِ السَّائِلُ أَنَّ الغَرَضَ مِنْ هَذَا الجَوَابِ: ذِكْرُ أَلْفَاظِ بَعْضِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ نَقَلُوا[١] مَذْهَبَ السَّلَفِ[٢] فِي هَذَا البَابِ.

ليس كُلُّ مَنْ ذُكِر قولُه يقولُ بجميعِ قولِ السَّلف، ولكن الحَقُّ يُقبلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تكلَّم به

وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا[٣] شَيْئاً مِنْ قَوْلِهِ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ[٤] بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ[٥] فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ[٦]؛ وَلَكِنِ الحَقُّ يُقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ فِي كَلَامِهِ المَشْهُورِ عَنْهُ، الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: «اقْبَلُوا الحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ؛ وَإِنْ كَانَ كَافِراً - أَوْ قَالَ: فَاجِراً - وَاحْذَرُوا زَيْغَةَ الحَكِيمِ[٧]، قَالُوا: كَيْفَ نَعْلَمُ[٨] أَنَّ الكَافِرَ يَقُولُ الحَقَّ؟ قَالَ: إِنَّ عَلَى الحَقِّ نُوراً»[٩]، أَوْ

---

(١) في ب: «تلقَّوْا».

(٢) «الَّذِينَ نَقَلُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ» ليست في أ.

(٣) في أ،ج: «ذكرتُ».

(٤) في هـ: «نقول» بالنُّون.

(٥) في ب،هـ: «يقوله» بالياء، ولم ينقط في د.

(٦) في أ: «في غير هذا»، وفي ج: «في غير هذا الموضع» بدل: «فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ».

(٧) زيغة الحكيم؛ أي: انحراف العالم عن الحَقِّ. شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٨/ ١١١)، عون المعبود (٩/ ١٨٢٨).

(٨) في ب: «يُعلم» بالياء، ولم ينقط في أ،د.

(٩) سنن أبي داود (٤٦١١)، ولفظه: «أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِساً لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ المُرْتَابُونَ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْماً: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَناً يَكْثُرُ فِيهَا المَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا القُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ المُؤْمِنُ وَالمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، =

قَالَ[١] كَلَاماً هَذَا مَعْنَاهُ.

تقريرُ مذهب السَّلف بالدَّليل، والرَّدُّ على الشُّبهِ لا تتَّسعُ له هذه الفتوَى

فَأَمَّا تَقْرِيرُ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ، وَإِمَاطَةُ مَا يَعْرِضُ مِنَ الشُّبَهِ، وَتَحْقِيقُ الأَمْرِ عَلَى وَجْهٍ يَخْلُصُ إِلَى القَلْبِ مَا يَبْرُدُ بِهِ[٢] مِنَ اليَقِينِ وَيَقِفُ عَلَى مَوَاقِفِ آرَاءِ العِبَادِ فِي هَذِهِ المَهَامِهِ[٣]، فَمَا تَتَّسِعُ لَهُ هَذِهِ الفَتْوَى[٤]، وَقَدْ كَتَبْتُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ هَذَا، وَخَاطَبْتُ بِبَعْضِ ذَلِكَ[٥] بَعْضَ مَنْ يُجَالِسُنَا، وَرُبَّمَا أَكْتُبُ[٦] - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي ذَلِكَ[٧] مَا يُحَصِّلُ المَقْصُودَ[٨].

جماعُ الأمر: أنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ يحصلُ منهمَا كمالُ الهُدَى والنُّورِ

وَجِمَاعُ الأَمْرِ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَحْصُلُ مِنْهُمَا

= وَالكَبِيرُ، وَالعَبْدُ، وَالحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ القُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ المُنَافِقُ كَلِمَةَ الحَقِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ، وَأَنَّ المُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الحَكِيمِ المُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الحَقِّ نُوراً».

(١) «قَالَ» ليست في ب، د، هـ.

(٢) في ب: «برد» بدل: «يَبْرُدُ بِهِ».

(٣) في ج: «المهامَه» بفتح الميم الثَّانية، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
والمهامه: جمع مهمهٍ؛ وهي: المفازة البعيدة الأطراف. الصِّحاح (٦/ ٢٢٥٠)، لسان العرب (١٣/ ٥٤٢).

(٤) في ب: «الفتيا».

(٥) في نسخة على حاشية هـ: «بذلك» بدل: «بِبَعْضِ ذَلِكَ».

(٦) في ج زيادة: «من ذلك».

(٧) «فِي ذَلِكَ» ليست في ب.

(٨) في د زيادة: «منه»، وفي هـ: «في ذلك ما يحصُلُ به المقصودُ».

كَمَالُ الهُدَى وَالنُّورِ(١) لِمَنْ تَدَبَّرَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ(٢) مُحَمَّدٍ(٣) ﷺ، وَقَصَدَ اتِّبَاعَ الحَقِّ، وَأَعْرَضَ عَنْ تَحْرِيفِ الكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالإِلحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ.

ما في الكتابِ والسُّنَّةِ لا يُناقِضُ بعضُهُ بعضاً البَتَّةَ

وَلَا يَحْسَبُ الحَاسِبُ أَنَّ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضاً البَتَّةَ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ القَائِلُ: مَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ(٤) مِنْ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ العَرْشِ يُخَالِفُهُ فِي الظَّاهِرِ(٥) قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، وَقَوْلُهُ(٦) ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى(٧) الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ(٨)؛ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ**»(٩) وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا غَلَطٌ،

مثالُ ذلك: علوُّ اللَّه لا يُنافي معِيَّته لخلقه

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَنَا حَقِيقَةً، وَهُوَ فَوْقَ العَرْشِ حَقِيقَةً كَمَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ الأَوْعَالِ: «**وَاللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**»(١٠).

---

(١) «وَالنُّورِ» ليست في ب.
(٢) في ج: «رسوله» بدل: «نَبِيِّهِ».
(٣) «مُحمَّدٍ» ليست في أ،ج،د،هـ
(٤) «وَالسُّنَّةِ» ليست في أ،ج.
(٥) في ج: «الظَّاهر من» بدل: «في الظَّاهِرِ».
(٦) في أ،ج: «قول النَّبِيِّ».
(٧) في نسخة على حاشية هـ: «في».
(٨) «فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ» ليست في أ،د،هـ.
(٩) رواه البخاريُّ (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(١٠) سبق تخريجه (ص٨٠).

وَذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ «مَعَ» فِي اللُّغَةِ إِذَا أُطْلِقَتْ، فَلَيْسَ ظَاهِرُهَا فِي اللُّغَةِ إِلَّا المُقَارَنَةَ المُطْلَقَةَ مِنْ غَيْرِ وُجُوبِ مُمَاسَّةٍ أَوْ مُحَاذَاةٍ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ، فَإِذَا قُيِّدَتْ بِمَعْنًى مِنَ المَعَانِي دَلَّتْ عَلَى المُقَارَنَةِ[١] فِي ذَلِكَ المَعْنَى، فَإِنَّهُ يُقَالُ: مَا زِلْنَا نَسِيرُ وَالقَمَرُ مَعَنَا، أَوِ النَّجْمُ[٢] مَعَنَا، وَيُقَالُ: هَذَا المَتَاعُ مَعِي لِمُجَامَعَتِهِ لَكَ[٣]، وَإِنْ كَانَ فَوْقَ رَأْسِكَ، فَاللَّهُ مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ حَقِيقَةً.

ثُمَّ هَذِهِ المَعِيَّةُ تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا بِحَسَبِ المَوَارِدِ[٤]، فَلَمَّا قَالَ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، دَلَّ ظَاهِرُ الخِطَابِ عَلَى أَنَّ حُكْمَ هَذِهِ المَعِيَّةِ وَمُقْتَضَاهَا أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ، شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، مُهَيْمِنٌ[٥] عَالِمٌ بِكُمْ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ: «إِنَّهُ[٦] مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ»، وَهَذَا ظَاهِرُ الخِطَابِ وَحَقِيقَتُهُ، وَكَذَلِكَ فِي[٧] قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[٨]﴾.

---

(١) في ب،ج: «المقاربة» في الموضعين.
(٢) في د: «أو والنَّجم». (٣) في ج: «معك».
(٤) في ج: «المواد».
(٥) في ج: «ومهيمن».
(٦) «إِنَّهُ» ليست في أ،ج.
(٧) «فِي» ليست في ب.
(٨) «﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾» ليست في د.

وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبِهِ فِي الغَارِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، كَانَ هَذَا أَيْضاً حَقّاً عَلَى ظَاهِرِهِ، وَدَلَّتِ[1] الحَالُ عَلَى أَنَّ حُكْمَ المَعِيَّةِ هُنَا - مَعَ الِاطِّلَاعِ[2] -: النَّصْرُ[3] وَالتَّأْيِيدُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾؛ هُنَا المَعِيَّةُ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَحُكْمُهَا فِي هَذَا المَوْطِنِ[4] النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ.

وَقَدْ يَدْخُلُ عَلَى صَبِيٍّ مَنْ يُخِيفُهُ، فَيَبْكِي، فَيُشْرِفُ عَلَيْهِ أَبُوهُ مِنْ فَوْقِ السَّقْفِ وَيَقُولُ: لَا تَخَفْ، أَنَا مَعَكَ، أَوْ أَنَا هَهُنَا[5]، أَوْ أَنَا[6] حَاضِرٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، يُنَبِّهُهُ عَلَى المَعِيَّةِ المُوجِبَةِ بِحُكْمِ[7] الحَالِ دَفْعَ[8] المَكْرُوهِ.

فَفَرْقٌ بَيْنَ مَعْنَى المَعِيَّةِ وَبَيْنَ مُقْتَضَاهَا، وَرُبَّمَا صَارَ مُقْتَضَاهَا مِنْ مَعْنَاهَا، فَيَخْتَلِفُ[9] بِاخْتِلَافِ المَوَاضِعِ، فَلَفْظُ المَعِيَّةِ قَدِ

(١) في ج: «ودلَّ».
(٢) في هـ: «على أنَّ حكم الآية هنا معيَّة الاطِّلاع».
(٣) في ب،هـ: «والنَّصر».
(٤) في ب: «في هذه الظَّواهر»، وفي ج: «في هذه المواطن».
(٥) في أ: «وأنا هنا»، وفي ج: «وأنا ههنا»، وفي د،هـ: «أو أنا هنا».
(٦) «أَنَا» ليست في د، وفي أ،ج: «وأنا».
(٧) في ب: «الحكم».
(٨) في هـ: «لدفع».
(٩) في هـ: «فتختلف».

اسْتُعْمِلَ(١) فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ يَقْتَضِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُمُوراً لَا يَقْتَضِيهَا فِي المَوْضِعِ الآخَرِ، فَإِمَّا أَنْ تَخْتَلِفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ المَوَاضِعِ، أَوْ تَدُلَّ عَلَى قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ جَمِيعِ مَوَارِدِهَا - وَإِنِ امْتَازَ كُلُّ مَوْضِعٍ(٢) بِخَاصِّيَّةٍ(٣) - فَعَلَى(٤) التَّقْدِيرَيْنِ لَيْسَ مُقْتَضَاهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الرَّبِّ(٥) مُخْتَلِطَةً بِالخَلْقِ؛ حَتَّى يُقَالَ: قَدْ صُرِفَتْ عَنْ ظَاهِرِهَا.

نَظِيرُ المَعِيَّة مِنْ بعضِ الوُجوهِ: الرُّبوبيَّةُ والعبوديَّةُ

وَنَظِيرُهَا مِنْ(٦) بَعْضِ الوُجُوهِ: الرُّبُوبِيَّةُ وَالعُبُودِيَّةُ، فَإِنَّهَا وَإِنِ اشْتَرَكَتْ فِي أَصْلِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالتَّعْبِيدِ(٧)، فَلَمَّا قَالَ: ﴿بِرَبِّ(٨) ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ كَانَتْ رُبُوبِيَّةُ مُوسَى وَهَارُونَ لَهَا اخْتِصَاصٌ زَائِدٌ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ العَامَّةِ لِلْخَلْقِ، فَإِنَّ مَنْ(٩) أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الكَمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى غَيْرَهُ: فَقَدْ رَبَّهُ وَرَبَّاهُ(١٠) رُبُوبِيَّةً وَتَرْبِيَةً أَكْمَلَ مِنْ غَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾(١١)، وَ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، فَإِنَّ «العَبْدَ» تَارَةً يُعْنَى بِهِ: «المُعَبَّدُ(١٢)» فَيَعُمُّ الخَلْقَ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى

(١) في ب: «اشتمل».
(٢) في د: «موضوع».
(٣) في ج: «بخاصَّتِهِ».
(٤) في ب: «بخاصيَّةٍ فعل».
(٥) في ج: «الباري».
(٦) في ج: «في».
(٧) في ج: «والعبودية».
(٨) في جميع النُّسَخ: «ربِّ» من غير باء.
(٩) في هـ: «ممَّا»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(١٠) «وَرَبَّاهُ» ليست في أ.
(١١) في هـ زيادة: «﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾».
(١٢) في ب: «العبد».

ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾، وَتَارَةً يُعْنَى بِهِ: «العَابِدُ» فَيُخَصُّ، ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ، فَمَنْ كَانَ أَعْبَدَ عِلْماً وَحَالاً، كَانَتْ عُبُودِيَّتُهُ أَكْمَلَ، فَكَانَتِ[١] الإِضَافَةُ فِي حَقِّهِ أَكْمَلَ، مَعَ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِي جَمِيعِ المَوَاضِعِ[٢].

وَمِثْلُ هَذِهِ الأَلْفَاظِ يُسَمِّيهَا بَعْضُ النَّاسِ: «مُشَكِّكَةً»[٣]؛ لِتَشَكُّكِ[٤] المُسْتَمِعِ فِيهَا، هَلْ هِيَ مِنْ قَبِيلِ الأَسْمَاءِ المُتَوَاطِئَةِ[٥]، أَوْ مِنْ قَبِيلِ[٦] المُشْتَرِكَةِ[٧] فِي اللَّفْظِ فَقَطْ[٨]؟

وَالمُحَقِّقُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ خَارِجَةً عَنْ جِنْسِ المُتَوَاطِئَةِ؛ إِذْ وَاضِعُ اللُّغَةِ إِنَّمَا وَضَعَ اللَّفْظَ بِإِزَاءِ القَدْرِ المُشْتَرَكِ، وَإِنْ كَانَتْ

---

(١) في ج: «وكانت».

(٢) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».

(٣) اللَّفظ المُشَكِّك: عبارة عمَّا يدلُّ على أشياء فوق واحدٍ باعتبار معنىً واحدٍ تختلف فيما بينها فيه بشِدَّةٍ أو ضعفٍ أو تقدُّمٍ أو تأخُّرٍ؛ كإطلاق لفظ الأبيض على العاج والثَّلج، والموجود على الجَوْهَر والعَرَض. المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمُتكلِّمين (ص٧١)، معيار العلم (ص٨٢-٨٣).

(٤) في ج: «تُشَكِّك».

(٥) اللَّفظ المتواطئ هو: الذي يدلُّ على أعيانٍ مُتَعَدِّدة بمعنى واحد مشترك بينهما؛ كدلالة اسم الإنسان على زيد وعمرو، ودلالة اسم الحيوان على الإنسان والفرس والطَّير. المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمُتكلِّمين (ص٧٠-٧١)، معيار العلم (ص٨١).

(٦) في د: «قبل» في الموضعين.

(٧) اللَّفظ المشترك هو: اللَّفظ الواحد الذي يُطلَق على موجودات مختلفة بالحَدِّ والحقيقة إطلاقاً متساوياً؛ كالعين تُطلَق على العين الباصرة، وينبوع الماء، وقرص الشَّمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق. معيار العلم (ص٨١)، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمُتكلِّمين (ص٧١).

(٨) «فَقَطْ» ليست في ب.

نَوْعاً مُخْتَصّاً مِنَ المُتَوَاطِئَةِ، فَلَا بَأْسَ بِتَخْصِيصِهَا بِلَفْظٍ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ المَعِيَّةَ تُضَافُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ المَخْلُوقَاتِ - كَإِضَافَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَثَلاً - وَأَنَّ[(١)] الاِسْتِوَاءَ عَلَى الشَّيْءِ[(٢)] لَيْسَ إِلَّا لِلْعَرْشِ[(٣)]، وَأَنَّ اللَّهَ يُوصَفُ بِالعُلُوِّ وَالفَوْقِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ، وَلَا يُوصَفُ بِالسُّفُولِ وَلَا بِالتَّحْتِيَّةِ قَطُّ، لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازاً: عَلِمَ[(٤)] أَنَّ القُرْآنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ.

مَنْ تَوَهَّمَ أنَّ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّماءِ بمعنى: أَنَّ السَّماءَ تُحيطُ به وتحويه، فهو كاذبٌ إنْ نقلَهُ عَنْ غيرِه، وضالٌّ إن اعتقدَهُ في ربِّهِ

ثُمَّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى أَنَّ السَّمَاءَ تُحِيطُ بِهِ وَتَحْوِيهِ، فَهُوَ كَاذِبٌ إِنْ نَقَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَضَالٌّ إِنِ اعْتَقَدَهُ فِي رَبِّهِ، وَمَا سَمِعْنَا أَحَداً يَفْهَمُهُ مِنَ اللَّفْظِ[(٥)]، وَلَا رَأَيْنَا أَحَداً نَقَلَهُ عَنْ أَحَدٍ[(٦)] مِنَ العُلَمَاءِ المَعْرُوفِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ[(٧)].

وَلَوْ سُئِلَ سَائِرُ المُسْلِمِينَ: هَلْ يَفْهَمُونَ[(٨)] مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ» أَنَّ السَّمَاءَ تَحْوِيهِ؟ لَبَادَرَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ[(٩)]: هَذَا شَيْءٌ لَعَلَّهُ[(١٠)] لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِنَا؛

---

(١) في ج: «وأنَّه».
(٢) في نسخة على حاشية هـ: «العرش».
(٣) في ب: «العرش».
(٤) في ب: «عُلِم» بضمِّ العين بالبناء على ما لم يسمَّ فاعله، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٥) في أ: «يَفْهَم هذا مِنَ اللَّفظ»، وفي ج: «يَفْهَم هذا اللَّفظ».
(٦) في د: «واحد».
(٧) «من العلماء المعروفين وأتباعهم» ليست في ب،د،هـ.
(٨) في د: «تفهمون» بالتَّاء، ولم ينقط في أ.
(٩) في أ: «كلُّ أحد إلى يقول» بدل: «كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ».
(١٠) «لَعَلَّهُ» ليست في ب،هـ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ هَكَذَا؛ فَمِنَ التَّكَلُّفِ[١] أَنْ[٢] يُجْعَلَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ شَيْئاً مُحَالاً لَا يَفْهَمُهُ النَّاسُ مِنْهُ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَتَأَوَّلَهُ.

بَلْ عِنْدَ المُسْلِمِينَ[٣] «أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ»، «وَهُوَ عَلَى[٤] العَرْشِ» وَاحِدٌ، إِذِ السَّمَاءُ[٥] إِنَّمَا يُرَادُ[٦] بِهِ: العُلُوُّ[٧]، فَالمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ فِي العُلُوِّ، لَا فِي السُّفْلِ[٨].

وَقَدْ عَلِمَ المُسْلِمُونَ: أَنَّ كُرْسِيَّهُ سُبْحَانَهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَأَنَّ الكُرْسِيَّ فِي العَرْشِ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ[٩] فَلَاةٍ، وَأَنَّ العَرْشَ خَلْقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ﷻ لَا نِسْبَةَ لَهُ[١٠] إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، فَكَيْفَ يُتَوَهَّمُ بَعْدَ هَذَا أَنَّ خَلْقاً[١١] يَحْصُرُهُ وَيَحْوِيهِ[١٢]؟!

---

(١) في ب: «المتكلِّف».

(٢) «أَنْ» ليست في ج.

(٣) في أ، ج: «النَّاس».

(٤) في نسخة على حاشية د: «وعلى» بدل: «وَهُوَ عَلَى».

(٥) في أ: «والسَّماء» بدل: «إِذِ السَّمَاءُ».

(٦) في هـ: «يريد» وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٧) في ج: «وإنَّما يراد بالسَّماء العلوُّ» بدل: «إِذِ السَّمَاءُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ: العُلُوُّ».

(٨) في حاشية ج: «بلغ».

(٩) في ج: «بأرضٍ» بكسرة واحدة، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(١٠) «لَهُ» ليست في د.

(١١) «أَنَّ خَلْقاً» ليست في ب.

(١٢) في ب: «أو يحويه».

وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾، وَقَالَ: ﴿فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بِمَعْنَى «عَلَى» وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ حَقِيقَةً(١) لَا مَجَازاً، وَهَذَا يَعْلَمُهُ مَنْ عَرَفَ حَقَائِقَ مَعَانِي الحُرُوفِ، وَأَنَّهَا مُتَوَاطِئَةٌ فِي الغَالِبِ لَا مُشْتَرَكَةٌ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ(٢) فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ**»(٣)، الحَدِيثُ حَقٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَهُوَ قِبَلَ وَجْهِ المُصَلِّي؛ بَلْ هَذَا الوَصْفُ يَثْبُتُ لِلْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَوْ أَنَّهُ يُنَاجِي السَّمَاءَ أَوْ يُنَاجِي(٤) الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَكَانَتِ السَّمَاءُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ فَوْقَهُ، وَكَانَتْ(٥) أَيْضاً قِبَلَ وَجْهِهِ.

وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ(٦) ﷺ المَثَلَ بِذَلِكَ - وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى(٧)، وَلَكِنِ المَقْصُودُ بِالتَّمْثِيلِ: بَيَانُ(٨) جَوَازِ هَذَا وَإِمْكَانِهِ(٩)، لَا تَشْبِيهُ(١٠) الخَالِقِ بِالمَخْلُوقِ - فَقَالَ(١١) النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) «حَقِيقَةً» ليست في ب.

(٢) في ب: «يُصَلِّي» بدل: «إِلَى الصَّلَاةِ».

(٣) سبق تخريجه (ص٢٩٢).

(٤) في د: «ويناجي».

(٥) «وَكَانَتْ» ليست في أ، ج.

(٦) في د: «رسول اللَّه».

(٧) «وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى» ليست في أ، ج.

(٨) «بَيَانُ» ليست في ب، وفي ج: «وبيانِ».

(٩) في د: «أو إمكانِهِ»، وفي ب: «وإمكانَهُ» بالنَّصب.

(١٠) في ج: «تشبيهَ» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسخ.

(١١) في ج: «وقال».

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَرَى رَبَّهُ مُخْلِياً(١) **بِهِ**، فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ العُقَيْلِيُّ(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُوَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ جَمِيعٌ؟ فَقَالَ(٣) النَّبِيُّ ﷺ: **سَأُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ**(٤) **ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ؛ هَذَا القَمَرُ كُلُّكُمْ يَرَاهُ**(٥) **مُخْلِياً بِهِ وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ** ﷻ، **فَاللَّهُ أَكْبَرُ**»(٦)، أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٧)، وَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ**»(٨).

فَشَبَّهَ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ المَرْئِيُّ مُشَابِهاً لِلْمَرْئِيِّ، فَالمُؤْمِنُونَ إِذَا رَأَوْا رَبَّهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَنَاجَوْهُ؛ كُلٌّ يَرَاهُ فَوْقَهُ(٩)، قِبَلَ وَجْهِهِ؛ كَمَا يَرَى الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، وَلَا مُنَافَاةَ أَصْلاً.

---

(١) في ج: «مَخْلِيّاً» بفتح الميم وضمِّها، وتشديد الياء، ولم تشكل في باقي النُّسَخ. ومُخْلِياً - بضمِّ الميم، وسكون الخاء المعجمة، وكسر اللَّام -: منفرداً. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧٤)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٨/ ٣٠٩).

(٢) «العُقَيْلِيُّ» ليست في ب.

(٣) في أ، د، هـ زيادة: «له».

(٤) في د، هـ: «مثل» من غير باء.

(٥) في ج: «ترونه»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٦) رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وأحمد (١٦١٩٢) بنحوه، من حديث أبي رزين رضي اللَّه، ولفظه: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ؟ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ: مُخْلِياً بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: يَا أَبَا رَزِينٍ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى القَمَرَ؟ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ - أحد الرُّواة في السَّند -: لَيْلَةَ البَدْرِ مُخْلِياً بِهِ، ثُمَّ اتَّفَقَا: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَاللَّهُ أَعْظَمُ، قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ: قَالَ: فَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، فَاللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ».

(٧) «النَّبِيُّ ﷺ» ليست في أ، ج.

(٨) سبق تخريجه (ص١٥٧).

(٩) في ب: «فوق».

مَنْ كانَ لهُ نصيبٌ مِنَ المعرفةِ باللَّهِ والرُّسوخِ في العلم باللَّهِ؛ يكونُ إقرارُهُ للكتابِ والسُّنَّةِ على ما هما عليه أوْكدَ

وَمَنْ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ[1] الـمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَالرُّسُوخِ[2] فِي العِلْمِ[3] بِاللَّهِ؛ يَكُونُ إِقْرَارُهُ لِلْكِتَابِ[4] وَالسُّنَّةِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ أَوْكَدَ.

---

(١) في هـ: «في»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٢) في ب: «والرُّسوخُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(٣) في أ: «بالعلم».

(٤) في د: «بالكتاب».

التَّفصيلُ في قول: إنَّ مذهبَ السَّلَفِ إقرارُ الصِّفاتِ على ما جاءت به مع اعتقادِ أنَّ ظاهرَها غيرُ مُرادٍ

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ مَنْ يَقُولُ: مَذْهَبُ السَّلَفِ إِقْرَارُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ.

وَهَذَا لَفْظٌ مُجْمَلٌ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: «ظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ»: يَحْتَمِلُ[١] أَنَّهُ أَرَادَ بِالظَّاهِرِ: نُعُوتَ المَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِ المُحْدَثِينَ، مِثْلُ أَنْ يُرَادَ بِكَوْنِ[٢] اللَّهِ «**قِبَلَ وَجْهِ المُصَلِّي**»: أَنَّهُ مُسْتَقِرٌّ فِي الحَائِطِ الَّذِي يُصَلِّي[٣] إِلَيْهِ، وَأَنَّ ﴿ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ إِلَى جَانِبِنَا، وَنَحْوَ[٤] ذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُرَادٍ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ[٥] مَذْهَبَ السَّلَفِ: أَنَّ[٦] هَذَا غَيْرُ مُرَادٍ؛ فَقَدْ أَصَابَ فِي المَعْنَى، لَكِنْ أَخْطَأَ فِي إِطْلَاقِ القَوْلِ بِأَنَّ هَذَا ظَاهِرُ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ، فَإِنَّ هَذَا[٧] المُحَالَ لَيْسَ هُوَ الظَّاهِرَ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ[٨]، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ[٩] هَذَا المَعْنَى[١٠] المُمْتَنِعُ صَارَ يَظْهَرُ لِبَعْضِ النَّاسِ، فَيَكُونُ القَائِلُ لِذَلِكَ

---

(١) في ب: «يحمل».
(٢) في أ: «بأن» بدل: «بِكَوْنِ».
(٣) في ج: «يُصَلَّى» بفتح اللَّام المُشدَّدة، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٤) في ج: «ونحوِ» بالجرِّ، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٥) في هـ زيادة: «هذا».
(٦) «مَذْهَبَ السَّلَفِ: أَنَّ» ليست في ج.
(٧) في هـ زيادة: «هو».
(٨) فَصَّل ابن تيميَّة الكلام على هذه المسألة في مواطن أخرى من كتبه كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٢٠٧)، (٦/ ٣٥٥-٣٥٨)، والتَّدمريَّة (ص٦٩-٧٨).
(٩) في ج زيادة: «في».
(١٠) «المَعْنَى» ليست في د.

مُصِيباً بِهَذَا الاِعْتِبَارِ، مَعْذُوراً فِي هَذَا الإِطْلَاقِ، فَإِنَّ الظُّهُورَ وَالبُطُونَ قَدْ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَهُوَ مِنَ الأُمُورِ النِّسْبِيَّةِ.

وَكَانَ أَحْسَنُ[١] مِنْ هَذَا أَنْ يُبَيِّنَ لِمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ الظَّاهِرَ، حَتَّى يَكُونَ قَدْ أَعْطَى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامَ رَسُولِهِ حَقَّهُ لَفْظاً وَمَعْنىً.

وَإِنْ كَانَ النَّاقِلُ عَنِ السَّلَفِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «الظَّاهِرُ غَيْرُ مُرَادٍ عِنْدَهُمْ»: أَنَّ المَعَانِيَ الَّتِي تَظْهَرُ[٢] مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ مِمَّا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، وَلَا يَخْتَصُّ[٣] بِصِفَةِ المَخْلُوقِينَ؛ بَلْ هِيَ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ جَائِزَةٌ عَلَيْهِ جَوَازاً ذِهْنِيّاً، أَوْ جَوَازاً خَارِجِيّاً غَيْرُ مُرَادٍ؛ فَقَدْ[٤] أَخْطَأَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ السَّلَفِ، أَوْ تَعَمَّدَ الكَذِبَ.

فَمَا يُمْكِنُ أَحَدٌ قَطُّ أَنْ يَنْقُلَ عَنْ أَحَدٍ[٥] مِنَ السَّلَفِ مَا[٦] يَدُلُّ - لَا نَصّاً وَلَا ظَاهِراً - أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ العَرْشِ، وَلَا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَيَدٌ[٧] حَقِيقَةً.

---

(١) في ج،د: «أحسنَ» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٢) في د: «ظهرت».
(٣) في ج: «يختصُّ» بالياء والتَّاء معاً، ولم ينقط في د.
(٤) في ج: «فهذا قد».
(٥) في ج،د،هـ: «واحد».
(٦) في ج: «شيئاً» بدل: «مَا».
(٧) في ج: «ولا بصر ولا يد»، في هـ: «ولا بصر ويد».

القَوْلُ عَلَى الإِطْلَاقِ: بأنَّ طريقةَ أهلِ التَّأويلِ هي في الحقيقةِ طريقةُ السَّلَفِ؛ كذبٌ صريحٌ على السَّلَفِ

وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا المَعْنَى يَنْتَحِلُهُ بَعْضُ مَنْ يَحْكِيهِ عَنِ السَّلَفِ، وَيَقُولُ: إِنَّ[(١)] طَرِيقَةَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ هِيَ[(٢)] فِي الحَقِيقَةِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ، بِمَعْنَى أَنَّ الفَرِيقَيْنِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثَ لَمْ تَدُلَّ عَلَى صِفَاتِ اللَّهِ[(٣)] تَعَالَى، وَلَكِنَّ السَّلَفَ أَمْسَكُوا عَنْ تَأْوِيلِهَا، وَالمُتَأَخِّرُونَ رَأَوُا المَصْلَحَةَ[(٤)] تَأْوِيلَهَا، لِمَسِيسِ الحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَيَقُولُ: الفَرْقُ[(٥)]: أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ[(٦)] يُعَيِّنُونَ المُرَادَ بِالتَّأْوِيلِ، وَأُولَئِكَ لَا يُعَيِّنُونَ[(٧)]؛ لِجَوَازِ أَنْ يُرَادَ غَيْرُهُ.

وَهَذَا القَوْلُ عَلَى الإِطْلَاقِ كَذِبٌ صَرِيحٌ عَلَى السَّلَفِ: أَمَّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ فَقَطْعاً، مِثْلَ: أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ العَرْشِ، فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَ السَّلَفِ المَنْقُولَ عَنْهُمُ - الَّذِي لَمْ يُحْكَ[(٨)] هُنَا عُشْرُهُ[(٩)] - عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ القَوْمَ كَانُوا مُصَرِّحِينَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ العَرْشِ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُمْ مَا اعْتَقَدُوا خِلَافَ هَذَا قَطُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَدْ صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

---

(١) «إِنَّ» ليست في د.
(٢) «هِيَ» ليست في ب.
(٣) في د: «للَّه».
(٤) في ج زيادة: «في».
(٥) في ج زيادة: «بين الطَّريقَيْن».
(٦) «قَدْ» ليست في د.
(٧) في ج: «يُعَيِّنونه».
(٨) في ب، د: «نَحْكِ».
(٩) في ج: «عشر عشره».

بعد البحثِ التَّامِّ، ومطالعةِ ما أمكنَ من كلامِ السَّلَفِ: ما رأى ابنُ تيميَّة كلامَ أحدٍ منهم يدلُّ على نَفْيِ الصِّفاتِ الخبريَّةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ[١] أَنِّي بَعْدَ البَحْثِ التَّامِّ، وَمُطَالَعَةِ مَا أَمْكَنَ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ: مَا رَأَيْتُ كَلَامَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَدُلُّ - لَا نَصّاً، وَلَا ظَاهِراً، وَلَا بِالقَرَائِنِ - عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ؛ بَلِ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَّ كَثِيراً مِنْ كَلَامِهِمْ يَدُلُّ - إِمَّا نَصّاً، وَإِمَّا ظَاهِراً - عَلَى تَقْرِيرِ جِنْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَلَا[٢] أَنْقُلُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِثْبَاتَ كُلِّ صِفَةٍ؛ بَلِ الَّذِي رَأَيْتُهُ[٣] أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ جِنْسَهَا فِي الجُمْلَةِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحداً مِنْهُمْ نَفَاهَا.

وَإِنَّمَا يَنْفُونَ التَّشْبِيهَ[٤]، وَيُنْكِرُونَ عَلَى المُشَبِّهَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ؛ مَعَ إِنْكَارِهِمْ عَلَى مَنْ يَنْفِي[٥] الصِّفَاتِ أَيْضاً[٦]؛ كَقَوْلِ نُعَيْم بْنِ حَمَّادٍ الخُزَاعِيِّ[٧] - شَيْخِ البُخَارِيِّ -: «مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ[٨] مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ[٩] مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ[١٠] نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهاً»[١١]، وَكَانُوا إِذَا رَأَوُا الرَّجُلَ قَدْ أَغْرَقَ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ

---

(١) في ب: «واللَّه تعالى أعلم».
(٢) في ج: «وما».
(٣) في ج: «رأيتهم».
(٤) في د: «للتَّشبيه».
(٥) في د: «نفى».
(٦) «أَيْضاً» ليست في ج، د، هـ.
(٧) هو: أبو عبد اللَّهِ نعيم بن حمَّاد بن معاوية الخُزاعيُّ، إمام حافظ، حَدَّث عن عبد اللَّهِ بن المبارك وفضيل بن عِيَاض وسفيان بن عُيَيْنَة، وروى عنه: البُخاريُّ، والتِّرمذيُّ، وابن مَاجه، وغيرهم، ويقال: إنَّه أوَّل مَنْ جمَع المسند وصنَّفه، تُوفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٢٢٨هـ). تاريخ بغداد (١٥/ ٤١٩)، سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٥٩٥).
(٨) في ج: «أنكر».
(٩) في ب: زيادة: «كلُّ».
(١٠) «بِهِ» ليست في د.
(١١) رواه اللَّالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٩٣٦).

الصِّفَاتِ قَالُوا: هَذَا[١] جَهْمِيٌّ مُعَطِّلٌ؛ وَهَذَا كَثِيرٌ جِدّاً فِي كَلَامِهِمْ، فَإِنَّ الجَهْمِيَّةَ وَالمُعْتَزِلَةَ إِلَى اليَوْمِ يُسَمُّونَ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئاً مِنَ الصِّفَاتِ مُشَبِّهاً - كَذِباً مِنْهُمْ وَافْتِرَاءً - حَتَّى إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ غَلَا وَرَمَى الأَنْبِيَاءَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ - بِذَلِكَ، حَتَّى قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ[٢] - مِنْ رُؤَسَاءِ الجَهْمِيَّةِ -: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مُشَبِّهَةٌ: مُوسَى؛ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، وَعِيسَى؛ حَيْثُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾، وَمُحَمَّدٌ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا)[٣]».

الجهميَّةُ والمعتزلةُ يُسمُّونَ منْ أثبتَ شيئاً من الصِّفاتِ مشبِّهاً، ورموا الأنبياءَ بذلك

وَحَتَّى[٤] إِنَّ جُلَّ[٥] المُعْتَزِلَةِ يُدْخِلُ[٦] عَامَّةَ الأَئِمَّةِ - مِثْلَ: مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ، وَالثَّوْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ[٧]، وَالأَوْزَاعِيِّ وَأَصْحَابِهِ[٨]،

جُلُّ المُعتزلَةِ يُدْخِلُ عامَّةَ الأئمَّةِ في قسمِ المُشبِّهةِ

(١) في ج: «هو».
(٢) هو: أبو معن ثمامة بن أشرس النُّميريُّ البصريُّ، المُتكلِّم، من كبار المعتزلة، ورؤوس الضَّلالة، وكان فيه رقَّة في الدِّين، وتنقيص بالإسلام والاستهزاء به، وإليه تُنسَب الفِرْقَة الثُّمامِيَّة من فِرَقِ المعتزلة، وله أقوال منكرة كفَّرته الأُمَّة كلُّها فيها؛ كقوله: المقلِّدون من أهل الكتاب وعبدة الأوثان لا يدخلون النَّار، بل يصيرون تراباً، تُوفِّي سنة (٢١٣هـ). سير أعلام النُّبلاء (١٠/ ٢٠٣)، لسان الميزان (٢/ ٣٩٨)، الفَرْق بين الفِرَق (ص١٥٧).
(٣) سبق تخريجه (ص١٩٢).
وقول ثمامة لم أقف عليه، وبمعناه رُوِي عن ابن أبي دؤاد، ذكره الذَّهبيُّ في كتابه العلوّ (ص١٩١)، من طريق ابن أبي حاتم في كتابه «الرَّدِّ على الجهميَّة».
(٤) في ج: «حتى» من غير واو.
(٥) كذا في ب،د: «جُلَّ» بضمِّ الجيم، وفي ج: بضمِّ الجيم وكسرها، وفي نسخة على حاشيتها: «خِلة».
(٦) في ج: «يُدخِلون»، وفي هـ: «تدخل» بالتَّاء.
(٧) «وَأَصْحَابِهِ» ليست في ج. (٨) «وَالأَوْزَاعِيِّ وَأَصْحَابِهِ» ليست في ب.

وَالشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَأَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ[(١)]، وَأَبِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ - فِي قِسْمِ الْمُشَبِّهَةِ.

وَقَدْ صَنَّفَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ دِرْبَاسٍ الشَّافِعِيُّ[(٢)] جُزْءاً سَمَّاهُ: «تَنْزِيهُ أَئِمَّةِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ»، وَذَكَرَ[(٣)] فِيهِ[(٤)] كَلَامَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ فِي[(٥)] مَعَانِي هَذِهِ الأَلْقَابِ، وَذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ البِدَعِ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ يُلَقِّبُ أَهْلَ السُّنَّةِ بِلَقَبٍ افْتَرَاهُ، يَزْعُمُ[(٦)] أَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى رَأْيِهِ الفَاسِدِ - كَمَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُلَقِّبُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَلْقَابٍ افْتَرَوْهَا[(٧)] -، فَالرَّوَافِضُ تُسَمِّيهِمْ: «نَوَاصِبَ[(٨)]»، وَالقَدَرِيَّةُ

كُلُّ صِنفٍ من أهلِ البدعِ يُلقِّبُ أهلَ السُّنَّةِ بلَقَبٍ افتراهُ

---

(١) «ابْنِ رَاهَوَيْهِ» ليست في ب. (٢) «الشَّافِعِيُّ» ليست في ب.
وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى الكرديُّ المصريُّ، كان عارفاً بمذهب الشَّافعيِّ، تفقَّه بأبيه، وكان خيِّراً، صالحاً، زاهداً، قانعاً، مُقِلّاً، مُقْبِلاً على شأنه، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٦٢٢هـ). سير أعلام النُّبلاء (٢٠/ ٢٩٠).
وكتابه الَّذي أشار إليه المصنِّف لم أقف عليه.

(٣) في ب،ج: «ذكر» من غير واو. (٤) «فِيهِ» ليست في ج.

(٥) في هـ: «من». (٦) في هـ: «بزعمه».

(٧) في ب: «افترؤها».

(٨) أصل النَّصب العداوة، ويقال: نصب فلان لفلان نصباً: إذا قَصَد له، وعاداه، وتجرَّد له. لسان العرب (١/ ٧٦١).
والنَّواصب: لقبٌ يُطلَق على الخَوارِج وغيرهم؛ لمُبالَغتِهم في نَصْبِ العِدَاء لعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُطلِقُه الرَّافِضَة على أهل السُّنَّة زُوراً وبُهْتاناً، وطريقة أهل السُّنَّة: التَّبرُّؤ من الرَّوافِض الذين يُبغِضون الصَّحابة ويَسبُّونهم، ومن النَّواصِب الذين يُؤْذُون أهل البيت بقولٍ أو عملٍ. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ١٥٤)، (٤/ ٤٦٨)، منهاج السُّنَّة النَّبويَّة (٤/ ٣٨٦)، فِرَق معاصرة (١/ ١١٤، ٢٣١)، موسوعة الفِرَق المنتسبة للإسلام (١/ ١٥١)، (٤/ ٣٣٩).

تُسَمِّيهِمْ[١]: «مُجْبِرَةً[٢]»، وَالمُرْجِئَةُ تُسَمِّيهِمْ[٣]: «شُكَّاكاً[٤]»، وَالجَهْمِيَّةُ تُسَمِّيهِمْ[٥]: «مُشَبِّهَةً[٦]»، وَأَهْلُ الكَلَامِ يُسَمُّونَهُمْ: «حَشْوِيَّةً[٧]»، وَ«نَوَابِتَ[٨]»، وَ«غُثَاءً[٩]»، وَ«غُثْراً[١٠]»، إِلَى

---

(١) في ج،د،هـ: «يسمونهم».

(٢) المجبرة، أو الجبريَّة: هم: فِرقة تَنْفِي الفعل حقيقة عن العبد وتُضيفُه إلى الرَّبِّ تعالى، وتقول: إنَّ الإنسان مُجْبَر ومُسيَّر وليس بمُخيَّر. المِلَل والنِّحَل (١/ ٨٥).

(٣) في ج،د: «يُسَمُّونهم».

(٤) شكَّاكاً: من الشَّكِّ؛ وهو: نقيض اليقين.

وهو: لقبٌ أطلقه المُرْجِئة على أهل السُّنَّة؛ لأنَّهم يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان؛ وهو قول: أنا مؤمنٌ إنْ شاء اللَّهُ. لسان العرب (١٠/ ٤٥١)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/ ٤٢٩)، شرح العقيدة الطَّحاويَّة (ص٣٣٧).

(٥) في ج: «يُسَمُّونهم».

(٦) وهو: لقبٌ أطلقه الجهميَّة والمعتزلة على أهل السُّنَّة؛ لقولهم بإثبات الصِّفات. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٤٠)، التَّدمريَّة (ص١٢٢)، درء تعارض العقل والنَّقل (٤/ ١٤٨).

(٧) الحشْوُ من الكلام: الفضلُ الذي لا يُعتمَدُ عليه، والحَشْوُ من النَّاس: أرذالهم، ومَنْ لا يُعتَدُّ به، وأوَّل مَنْ تكلَّم بهذا اللَّفظ عَمرو بن عبيد، وقال: كان عبد اللَّهِ بن عمر حشويّاً، وأصل ذلك: أنَّ كلَّ طائفة قالت قولاً تخالفُ به الجمهور والعامَّة يُنسب إلى أنَّه قول الحَشْويَّة؛ أي: الذين هم حَشْوٌ في النَّاس ليسوا من المتأهِّلين عندهم. العين (٣/ ٢٦١)، لسان العرب (١٤/ ١٨٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢/ ١٧٦).

(٨) نوابت: النَّابت مِن كلِّ شيء: الطَّريُّ حين يَنبُت صغيراً، ونبتت لهم نابتة: إذا نَشَأَ لهم نَشْءٌ صغارٌ. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥)، لسان العرب (٢/ ٩٦).

(٩) الغثاء هو: ما يجيء فوق السَّيْل ممَّا يحمله من القَمَشِ والوسخ وغيره، ويُشَبَّه به كلُّ شيءٍ رَدِيءٍ من النَّاس وغيرهم. النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤٣)، لسان العرب (١٥/ ١١٥-١١٦).

(١٠) في ب: «وعثراً» بالعين المهملة، وفي ج: «وغَثراً» بفتح الغين، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

=

أَمْثَالِ ذَلِكَ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي النَّبِيَّ ﷺ تَارَةً مَجْنُوناً، وَتَارَةً شَاعِراً[(١)]، وَتَارَةً كَاهِناً، وَتَارَةً مُفْتَرِياً[(٢)].

قَالُوا[(٣)]: وَهَذَا[(٤)] عَلَامَةُ الإِرْثِ الصَّحِيحِ وَالمُتَابَعَةِ التَّامَّةِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ هِيَ[(٥)] مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتِقَاداً وَاقْتِصَاداً وَقَوْلاً وَعَمَلاً؛ فَكَمَا أَنَّ المُنْحَرِفِينَ عَنْهُ[(٦)] يُسَمُّونَهُ بِأَسْمَاءٍ مَذْمُومَةٍ مَكْذُوبَةٍ - وَإِنِ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا بِنَاءً[(٧)] عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الفَاسِدَةِ -؛ فَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ[(٨)] لَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ[(٩)] فِي المَحْيَا[(١٠)] وَالمَمَاتِ، بَاطِناً وَظَاهِراً[(١١)].

أَمَّا الَّذِينَ وَافَقُوهُ بِبَوَاطِنِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ إِقَامَةِ الظَّوَاهِرِ، وَالَّذِينَ[(١٢)] وَافَقُوهُ بِظَوَاهِرِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ تَحْقِيقِ البَوَاطِنِ، وَالَّذِينَ[(١٣)] وَافَقُوهُ ظَاهِراً وَبَاطِناً بِحَسَبِ[(١٤)] الإِمْكَانِ: لَا بُدَّ[(١٥)]

= والغَثْراءُ والغُثْر: سَفِلَةُ النَّاس وجُهَّالهم. العين (٤/ ٤٠٠)، الصِّحاح (٢/ ٧٦٦)، لسان العرب (٥/ ٧).

(١) في ب: «ساحراً».
(٢) في ب: «مفترٍ».
(٣) أي: السَّلف، و«قَالُوا» ليست في ب.
(٤) في ج: «وهذه».
(٥) «هِيَ» ليست في ج.
(٦) في ج: «فلمَّا كان المنحرفون عنه».
(٧) «بِنَاءً» ليست في ج.
(٨) في ب: «المتابعون».
(٩) «بِهِ» ليست في هـ.
(١٠) في ج: «الحياة».
(١١) في حاشية ب: «بلغ المقابلة».
(١٢) في هـ: «أو الذين».
(١٣) في د: «أو الذين».
(١٤) كذا في د: «بحسَب» بفتح السِّين، وفي ج: بفتح السِّين وإسكانها.
(١٥) في ج: «ولا بدَّ».

لِلْمُنْحَرِفِينَ عَنْ سُنَّتِهِ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِيهِمْ نَقْصاً يَذُمُّونَهُمْ بِهِ(١)، وَيُسَمُّونَهُمْ بِأَسْمَاءٍ مَكْذُوبَةٍ - وَإِنِ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا -، كَقَوْلِ الرَّافِضِيِّ: مَنْ لَمْ يُبْغِضْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَدْ أَبْغَضَ عَلِيّاً؛ لِأَنَّهُ لَا وِلَايَةَ لِعَلِيٍّ إِلَّا بِالبَرَاءَةِ مِنْهُمَا، ثُمَّ يَجْعَلُ مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ نَاصِبِيّاً، بِنَاءً(٢) عَلَى هَذِهِ المُلَازَمَةِ البَاطِلَةِ الَّتِي اعْتَقَدُوهَا(٣) صَحِيحَةً، أَوْ عَانَدُوا فِيهَا - وَهُوَ الغَالِبُ -.

وَكَقَوْلِ القَدَرِيِّ: مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ الكَائِنَاتِ وَخَلَقَ أَفْعَالَ العِبَادِ، فَقَدْ سَلَبَ العِبَادَ القُدْرَةَ وَالِاخْتِيَارَ، وَجَعَلَهُمْ مَجْبُورِينَ كَالجَمَادَاتِ الَّتِي لَا إِرَادَةَ لَهَا وَلَا قُدْرَةَ(٤).

وَكَقَوْلِ الجَهْمِيِّ: مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ العَرْشِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْصُورٌ، وَأَنَّهُ جِسْمٌ مُرَكَّبٌ(٥) مَحْدُودٌ(٦)، وَأَنَّهُ مُشَابِهٌ لِخَلْقِهِ.

وَكَقَوْلِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ(٧): مَنْ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِلْماً وَقُدْرَةً، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ جِسْمٌ مُرَكَّبٌ(٨)، وَهُوَ مُشَبِّهٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَعْرَاضٌ، وَالعَرَضُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِجَوْهَرٍ مُتَحَيِّزٍ(٩)، وَكُلُّ مُتَحَيِّزٍ

---

(١) في ب،هـ: «ويذمُّونهم» بدل: «يَذُمُّونَهُمْ بِهِ».
(٢) «بِنَاءً» ليست في ب.
(٣) في د: «اعتقدها».
(٤) «الَّتِي لَا إِرَادَةَ لَهَا وَلَا قُدْرَةَ» ليست في ب.
(٥) «مُرَكَّبٌ» ليست في ب،ج، وفي نسخة على حاشية ج كالمثبت.
(٦) «مَحْدُودٌ» ليست في د،هـ.
(٧) في هـ: «الجهميَّة المعتزلة».
(٨) «مُرَكَّبٌ» ليست في ب،ج، وفي نسخة على حاشية ج كالمثبت.
(٩) الحَيِّز عند المُتكلِّمين هو: الفراغ المُتوهَّم الَّذي يشغله شيء مُمتَدٌّ؛ كالجسم، أو غير مُمتَدٍّ، كالجوهر الفرد، أو هو عبارة عن المكان أو تقدير المكان. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمُتكلِّمين (ص٩٦)، التَّعريفات للجرجاني (ص٩٤).

فَجِسْمٌ[١] مُرَكَّبٌ، أَوْ جَوْهَرٌ[٢] فَرْدٌ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَهُوَ مُشَبِّهٌ؛ لِأَنَّ الأَجْسَامَ مُتَمَاثِلَةٌ.

مَنْ سَمَّى أهلَ السُّنَّةَ بأسماءٍ مكذوبةٍ فاللَّهُ من ورائِهِ بالمِرْصَادِ

وَمَنْ حَكَى عَنِ النَّاسِ المَقَالَاتِ، وَسَمَّاهُمْ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ المَكْذُوبَةِ بِنَاءً عَلَى عَقِيدَتِهِمْ[٣] الَّتِي هُمْ مُخَالِفُونَ لَهُ فِيهَا، فَهُوَ وَرَبُّهُ أَعْلَمُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ بِالمِرْصَادِ[٤]، وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ.

---

(١) في ب: «جسم» من غير فاء.

(٢) في ب: «وجوهر»، وفي ج: «جوهرٍ» بالجرِّ المُنوَّن، والضَّبط المثبت من ب.

(٣) في ج: «عقيدته».

(٤) في ج: «محيط».

الأقسامُ المُمكنةُ في آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثِها: ستَّةُ أقسامٍ

وَجِمَاعُ الأَمْرِ: أَنَّ الأَقْسَامَ المُمْكِنَةَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا[١] سِتَّةُ أَقْسَامٍ، كُلُّ قِسْمٍ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ:

قِسْمَانِ يَقُولَانِ[٢]: تُجْرَى عَلَى ظَوَاهِرِهَا.

وَقِسْمَانِ يَقُولَانِ[٣]: هِيَ[٤] عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا[٥].

وَقِسْمَانِ يَسْكُتُونَ[٦].

القِسمانِ الأوَّلانِ: تُجرَى على ظواهرِها

أَمَّا الأَوَّلَانِ[٧]: فَقِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا[٨]، وَيَجْعَلُ ظَاهِرَهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، فَهَؤُلَاءِ المُشَبِّهَةُ، وَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ، أَنْكَرَهُ السَّلَفُ، وَإِلَيْهِ تَوَجَّهَ[٩] الرَّدُّ بِالحَقِّ.

وَالثَّانِي: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى؛ كَمَا يُجْرِي ظَاهِرَ اسْمِ العَلِيمِ، وَالقَدِيرِ، وَالرَّبِّ، وَالإِلَهِ، وَالمَوْجُودِ، وَالذَّاتِ، وَنَحْوِ[١٠] ذَلِكَ، عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ.

---

(١) في ج: «وأحاديث الصِّفات».
(٢) في ج: «يقولون»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.
(٣) في ب: «يقولون».
(٤) «هِيَ» ليست في ب.
(٥) «ظَاهِرِهَا» ليست في ج.
(٦) في هـ: «يمسكون».
(٧) في ب،ج،هـ: «الأولون».
(٨) في ج: «ظواهرها».
(٩) في ج: «وإليهم يتوجَّه».
(١٠) في ج: «ونحوَ» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

فَإِنَّ ظَوَاهِرَ(١) هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي حَقِّ المَخْلُوقِينَ(٢): إِمَّا جَوْهَرٌ مُحْدَثٌ، وَإِمَّا عَرَضٌ قَائِمٌ بِهِ(٣)، فَالعِلْمُ، وَالقُدْرَةُ، وَالكَلَامُ، وَالمَشِيئَةُ، وَالرَّحْمَةُ، وَالرِّضَا، وَالغَضَبُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ: فِي حَقِّ العَبْدِ أَعْرَاضٌ، وَالوَجْهُ، وَاليَدُ، وَالعَيْنُ، فِي حَقِّهِ أَجْسَامٌ.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَوْصُوفاً عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الإِثْبَاتِ بِأَنَّ(٤) لَهُ عِلْماً وَقُدْرَةً وَكَلاماً وَمَشِيئَةً - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَرَضاً يَجُوزُ(٥) عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ -؛ جَازَ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ اللَّهِ وَيَدَاهُ لَيْسَتْ أَجْسَاماً يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ.

وَهَذَا هُوَ(٦) المَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ «الخَطَّابِيُّ» وَغَيْرُهُ عَنِ السَّلَفِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ جُمْهُورِهِمْ، وَكَلَامُ البَاقِينَ لَا يُخَالِفُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ كَالذَّاتِ، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ(٧) ثَابِتَةٌ حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ المَخْلُوقَاتِ(٨)، فَصِفَاتُهُ(٩) ثَابِتَةٌ حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ(١٠) مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ المَخْلُوقَاتِ(١١).

---

(١) في ب: «ظاهر».
(٢) في ج: «الخلق»، وفي هـ: «المخلوق».
(٣) في ب: «إمَّا جوهر، وإمَّا عَرَض» بدل: «إِمَّا جَوْهَرٌ مُحْدَثٌ، وَإِمَّا عَرَضٌ قَائِمٌ بِهِ».
(٤) «بِأَنَّ» ليست في ب.
(٥) في ج: «لا يجوز».
(٦) «هُوَ» ليست في ب.
(٧) في ب: «الربِّ».
(٨) في ج: «ذوات المخلوقين» بدل: «المَخْلُوقَاتِ».
(٩) في ج زيادة: «كذلك».
(١٠) في ب: «يكون» بالياء، ولم ينقط في د.
(١١) في ج: «المخلوقين».

فَمَنْ قَالَ: لَا أَعْقِلُ عِلْماً وَيَداً[(١)] إِلَّا مِنْ جِنْسِ العِلْمِ وَاليَدِ المَعْهُودَيْنِ، قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ[(٢)] تَعْقِلُ ذَاتاً مِنْ غَيْرِ جِنْسِ ذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ؟!

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ صِفَاتِ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ وَتُلَائِمُ حَقِيقَتَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - إِلَّا مَا يُنَاسِبُ المَخْلُوقَ[(٣)] فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا قَالَ لَكَ الجَهْمِيُّ: كَيْفَ اسْتَوَى، أَوْ كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ[(٤)] الدُّنْيَا، أَوْ كَيْفَ[(٥)] يَدَاهُ؟ وَنَحْوَ[(٦)] ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُ[(٧)]: كَيْفَ هُوَ فِي نَفْسِهِ[(٨)]؟

فَإِذَا قَالَ لَكَ[(٩)]: لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ[(١٠)]، وَكُنْهُ[(١١)] البَارِي غَيْرُ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ.

---

(١) في ج: «ولا يداً».
(٢) في ب: «فقيل له: كيف».
(٣) في ج: «يناسبه» بدل: «يُنَاسِبُ المَخْلُوقَ».
(٤) في ج،د: «سماء».
(٥) في ب: «وكيف».
(٦) في ج: «أو نحوُ»، والضَّبط المثبت من د.
(٧) «لَهُ» ليست في ب.
(٨) في ج: «ذاته».
(٩) «لَكَ» ليست في ب.
(١٠) في ج: «لا يعلم كيف هو إلَّا هو»، وفي د: «لا يعلم ما هو إلَّا ما هو»، وفي هـ: «ما يعلم ما هو إلَّا هو».
(١١) كُنْهُ كلِّ شيءٍ: قَدْرُه ونِهايتُه وغايَتُه. مجمل اللُّغة (ص٧٧١)، لسان العرب (١٣/ ٥٣٦-٥٣٧).
والمراد هنا: كيفيَّة ذات الرَّبِّ.

فَقُلْ لَهُ: فَالعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِلْمِ(١) بِكَيْفِيَّةِ المَوْصُوفِ؛ فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَعْلَمَ(٢) كَيْفِيَّةَ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ(٣) لَمْ تَعْلَمْ(٤) كَيْفِيَّتَهُ؟! وَإِنَّمَا تَعْلَمُ(٥) الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ مِنْ حَيْثُ الجُمْلَةُ(٦) عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ(٧).

بَلْ هَذِهِ المَخْلُوقَاتُ فِي الجَنَّةِ، قَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «لَيسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءُ»(٨)، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ(٩)، وَأَخبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَّ فِي الجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»**(١٠)، فَإِذَا كَانَ نَعِيمُ الجَنَّةِ - وَهُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ(١١) اللَّهِ تَعَالَى - كَذَلِكَ، فَمَا الظَّنُّ بِالخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(١٢)؟

(١) في ب: «مسبوق»، وفي ج: «مسبوق بالعلم» بدل: «مُسْتَلْزِمٌ لِلعِلْمِ»، وفي نسخة على حاشية ج: «مستلزم العلم».

(٢) في ب: «يُعلم» بالياء، وفي ج هـ: «نعلم» بالنُّون.

(٣) في ج: «صفات موصوف»، وفي د،هـ: «صفة الموصوف».

(٤) في ج: «ولم نعلم»، وفي هـ: «لم نعلم».

(٥) في ج،هـ: «نعلم» بالنُّون.

(٦) في ج: «الجملةِ» بالجرِّ، والمثبت من ب.

(٧) «لَكَ» ليست في ج.

(٨) رواه الطَّبري في تفسيره (١/ ٤١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٠).

(٩) في ب: «عين».

(١٠) رواه البخاريُّ (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١١) في د: «مخلوقات».

(١٢) في ج: «فما ظنُّك بالحقِّ سبحانه؟».

وَهَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي فِي بَنِي آدَمَ قَدْ عَلِمَ العَاقِلُ اضْطِرَابَ النَّاسِ فِيهَا، وَإِمْسَاكَ النُّصُوصِ عَنْ بَيَانِ كَيْفِيَّتِهَا، أَفَلَا يَعْتَبِرُ العَاقِلُ بِهَا عَنِ(١) الكَلَامِ فِي كَيْفِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ مَعَ(٢) أَنَّا نَقْطَعُ بِأَنَّ الرُّوحَ فِي البَدَنِ، وَأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنَّهَا تُسَلُّ مِنْهُ وَقْتَ النَّزْعِ؛ كَمَا نَطَقَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ، لَا نُغَالِي(٣) فِي تَجْرِيدِهَا غُلُوَّ المُتَفَلْسِفَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ؛ حَيْثُ نَفَوْا عَنْهَا الصُّعُودَ وَالنُّزُولَ، وَالِاتِّصَالَ بِالبَدَنِ وَالِانْفِصَالَ عَنْهُ، وَتَخَبَّطُوا فِيهَا حَيْثُ رَأَوْهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ البَدَنِ وَصِفَاتِهِ.

فَعَدَمُ مُمَاثَلَتِهَا لِلْبَدَنِ لَا يَنْفِي أَنْ تَكُونَ(٤) الصِّفَاتُ ثَابِتَةً لَهَا بِحَسَبِهَا(٥)، إِلَّا أَنْ يُفَسِّرُوا كَلَامَهُمْ بِمَا يُوَافِقُ(٦) النُّصُوصَ، فَيَكُونُونَ(٧) قَدْ أَخْطَؤُوا فِي اللَّفْظِ، وَأَنَّى لَهُمْ بِذَلِكَ(٨)؟

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهَا مُجَرَّدُ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ البَدَنِ؛ كَالدَّمِ وَالبُخَارِ مَثَلاً، أَوْ صِفَةٍ(٩) مِنْ صِفَاتِ البَدَنِ وَالحَيَاةِ، وَأَنَّهَا مُجَانِسَةٌ(١٠)

---

(١) في ج: «في»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٢) «مَعَ» ليست في ب.

(٣) في ب: «يقال».

(٤) في أ، ب زيادة: «عِنْدَهُ»، وفي ج زيادة: «هذه».

(٥) كذا في د، هـ: «بحسَبها» بفتح السِّين، وفي ج: بفتح السِّين وإسكانها، ولم تشكل في ب.

(٦) في ج: «وافق».

(٧) في ب، هـ: «فيكونوا».

(٨) في هـ: «ذلك».

(٩) من قوله: «القول بأنَّ هذا ظاهر الآيات والأحاديث» (ص٢٩٠) إلى هنا خرم في أ.

(١٠) مُجانِسة: مُشاكِلة؛ ومنه يقال: هذا يجانس هذا؛ أي: يُشاكِله. جمهرة اللُّغة (١/ ٤٧٦)، لسان العرب (٦/ ٤٣).

لِلْأَجْسَادِ[١] وَمُسَاوِيَةٌ لِسَائِرِ الأَجْسَادِ فِي الحَدِّ[٢] وَالحَقِيقَةِ؛ كَمَا يَقُولُ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ.

بَلْ نَتَيَقَّنُ[٣] أَنَّ الرُّوحَ عَيْنٌ مَوْجُودَةٌ غَيْرُ البَدَنِ؛ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مُمَاثِلَةً لَهُ، وَهِيَ مَوْصُوفَةٌ بِمَا[٤] نَطَقَتْ بِهِ النُّصُوصُ حَقِيقَةً لَا مَجَازاً؛ فَإِذَا كَانَ مَذْهَبُنَا فِي حَقِيقَةِ الرُّوحِ وَصِفَاتِهَا بَيْنَ المُعَطِّلَةِ وَالمُمَثِّلَةِ: فَكَيْفَ الظَّنُّ بِصِفَاتِ رَبِّ العَالَمِينَ[٥]؟

---

(١) في ج: «مختلفة الأجساد».

(٢) الحَدُّ هو: عبارة عمَّا يُمَيِّز الشَّيء عن غيره بذاتيَّاته، أو هو بيان للحقيقة بأجزائها وذاتيَّاتها. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلِّمين (ص٧٤)، شرح حدود ابن عرفة (ص٧).
ولعلَّ المقصود هنا: المساواة في الكيفيَّة والذَّات.

(٣) في أ: «يتيقَّن» بالياء.

(٤) في أ: «بسائر ما».

(٥) من قوله: «وَلَا نَقُولُ: إِنَّهَا مُجَرَّدُ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ البَدَنِ...» إلى هنا ليست في ب، د، هـ.

القِسمانِ اللَّذانِ ينفيانِ ظاهرَها

وَأَمَّا القِسْمَانِ اللَّذَانِ يَنْفِيَانِ ظَاهِرَهَا: أَعْنِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَيْسَ لَهَا فِي البَاطِنِ مَدْلُولٌ هُوَ(١) صِفَةُ اللَّهِ(٢) تَعَالَى قَطُّ(٣)، وَأَنَّ(٤) اللَّهَ لَا صِفَةَ لَهُ ثُبُوتِيَّةً؛ بَلْ صِفَاتُهُ إِمَّا سَلْبٌ، وَإِمَّا إِضَافَةٌ(٥)، وَإِمَّا مُرَكَّبَةٌ(٦) مِنْهُمَا، فَيُثْبِتُونَ بَعْضَ الصِّفَاتِ؛ السَّبْعَةَ، أَوِ الثَّمَانِيَةَ، أَوِ الخَمْسَ عَشْرَةَ(٧)، أَوْ يُثْبِتُونَ الأَحْوَالَ(٨) دُونَ الصِّفَاتِ، أَوْ يُقِرُّونَ مِنَ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ بِمَا فِي القُرْآنِ دُونَ الحَدِيثِ(٩)؛ عَلَى مَا قَدْ(١٠) عُرِفَ مِنْ مَذَاهِبِ المُتَكَلِّمِينَ(١١).

(١) في أ، ج: «وهو».
(٢) في د، هـ: «صفةٌ للَّهِ».
(٣) في أ، ج: «فقط».
(٤) في د: «وإن» بكسر الهمزة، وأهملت في أ، ب.
(٥) في د: «سلبيَّة»، «إضافيَّة».
وسبق تعريف السَّلبيَّة والإضافيَّة (ص١٠١، ١٠٢).
(٦) في ب: «ومركَّبة» بدل: «وَإِمَّا مُرَكَّبَةٌ».
(٧) في أ «وهي الصِّفات السَّبعة، أو الثَّمانية، أو الخمسة عشر» بدل: «السَّبْعَةَ، أَوِ الثَّمَانِيَةَ، أَوِ الخَمْسَ عَشْرَةَ»، وفي ب: «وهي السَّبعة، والثَّمانية، والخمسة عشر»، وفي ج: «وهي الصِّفات السَّبع، أو الثَّمانية، أو الخمسة عشر»، وفي هـ: «السَّبعة أو الثَّمانية أو الخمسة عشر».
(٨) الأحوال: عبارة عن صفات إثباتيَّة لموجود غير متَّصفة بالوجود ولا بالعدم، وقد يمكن أنْ يُعبَّر عنها بما به الاتِّفاق والافتراق بين الذَّوات.
وأوَّل مَنْ قال بأنَّ الصِّفات أحوال هو: أبو هاشم الجبَّائي من كبار المعتزلة، وكفَّره أصحابه وغيرهم على هذا القول. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلِّمين (ص١٢١)، غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص٢٨)، الفَرْق بين الفِرَق (ص١٨٠).
(٩) «أَوْ يُقِرُّونَ مِنَ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ بِمَا فِي القُرْآنِ دُونَ الحَدِيثِ» ليست في ب، د، هـ.
(١٠) في د: «كما» بدل: «عَلَى مَا قَدْ».
(١١) في ب: «مذاهبهم» بدل: «مَذَاهِبِ المُتَكَلِّمِينَ».

فَهَؤُلَاءِ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ يَتَأَوَّلُونَهَا[١] **وَيُعَيِّنُونَ المُرَادَ؛** مِثْلَ قَوْلِهِمُ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى، أَوْ بِمَعْنَى عُلُوِّ المَكَانَةِ وَالقَدْرِ[٢]، أَوْ بِمَعْنَى ظُهُورِ[٣] نُورِهِ لِلْعَرْشِ[٤]، أَوْ بِمَعْنَى انْتِهَاءِ[٥] الخَلْقِ إِلَيْهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي المُتَكَلِّفِينَ[٦].

وَقِسْمٌ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ بِهَا، لَكِنَّا[٧] نَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِثْبَاتَ صِفَةٍ خَارِجَةٍ عَمَّا عَلِمْنَا[٨].

---

(١) في د: «يتأوَّلها».
(٢) في ب: «مكانه والقدرة».
(٣) في أ،ج: «ظهر».
(٤) في ج: «على العرش».
(٥) في أ،ج: «انتهى».
(٦) في أ،ج: «المتكلِّمين»، وفي نسخة على حاشية ج كالمثبت.
(٧) في أ: «لكنَّها».
(٨) في أ،ج: «علمناه».

القِسمانِ الواقفانِ

وَأَمَّا القِسْمَانِ الوَاقِفَانِ:

فَقِسْمٌ(١) **يَقُولُونَ:** يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ ظَاهِرَهَا اللَّائِقَ(٢) بِجَلَالِ اللَّهِ(٣)، وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ المُرَادُ صِفَةً لِلَّهِ(٤) وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ كَثِيرٍ مِنَ الفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَوْمٌ يُمْسِكُونَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ، وَلَا يَزِيدُونَ عَلَى تِلَاوَةِ القُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الحَدِيثِ، مُعْرِضِينَ(٥) بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ عَنْ هَذِهِ التَّقْدِيرَاتِ(٦).

فَهَذِهِ الأَقْسَامُ كُلُّهَا(٧) السِّتَّةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ عَنْ قِسْمٍ مِنْهَا.

الصَّوابُ في كثيرٍ مِنْ آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثِها: القطعُ بالطَّريقةِ الثَّابتةِ؛ لا التَّوقُّفُ

وَالصَّوَابُ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا: القَطْعُ بِالطَّرِيقَةِ الثَّابِتَةِ؛ كَالآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَتُعْلَمُ(٨) طَرِيقَةُ الصَّوَابِ فِي هَذَا وَأَمْثَالِهِ بِدَلَالَةِ(٩) الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ(١٠) عَلَى ذَلِكَ، دَلَالَةً(١١) لَا تَحْتَمِلُ

---

(١) في أ،ج: «فقوم».
(٢) في د،هـ: «الأليق».
(٣) في ب: «باللَّه» بدل: «بِجَلَالِ اللَّهِ».
(٤) في هـ: «صفةَ اللَّه».
(٥) في أ: «معرضون».
(٦) في أ،ج: «التقريرات»، وفي نسخة على حاشية ج كالمثبت.
(٧) «كُلُّهَا» ليست في أ،ج.
(٨) في ج: «ويَعْلَمُ أنَّ» بالياء، ولم ينقط في أ،ب،د.
(٩) في ج: «بدِلالة» بكسر الدَّال، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(١٠) في ج: «أو الإجماع».
(١١) في ج: «دِلالة» بكسر الدال، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

النَّقِيضَ[١]، وَفِي بَعْضِهَا قَدْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ[٢] ذَلِكَ مَعَ احْتِمَالِ النَّقِيضِ.

تردُّدُ المُؤمنِ في ذلك بحسَبِ ما يُؤتاهُ من العلم والإيمانِ

وَتَرَدُّدُ المُؤْمِنِ فِي ذَلِكَ هُوَ[٣] بِحَسَبِ[٤] مَا يُؤْتَاهُ[٥] مِنَ العِلْمِ وَالإِيمَانِ، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

مَن اشتبَهَ عليهِ ذلك فلْيدعُ ربَّهُ

وَمَنِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَوْ غَيْرُهُ فَلْيَدْعُ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ[٦]: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي يَقُولُ: **اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ[٧] وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»[٨]، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ: «كَانَ يُكَبِّرُ[٩] فِي صَلَاتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ»[١٠]؛ فَإِذَا افْتَقَرَ العَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَدَعَاهُ، وَأَدْمَنَ النَّظَرَ فِي كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ

---

(١) في أ: «النَّقض».
(٢) في ج: «ظنّ».
(٣) «هُوَ» ليست في أ،ج.
(٤) في ج: «بحسب» بفتح السِّين وإسكانها، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٥) في هـ: «ما يؤتى».
(٦) «في صَحِيحِهِ» ليست في هـ.
(٧) في أ،ب،ج،د: «جبريل»، والمثبت من هـ.
(٨) صحيح مسلم (٧٧٠).
(٩) في أ: «أنَّه يكبر»، وفي ب،هـ: «وكان يكبر»، وفي ج: «أنَّه كان يكبر».
(١٠) سنن أبي داود (٧٦٨).

رَسُولِهِ(١)، وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ: انْفَتَحَ لَهُ طَرِيقُ الهُدَى.

(١) في أ، ج: «ورسوله» بدل: «وَكَلَامِ رَسُولِهِ».

مَنْ عَرَفَ حالَ نهايةِ المُتَفَلْسِفةِ والمُتكلِّمينَ في هذا الباب؛ ازدادَ إيماناً وعلماً بما جاء به الكتابُ والسُّنَّةُ

ثُمَّ إِنْ كَانَ قَدْ خَبَرَ نِهَايَاتِ(١) إِقْدَامِ المُتَفَلْسِفَةِ وَالمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا البَابِ، وَعَرَفَ غَالِبَ مَا يَزْعُمُونَهُ بُرْهَاناً وَهُوَ شُبْهَةٌ(٢)، وَرَأَى أَنَّ غَالِبَ مَا يَعْتَمِدُونَهُ يَؤُولُ إِلَى دَعْوَى لَا حَقِيقَةَ لَهَا، أَوْ شُبْهَةٍ(٣) مُرَكَّبَةٍ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ، أَوْ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ لَا تَصِحُّ(٤) إِلَّا جُزْئِيَّةً(٥)، أَوْ دَعْوَى إِجْمَاعٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ(٦)، أَوِ التَّمَسُّكِ(٧) فِي المَذْهَبِ(٨) وَالدَّلِيلِ(٩) بِالأَلْفَاظِ المُشْتَرَكَةِ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ إِذَا رُكِّبَ بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ طَوِيلَةٍ غَرِيبَةٍ عَمَّنْ(١٠) لَمْ يَعْرِفِ اصْطِلَاحَهُمْ(١١)، أَوْهَمَتِ الغِرَّ(١٢) مَا يُوهِمُهُ السَّرَابُ لِلْعَطْشَانِ؛ ازْدَادَ إِيمَاناً وَعِلْماً بِمَا جَاءَ بِهِ

(١) «نِهَايَاتِ» ليست في أ، وفي هـ: «نهاية».
(٢) في ج: «وعرف أنَّ غالب ما يُسَمُّونه برهاناً هو شبهة».
(٣) في ج: «شبه». (٤) في ج: «يصح» بالياء.
(٥) القضيَّة الكُلِّيَّة هي: الَّتي سورها يعمُّ الإيجاب أو السَّلب؛ مثل قول: كُلُّ إنسان حي، أو لا واحد من الإنسان حجر.
والقضيَّة الجزئيَّة هي: الَّتي لا تعمُّ؛ مثل قول: بعض النَّاس كاتب، أو لا كلُّ النَّاس كاتب. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمُتكلِّمين (ص٧٧)، الكليَّات (ص٧١٢)، معجم المصطلحات العلميَّة العربيَّة (ص٩٨)، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب (ص١٠٢٢).
(٦) في ب،ج: «لها».
(٧) في ب،د،هـ: «والتَّمسُّك».
(٨) في ب: «في هذا المذهب»، وفي ج: «في مذهب».
(٩) في ج: «والدَّليلُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(١٠) في ب: «غرَّ من» بدل: «عَمَّنْ».
(١١) في أ: «إصلاحهم».
(١٢) الغِرُّ هو: الَّذي لم يُجرِّب الأمور مع حداثة السِّنِّ. العين (٤/ ٣٤٦)، جمهرة اللُّغة (١/ ١٢٤).

الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَإِنَّ الضِّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِالبَاطِلِ أَعْلَمَ كَانَ لِلْحَقِّ أَشَدَّ[١] تَعْظِيماً، وَبِقَدْرِهِ أَعْرَفَ[٢] إِذَا هُدِيَ إِلَيْهِ[٣].

المُتوسِّطُ مِنَ المُتكلِّمينَ، يُخافُ عليه ما لا يُخافُ على مَنْ لم يَدخُلْ فيه، وعلى مَنْ قد أنهاهُ نِهايتَهُ

فَأَمَّا المُتَوَسِّطُ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، فَيُخَافُ عَلَيْهِ مَا لَا يُخَافُ[٤] عَلَى مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ، وَعَلَى مَنْ قَدْ أَنْهَاهُ نِهَايَتَهُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ هُوَ[٥] فِي عَافِيَةٍ، وَمَنْ أَنْهَاهُ فَقَدْ[٦] عَرَفَ الغَايَةَ، فَمَا بَقِيَ يُخَافُ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ، فَإِذَا ظَهَرَ لَهُ الحَقُّ وَهُوَ عَطْشَانُ إِلَيْهِ قَبِلَهُ، وَأَمَّا المُتَوَسِّطُ فَمُتَوَهِّمٌ بِمَا تَلَقَّاهُ[٧] مِنَ المَقَالَاتِ المَأْخُوذَةِ تَقْلِيداً لِمُعَظِّمِهِ وَتَهْوِيلاً[٨]، وَقَدْ قَالَ النَّاسُ: أَكْثَرُ مَا يُفْسِدُ الدُّنْيَا: نِصْفُ مُتَكَلِّمٍ، وَنِصْفُ مُتَفَقِّهٍ، وَنِصْفُ مُتَطَبِّبٍ، وَنِصْفُ نَحْوِيٍّ، هَذَا يُفْسِدُ الأَدْيَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ البُلْدَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ الأَبْدَانَ، وَهَذَا يُفْسِدُ اللِّسَانَ.

الذَّكِيُّ العاقلُ من المُتكلِّمينَ يعلمُ أنَّهُ ليسَ فيما يقولُهُ على بصيرةٍ

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ المُتَكَلِّمِينَ مِنَ المُتَفَلْسِفَةِ وَغَيْرِهِمْ هُمْ[٩] فِي الغَالِبِ فِي ﴿قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ[١٠] * يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾؛ يَعْلَمُ الذَّكِيُّ

---

(١) في ب،ج: «أشدُّ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(٢) في أ: «يعرف»، وفي ج: «أعرفُ» بالرَّفع، والمثبت من د.
(٣) «إذا هُدِيَ إِلَيْهِ» ليست في ب،د،هـ.
(٤) في ب: «يَخاف» بفتح الياء، والمثبت من ج.
(٥) «هُوَ» ليست في ب.
(٦) في ب،د،هـ: «قد» من غير فاء.
(٧) في ب،ج: «يلقاه» بالياء، ولم ينقط في أ.
(٨) «وَتَهْوِيلاً» ليست في ج، وضرب عليها في أ، وفي د،هـ: «تهويلاً» من غير واو.
(٩) «هُمْ» ليست في ب،هـ. (١٠) في أ: «مؤتفك».

مِنْهُمُ العَاقِلُ: أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ فِيمَا يَقُولُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَأَنَّ[(١)] حُجَّتَهُ لَيْسَتْ بَيِّنَةً[(٢)]، وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا قِيلَ فِيهَا[(٣)]:

حُجَجٌ تَهَافَتُ[(٤)] كَالزُّجَاجِ تَخَالُهَا[(٥)] حَقّاً[(٦)] وَكُلٌّ كَاسِرٌ مَكْسُورُ[(٧)]

أَهْلُ الكلامِ يُضْربون بالجريدِ والنِّعالِ

وَيَعْلَمُ العَلِيمُ البَصِيرُ أَنَّهُمْ: مِنْ وَجْهٍ مُسْتَحِقُّونَ مَا قَالَهُ[(٨)] الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه حَيْثُ قَالَ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيدِ[(٩)] وَالنِّعَالِ، وَيُطَافَ[(١٠)] بِهِمْ فِي القَبَائِلِ وَالعَشَائِرِ، وَيُقَالَ[(١١)]: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ[(١٢)] الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الكَلَامِ»[(١٣)].

---

(١) في ب: «وإنَّ» بكسر الهمزة، والمثبت من ج.

(٢) في ب: «ببيِّنة».

(٣) «فِيهَا» ليست في ب، هـ.

(٤) تهافت: تسَاقطُ. التَّقفية في اللُّغة (ص٢١٩)، جمهرة اللُّغة (١/ ٤٠٦).

(٥) تَخالُها: تظنُّها. المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٥٨)، لسان العرب (١١/ ٢٢٦).

(٦) في ج: «حججٌ»، وفي نسخة على حاشيتها كالمثبت.

(٧) هذا البيت أنشده الخطَّابيُّ في كتابه: الغُنية عن الكلام وأهله (ص١٨)، والسَّمعاني في الانتصار لأصحاب الحديث (ص٧٢).

(٨) في أ، ج: «ما قال».

(٩) الجريد: سعف النَّخل؛ والسَّعف: هي أغصان النَّخل إذا يبست. تهذيب اللُّغة (٢/ ٦٧)، تفسير غريب ما في الصَّحيحين (ص٢٢٦).

(١٠) في ج: «ويطافُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(١١) في ب: «ويقالُ» بالرَّفع، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.

(١٢) في ج: «أعرض عن» بدل: «تَرَكَ».

(١٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ١١٦)، وابن عبد البرِّ في جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٤).

ومِنْ وَجْهٍ آخَرَ: ترحمهمْ؛ لحَيْرَتِهم واستحواذِ الشَّيطانِ عليهم

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ: إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ القَدَرِ[(١)] - وَالحَيْرَةُ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَيْهِمْ، وَالشَّيْطَانُ مُسْتَحْوِذٌ عَلَيْهِمْ - رَحِمْتَهُمْ وَرَفَقْتَ عَلَيْهِمْ[(٢)]، أُوتُوا ذَكَاءً وَمَا أُوتُوا[(٣)] زَكَاءً[(٤)]، وَأُعْطُوا فُهُوماً وَمَا أُعْطُوا عُلُوماً[(٥)]، وَأُعْطُوا[(٦)] أَسْمَاعاً[(٧)] وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

مَنِ ابْتغى الهُدَى في غيرِ الكتابِ والسُّنَّةِ؛ لم يزدَدْ إلَّا بُعداً

وَمَنْ[(٨)] كَانَ عَلِيماً بِهَذِهِ الأُمُورِ؛ تَبَيَّنَ لَهُ بِذَلِكَ[(٩)]: حِذْقُ السَّلَفِ وَعِلْمُهُمْ[(١٠)] وَخِبْرَتُهُمْ، حَيْثُ حَذَّرُوا عَنِ الكَلَامِ وَنَهَوْا عَنْهُ، وَذَمُّوا أَهْلَهُ وَعَابُوهُمْ، وَعَلِمَ[(١١)] أَنَّ مَنِ ابْتَغَى الهُدَى فِي[(١٢)] غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لَمْ يَزْدَدْ[(١٣)] إِلَّا بُعْداً.

---

(١) في ب: «العذر».
(٢) في ج: «وترفَّقت بهم».
(٣) في ج: «ولم يؤتوا».
(٤) في ب: «زكاةً».
(٥) في أ، ج: «فهماً»، «علماً».
(٦) في أ، ج: «أعطوا» من غير واو.
(٧) في د: «سمعاً».
(٨) في أ، ج: «فمَنْ».
(٩) «بِذَلِكَ» ليست في ج.
(١٠) في ج: «حذقَ»، «وعلمَهم» بالنَّصب، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(١١) في هـ: «وعلموا»، وفي ج: «وعُلِمَ» بضمِّ العين وكسر اللَّام بالبناء على ما لم يُسمَّ فاعله، ولم تشكل في باقي النُّسَخ.
(١٢) في ج: «من».
(١٣) في أ، ج زيادة: «من اللَّهِ».

فَنَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ(١) أَنْ يَهْدِيَنَا الصِّرَاطَ(٢) المُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ(٣) عَلَيْهِمْ، غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمِينَ(٤).



❋ ❋ ❋

(١) في هـ زيادة: «ربَّ العرش العظيم».

(٢) في ب: «صراطه»، وفي هـ: «إلى الصراط».

(٣) في أ: «أنعمت».

(٤) في حاشية ب: «آخِرُ الحَمَوِيَّةِ الكُبْرَى، بلغ المقابلة، قوبلت على أصلها فصحَّت عليه حسب الطَّاقة».
وفي حاشية ج: «بلغ مقابلةً».
وفي حاشية د: «آخر الكتاب».

الخاتمة:

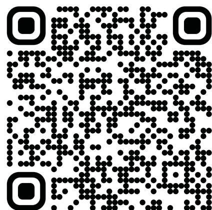
في أ: «تمَّت بحمد اللَّهِ في رابع جمادى الآخر، سنة اثنتين وسبع مئة، فَسَحَ اللَّهُ في عمر مُصَنِّفها، ولكلِّ داعي إلى الهُدَى بمَنِّه وكرمه، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً».

وفي ب: «والحمدُ للَّهِ وحده، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين، ووافق الفراغ منها يوم الأربعاء السَّابع والعشرين من رجب من شهور سنة ثلاثين وسبع مئة. تعليق العبد المقصِّر؛ بل الخاطئ المذنب الفقير إلى رحمة ربِّه ومغفرته وكرمه: أيوب بن أيوب بن صخر بن [أيوب] بن صخر بن أبي الحسن بن خالد بن وثيق بن بقاء بن مساور العامريِّ، بمدينة حمص المحروسة بالشَّام المحروس، غفر اللَّهُ له ولمن أجابه بها، ولمن تأمَّلها وأنصف فيها، وامتثل منها ما يجب، وأعرض عن الأهواءِ والرِّيب، ولسائر المسلمين. آمين آمين آمين». =

= **وفي ج**: «تمَّت، والحمد للَّهِ العزيز الوَّهاب، الكريم التَّوَّاب، ربِّ الأرباب، لا إله غيره ولا رب سواه، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، وحسبنا اللَّهُ ونعم الوكيل، فرغ من تعليقها أفقر عباد اللَّهِ تعالى، وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته: أحمد بن عثمان بن يوسف بن سالم بن مُحمَّد بن أحمد...، غفر اللَّهُ له ولجميع المسلمين، والحمد للَّهِ ربِّ العالمين».

وفي هـ: «آمين، والحمد للَّهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً».

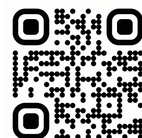
فِهْرِسُ مَرَاجِعِ التَّحْقِيقِ



فِهْرِسُ ٱلْمَوْضُوعَاتِ



مؤسَّسة طالب العلم للنَّشر والتَّوزيع
+٩٦٦ ٥٠ ٦٠ ٩٠ ٤٤٨



دار الدليقان للنَّشر والتَّوزيع

مؤسسة طالب العلم للنشر والتوزيع +٩٦٦٥٠٦٠٩٠٤٤٨

ردمك: ٥-٢